السنة الأولى — أول أغسطس سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد العاشر — المجلد الأول

{ لصاحبها ومحررها سلامه موسى }

الانسان فى الهواء

منذ أشهر بل سنوات ونحن نسمع عن بلونين كبيرين تصنعهما بريطانيا احدهما (ر١٠٠) والثانى (ر١٠١) ولكن الناس يسمعون عنهما فقط ولا يراهما أحد. لا بل يراهما أو يرى احدهما سكان لندن حين يطير بضع دقائق ثم ينزل. وكل مايعرفه العالم عنه انه وثير الفراش كامل الاثاث رحب الابهاء والغرف قد تكلف كيت وكيت من الاموال. وآخر ماسمعه الناس من الاخبار عن هذا البلون انه اتضح من التجارب انه ثقيل لايمكنه ان يسافر الى الهند

ولكن الناس يسمعون شيئاً آخر عن جراف تسبلن البلون الالمانى الذى طاف حول العالم مرة وقطع المحيط الاطلنطى خمس مرات وزار مدن أوربا. وكان يريد ان يزور مصر ولكن منعه من ذلك حسد الامبراطورية البريطانية التى شق عليها ان يطير هذا البلون فى جونا تضربه الشمس المصرية فيضيء كأنه الجوهرة التى تعلن عن مجد المانيا وعلمها وحذقها

وقد اشتهرت المانيا بالبلونات منذ أيام البارون تسبلن. وفى مدة الحرب الكبرى كانت مستعمرتها، افريقية الشرقية الالمانية، تحارب جنود الانجليز وكان الجنرال الالمانى ليتوف فوربك قد حوصر ونقصت عنده أدوات الاسعاف والعقاقير لمعالجة المرضى والجرحى فارسلت اليه المانيا بلوناً من الدردنيل قطع البحر المتوسط ومر فوق القطر المصرى ثم السودان ثم الحبشة ثم الصومال الى ان بلغ المستعمرة فالقى حمولته للجنرال الالمانى وعاد أدراجه سالماً كأن لم يكن فى مصر جندى انجليزى واحد

وقد انتفع الالمان بهذه التجربة التى دفعتهم اليها الحرب. فقد كان المظنون ان حمل

كميات كبيرة من البنزين فوق خط الاستواء حيث الحر شديد قد يؤدى الى التهابه واحتراق البلون ولكن هذا الخوف زال وتجرأ جراف تسبلن على عبور خط الاستواء فى المحيط الاطلنطى عند ماسافر من أوربا الى امريكا الجنوبية

وقد تكررت الاسفار التى قام بها جراف تسبلن واطمأن الناس الى أخباره ولكن ربانه الدكتور اكنر مازال يدرس الجو وهو يقوم بهذه الاسفار للدرس اكثر مما يقوم بها للكسب. قال الآن لايعرف مثلا ماذا يحدث للبلون إذا أحيط بالبرق والرعود ووقع بين ضبابة مكهربة سلبياً وأخرى مكهربة ايجابياً فقد تصيبه صاعقة تحمله غازا ملتهباً فى الفضاء. والدكتور اكنر يتبع الآن خطة الفرار من جميع العواصف ولكن لايعرف هل هذا الفرار ممكن فى كل حال وماذا يجب اتخاذه من الاجراءات لاتقاء الخطر

وقد وضح الآن للناس جميعاً ان الطيارات ستستخدم لنقل البريد بينما البلونات تستخدم لنقل المسافرين . والطيارات لهذا السبب كثيرة وقد انتظمت خطوطها فى انحاء كثيرة فى العالم ويقال أن عدد المدن التى تستفيد من الطيارات والتى تعد محطات لها يبلغ نحو ٤٠٠٠ مدينة . واهتمام الانجليز بالطيارات كبير جداً فانهم يرون فيها أوثق رباط يربط الأطراف المتنائية للامبراطورية . وقد فشلوا الى الآن فى صنع البلونات ولكنهم من أسبق الأمم فى الطيارات . وقد انتظم لهم الخط الجوى بين انجلترا والهند وقد ينتظم لهم خط آخر قريبا بين انجلترا واستراليا . والقراء يذكرون أن الآنسة أمى جونسون قد شقت هذا الطريق منذ شهرين

ومن الخطوط المنتظمة خط يصل بين نيويورك وسان فرانسيسكو فى الولايات المتحدة وهو يحمل المسافرين والبريد هذه المسافة فى ٢٩ ساعة فقط

وقد عنيت فرنسا عقب الحرب أكبر العناية بخطوطها الجوية فنظمت خطاً بين تولوز فى فرنسا وبين الدار البيضاء فى مراكش وهو يحمل الآن نحو خمسة ملايين خطاب وطرد فى العام . ولهذا الخط امتدادات الى دكار فى افريقيا الفرنسية الغربية والى أمريكا الجنوبية

محنة الصحافة المصرية

فى الشهر الماضى عم البلاء الأمة كلها وباتت تشهد القتلى والجرحى من أبنائها وحل الحزن أنباء البلاد نساءها ورجالها وصبيانها حتى الى كاد قد ريخ وقاقة لاتريم عن البيوت . ولكن فى هذا فى الظلام الحالك واليأس المخيف كانت طائفة من الصحفيين السوريين فى مصر تهنئ نفسها بالفوز والكسب . ذلك أن جرائدنا اليومية : البلاغ والكوكب واليوم منع صدورها وقصفت أقلام كتابها المصرية وأقفلت بيوت عمالها المصريين . والجمهور يحتاج الى الأخبار وخصوصاً فى مثل هذه الازمات فلم يكن له الا أن يلجأ الى الصحف السورية يشتريها بماله . وهذه الجرائد التى عطلت لم تكن تبيع أقل من مائة الف نسخة فى العالم يدفع فيها الجمهور للكتاب والعمال المصريين ٥٠٠ جنيه فى اليوم هى الآن أو معظمها ربح سائغ للصحفيين السوريين وحدهم

وعلى ذلك لانخطئ إذا قلنا أنه بينما كانت بلادنا تبكى قتلاها وجرحاها كان الصحفيون السوريون فى مصر يرأطون ويمرحون لهذا الربح الجديد الذى لم يتوقعوه . لا بل الذى يتوقعونه فى كل أزمة تقع فى بلادنا

ولسنا نلوم حكومة أو حزباً معيناً على هذا العمل وانما الذى نلومه هو الأمة التى لم تعرف كيف تعالج مثل هذا الموضوع وكيف تسمح لأن يكون الرأى العام فيها طوع كتاب وعمال هم أجانب عنها فى الروح والمزاج والرجاء . والصحفى كالقاضى يجب أن يكون شخصاً يؤتمن على ضمير الأمة وشعورها بالعدالة القومية . ولسنا نجد فرنسياً يأخذ خطته السياسية عن صحفى انجليزى ، أو ألمانياً ينتصح فى سياسة بلاده بنصيحة الصحفى الروسى . ولكن هى الاقدار تحكم علينا بأن يملى علينا كتاب سوريون خططنا الوطنية . وهم يملونها علينا فى أوقات نكبتنا وعنتنا حين تريد البراعة والاخلاص الوطنى

وكثيرون من الجمهور المصرى يعتقدون أن المصرى لايحسن الصحافة ولا يدرى فنها وادارتها شيئاً كثيراً وان هذا هو السبب لاخفاق الصحفيين المصريين ونجاح الصحفيين السوريين فى مصر

ونحن نسأل هذا البعض من الجمهور : أى صناعة يمكن أن تعيش اذا كانت معرضة لأن تلغى مرة كل سنة تقريباً وتلغى الغاء يوهم المشتغلين بها أنهم لن يستطيعوا العودة اليها بتاتاً ؟

ثم نسألهم أيضاً لماذا تغلق الصحف المصرية ولا تغلق الصحف السورية وهل فى هذا التمييز مايكرم الصحفى المصرى أو مايعطه ؟

وليس من شأن هذه المجلة أن تتعرض للسياسة . ولكن الصحافة مدرسة للأمة منها يأخذ الجمهور آراءه وفيها يترقى الأديب الناشئ . ثم هى بعد ذلك صناعة من الصناعات يعيش منها وفيها الاف العمال عمال الذهن وعمال اليد . فى مصلحة الحكومة والامة أن تصون هذه الصناعة الوطنية وتجعلها بعيدة من الأخطار

وبعد فنحن نقول للجمهور المصرى عامة وللشبان خاصة : التفتوا الى صحفكم الوطنية فهى اللسان الذى يعبر عن مشاعركم والذى يؤثر القطع على أن يكذب عليكم . والتفتوا الى كتابكم الذين يوقظون هذه الضمائر اذا نامت ويقظونها اذا ونت فلا تجازوهم بالفقر بينما يعيش الصحفى السورى فى نعيم لأنه يبيع ضميره فى بلاد ليست لها عليه حق من حقوق الوطن المقدس

ثقافة مصر فى العالم

الاستاذ برستد هو العالم الأثرى الذى توسط بين المثرى الامريكى روكفلر وبين الحكومة المصرية لكى يهب الأول الثانية مليونين من الجنيهات لزيادة البحث عن الآثار المصرية وتنشيط العلماء الى القدوم الى مصر . وقد رفضت حكومتنا هذه الهبة مع ان الامريكيين يقولون انهم عرضوا على الحكومة ان تكتب أى شروط لقبول الهبة وما على معهد روكفلر سوى القبول

والاستاذ برستد معروف بسعة ثقافته فى الآثار القديمة فى مصر وغير مصر . وكتابه « فتح الحضارة » من أبدع ما كتب فى نشوء الحضارة الأولى . وهو لسعة ثقافته يدأب فى المقابلات والمقارنات يقابل بين مصر ودنمركا أو بين مصر وبريطانيا أو بين مصر والأقطار الشرقية الأخرى . وهو لايقول بعبارات صريحة ان مصر أصل الحضارة فى العالم ولكن هذا هو مايستنتج من العرض العظيم الذى يعرضه للقارىء من تاريخ الأمم المختلفة

ونحن فى هذا المقال نعتمد عليه هو وحده وننقل من كتابه رسوم بعض الآثار القديمة التى تدل على ان المصريين هم الذين اخترعوا الحضارة . عرفوا الزراعة أولا ثم اضطروا بحكم هذه الصناعة الى اختراع سائر ملابسات الحضارة القديمة من دين وحكومة وآنية ومسكن وملابس وخبز وخمر الخ



باليسار خنجر مصرى يليه خنجر ايطالى ثم خنجر وجد فى جبال جورا ثم خنجر دنمركى وكلها منقولة عن المصرى

ولنبدأ بالخنجر المصرى . فنقول ان المصريين كانوا قبل ان يعرفوا المعادن يشتركون مع سائر الشعوب فى بداوتها فى استعمال سكاكين الأحجار يحفرون بها عن الجذور ويقتلون بها الوحوش . وهذه السكاكين توجد الآن مطمورة فى جميع أنحاء العالم . ولكن لما تحضر

المصريون وعرفوا النحاس والبرونز صنعوا خناجرهم القديمة على مثال السكاكين الحجرية . ثم انتشرت هذه الصناعة وخرجت من مصر الى أوربا فصنع الاوربيون خناجرهم على الطريقة المصرية . ثم اخترع الأوربيون السيف وهو خنجر طويل

واخترع المصريون حروف الهجا. وكانت تصويرية أولا ثم اختصرت الصور حتى صارت تؤدى ماتؤديه لنا حروف الهجا. وقد اتجهت حضارة مصر نحو الشمال والشرق فشاعت الحروف المصرية. ولذلك نراها الآن فى آثار جزيرة كريت بتعديل طفيف جداً لا ينكر أصلها المصرى. وكما أخذ الكريتيون هذه الحروف من مصر كذلك أخذوا صناعة الفخار فنقلوا الطريقة المصرية فى صنع الآنية حوالى سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد

حروف هيروغليفية مصرية (باليسار) نقلها سكان جزيرة كريت (باليمين) مع تنقيح طفيف

وقد يمكن القارىء ان يعترض هنا فيقول بعكس مايقوله الاستاذ برستد وهو ان مصر نقلت صنع الخناجر المعدنية من أوربا ونقلت حروف الهجا وصنع الانية من جزيرة كريت . ولكن هذا الاعتراض مردود وذلك لأن للكتابة الهيروغليفية المصرية أصلا مصرياً واضحاً يتفق واللغة المصرية القديمة ولكنه لا يتفق واللغات الاخرى التى استعملت هــذه الحروف . ثم ان تقدير الآثار يدل على السابق والمسبوق فيها دع عنك السذاجة التى نراها فى المخترعات



باليسار زهريات مصرية من الحجر وباليمين زهريات صنعت فى كريت نقلا عن الطراز المصرى

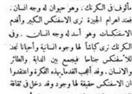
لأول اختراعها ثم ما يطرأ عليها من تنقيح بالانتقال من قطر الى آخر

والاسفنكس الذى يسميه العامة « أبو الهول » من أقدم الآثار المصرية وهو شىء



الاسفنكس صنع في أشور على الطريقة المصرية

مألوف في الكرنك ، وهو حيوان له وجه انسان . فعند اهرام الجيزة نرى الاسفنكس الكبير وأقدم الاسفنكسات وهو أسد له وجه انسان . وفي الكرنك نرى كباشاً لها وجوه انسانية وأحياناً نجد للاسفنكس جناحاً فيجمع بين الدابة والطائر والانسان . وقد أعجب القدماء بهذه الفكرة واعتقدوا ان الاسفنكس حقيقة لها وجود وقد دخل في ثقافة الاغريق . وكان هؤلاء يصنعونه بوجه امرأة وجسم حيوان يعرض للناس ثم يلقي عليهم أحجية أي لغزاً شاقاً فاذا لم يحلوه خنقهم . ولابد انه كان للاسفنكس المصري دلالة دينية فاننا نجد للآن معبداً حسناً قريباً منه عند الاهرام . وقد أخذه الفينيقيون والحثيون والاشوريون وصاروا يزينون به الاثاث يصنعونه من العاج ويضعونه على طرف المائدة أو الكرسي

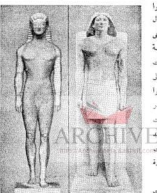


قماقم للعطور من الزجاج بالتبار قمقم مصري وبالوسط قمقم يافي وباليمين قمقم وجد في ايطاليا الشمالية وكلها منقولة عن الطراز المصري

وقد كان المصريون أول من عرفوا صناعة الزجاج وعنهم نقلته الامم الاخرى وما زال آنيتهم تشهد بتفوقهم في الصناعة . وقد كانوا يصنعون الآنية من الفخار الني، أو المصهور أو كانوا ينقرونها نقراً في الحجر اذا كانت من المرمر العادي أو المرمر الشفاف (الالبستر) أو كانوا يصنعونها من الزجاج وقد شاعت الآنية على الطراز المصري عند الامم الاخرى لانها نقلت عنه

واذا شئنا ان نقول في أي شيء برع المصريون وتفوقوا على غيرهم من الامم فالجواب انهم برعوا في الصناعة عامة وفي صناعة البناء والنحت خاصة وقد أخذت الامم ذلك عنهم . وقد وجد المصريون من وثنيتهم وتعدد آلهتهم أعظم مايغري على بناء المعابد ونحت التماثيل . ولم يمت النحت ولم ينقرض التمثال إلا بعد التوحيد المسيحي والتوحيد الاسلامي . وكلاهما جعل من التمثال صنماً يجب هدمه . وقد استطاع الاثريون ان يجدوا في تاريخ النحت الاغريقي ذلك الاساس المصري الذي

قام عليه . فان التماثيل الاولى صنعت على غرار التماثيل المصرية فكانت نقلا صريحاً لم تتخلص من الفن المصرى إلا بعد تنقيحات كبيرة . فمصر ألهمت العالم صناعة النحت وألهمت الاغريق هـــذه الصناعة الفريدة التى تفوقوا فيها وتوخوا منها الجمال بينما المصرى كان يتوخى الحقيقة والعظمة الالهية والهدوء الروحى . وقد ثبت ان الفن الهندى يرجع الى إيحاء الاغريق الذين زرعوا بذرته فى حملة الاسكندر المقدونى على الهند وانتشرت هـــذه الصناعة من الهند الى أنحاء آسيا بل انتقلت بعـــد ذلك الى القارة الامريكية



باليمين تمثال مصرى قديم وباليسار تمثال اغريقى صنع على غرار المصرى يحاكى وضعه فى جميع الانحاء

وما حدث فى النحت حدث أيضاً فى البناء . فالمصريون هم الذين اخترعوا العمود ونقله الاغريق عنهم . والبرهان على هذا النقل ان المصريين استعملوا أوراق اللوتس المصرى فى تزيين الاعمدة ولهذه الاوراق دلالة فنية ودينية عندهم فنقل الاغريق هذه الحلية وليس لها هذه الدلالة

فاذا تأمل القارىء هذه الرسوم وجد مصداق مايقوله العلماء الآن وهو ان المصريين أشاعوا الحضارة الاولى فى العالم

وقد ذكرنا الأدلة الحسية على نقل الحضارة المصرية الى الشمال والشرق. ولسنا فى حاجة لأن نذكر ان السودان الآن يحتوى على أهرام مثل الاهرام المصرية نقلها ملوك اتيوبيا عن مصر كما نقلوا معها العقائد والشعائر الدينية. وأكبر تمثال للربة هاتور يوجد الآن فى السودان وملوك القبائل فى افريقيا قد تسربت اليهم الحضارة المصرية فمارسوا منها مااستطاعوا وما وافق مناخهم الحار. فالملك يعتبر الى الآن عندهم من الآلهة كما كان الفراعنة عند أسلافنا

وكذلك انتشرت عبادة رع (الشمس) عند أمم الشرق ومازال أثرها واضحاً فى حفلة التتويج لامبراطور اليابان. ومن الأقطار والجزر الواقعة فى جنوب آسيا الشرق انتقلت الحضارة الى امريكا الغربية فشملت القارة. والبراهين على ذلك كثيرة منها ان شعائر مصرية دينية كانت تمارس فى أمريكا الوسطى ومنها تمثال لرأس فيل وجد فى الشاطىء الغربى. وليس فى القارة الامريكية فيلة. ومنها ان لفظة معرفة التى استعملت فى أمريكا الجنوبية هى نفسها اللفظة التى استعملت فى شرق آسيا الجنوبى

باليسار عمود مصرى من الخشب وقد حلى بورق اللوتس. وبالوسط جزء من حائط فى قصر نبوخذنصر فى بابل وبه رسم اللوتس المنقول من مصر. وبأسفل رأسان لأعمدة اغريقية بها حلية اللوتس المصرية. وباليمين عمود اغريقى حدث به تنقيح كبير فلا يرى ورق اللوتس الا فى اعلاه وقد استحال الى حلية

الجمال الانجليزى


الانسة جين باكستر
فى ثلاثة أوضاع

لو أننا أردنا أن نتشد أعلى طراز للجمال فى فرنسا أو انجلترا أو ألمانيا قبل مائة سنة لما وجدناه فى غير الطبقة العالية التى كانت تجذب بقوة مالها وجاهها أجمل الفتيات اليها فترفعهن من ضعتهن إلى مقام النبالة والشرف . وبهذا الجذب المستمر على مدى السنين بل القرون يزداد الجمال فى الطبقة العالية و يقل فى الطبقات الوضيعة . ومن هنا تلك الدمامة أو ضخامة الملامح التى نراها أحياناً كثيرة فى طبقات العمال بينا نجد الدقة واللطف والملامح المرهفة فى الطبقات العالية . وذلك كله جرى بحكم الانتخاب الجنسى المستمر مدى القرون

ولكننا الآن لانتشد الجمال فى الطبقات العالية وإنما ننشده فى التمثيل السينمائى والمسرحى . فان المرأة بخروجها للأعمال الحرة قد استطاعت أن تنال نوعا من التفوق لم يكن يحلم لها قبل مائة سنة . فهى الآن تستفيد من عبقرية الجمال كما يستفيد الرجل من عبقرية الذهن . والعالم الآن يقدر عبقرية الجمال أكثر مما يقدر عبقرية الذهن . فان الفتاة الجميلة اللبقة تستطيع إذا أحسنت التمثيل أن تنال أجراً سنوياً لايقل عن ٢٠٠٠٠ أو ٣٠٠٠٠ جنيه وربما زاد أجرها على ذلك . ولهذا السبب صار المسرح بنوعيه أعلى أطرزة الجمال فى العالم و يمكن القارئ أن ينظر إلى الممثلات فى كل أمة متمدنة لكىْ يقف على الطراز الأسمى لجمالها . وترى فى هذه الصفحة ثلاث صور للممثلة الانجليزية جين باكستر وهى تُمثل بملامحها المرهفة الجمال الانجليزى

حفلة زار

كنت أزور احدى قريباتى ، وكانت السيدة حديثة التفكير تمارس السفور أكثر مما تمارس الحجاب ، وكنا نتحدث — أو لعلنا كنا نغنى فقادنا الغناء الى التحدث — عن الموسيق وما تحركه من المشاعر الراقدة تحت حنايا النفوس ، تقول السيدة ان الموسيق هى القوة التى ترضى حزنها ان كانت حزينة وتشبع فرحها ان كانت فرحة ، على انى قبل ان أسألها توضيح ماقالت سمعت نقراً على دف رنان يتجاوب صداه فى أذنى فتحولت أسأل صاحبتى : ماهذا الذى فى حيكم ؟

— هذه حفلة زار عند « ف هانم »

— زار عند سيدة عصرية ؟!

— انها خالتها المسكينة هى التى تركبها عصبية الزار .

— وماذا ترين انت فى هذا الزار الغريب ؟

أطرقت السيدة تفكر وتفكر ثم رفعت رأسها باسمة وأجابت : لست أعرف ، انك تريد ان تحطم رأسى بهذا السؤال ، فالزار شىء لم أجربه مطلقاً .. دعنا من هذه الفلسفة وتعال معى نشهد سوياً حفلة الزار ذاتها التى تسمع طبلها .. واذن فقد تناولت السيدة معطفها ووضعت طربوشى فوق رأسى . وانحدرنا الى طابق آخر من البناء الضخم الذى تسكنه قريبتى حيث كانت تقام هناك حفلة الزار ، وحيث الفتيات والسيدات تصفقن متفرجات وتصفقن كما يقولون « ملبوسات » والكل لاهيات أو متظاهرات بأنهن فى لهو عن طائفة من الشباب كنوا فى أودة منفردة . . ولم تفت هذه النقطة على صاحبتى فأسرت الى بأن الحفلات العامة من أقوى أسباب الهدم فى بقايا الحجاب القديم

اتخذنا لنا مقعداً مستقلا عن زحمة المتدافعات الى حلقة « الكودية » السوداء ودائرة البخور المخدر الفياح . ثم بثثنا عيوننا بين هذه الجماعات الصغيرة الصاخبة المتمايلة التى جمعت وحدانها مختلف الأزياء والألوان . ودقة الكودية على طبلها دقتين ثم فتحت فوق البساط أمامها طيات منديلها العريض . فتقدمت السيدات سيدة سيدة تلقى كل واحدة الى المنديل المفتوح بقطعة فضية تختلف بين الخمسة والعشرة القروش ضريبة حتمية على صاحبات مذهب الزار اللواتى يرغبن فى الاندماج فى الرقصة التالية

ثم همت الرئيسة الزنجية السوداء واقفة وقد اهتزت فى قومتها أساور الفضة والذهب التى تحيط كل دائرة من جسمها فوقفت معها الضاربات على الدفوف وقد أرسلت سوداء صغيرة ذرات البخور فى الموقد فتصاعدت فى الجو رائحة المسك بين أنوف السيدات حين رن رنين الصاجات النحاسية مع ضربات الدفوف رنات أؤكد انها مهزة لشىء فى النفس دفين قديم .. وقامت السيدات واحدة بعد واحدة تهتز كل سيدة فى مشيتها حسب توقيع هذه الموسيقى التى تعيد الى الذهن طبائع البشرية الأولى . والكودية الزنجية السوداء تشير بطرف أصبعها فيشتد التوقيع شيئاً بعد شىء حتى يصير هوسا ينتزع من الدماغ منابت التفكير لحظة فاذا جو البهو الذى كنا فيه مكهرب تفقد فيه المسكينات وعيهن اضطراراً أو اختياراً . وتبدو فى هذه اللحظة حول أجسام سيداتنا المرأة القديمة بكل مافيها من رغبة واشتهاء وجنوح الى الحرية بل الى الطيش واللذة

— ماهذا الذى تصنعه صاحباتك ياسيدتى — وجهت هذا السؤال لقريبتى فاذا هى منصرفة بشعورها إلى هذا المشهد العجيب ، فلما كررت عليها السؤال قالت : أنظر أنظر هذه الفتاة ، انها كانت زميلتى فى المدرسة

— وماذا حدث ببنت المدرسة حتى تحضر هكذا الى حلقة الزار مفقودة الوعى منهوكة الارادة !؟

— انه أبوها . . . لقد كانت البنت فى أيام الطفولة والصبا جريئة لم تمارس تخنث البنات يوماً . وكانت فياضة القلب بنزعات الحنو والعطف والمحبة تبذرها أينما حلت ، على انها لم تكد تبلغ أعتاب الشباب حيث تستكمل نفس الفتاة عنفوانها حتى حرم عليها أبوها صداقة الصديقات وارتياد دوائر العلم والفن والملاهى كلها ، فربط بينها و بين أمها العجوز برباط وأسدل عليها حجاباً أسود كثيفاً . ولست أعرف أية صدمة صدمت قلبها الفائر فتحطمت أعصابها وأصبحت رخوة ترجفها دقات الزار فتهرع الى هذه الحلقات مسلوبة العقل ، كريشة تعبث بها العواصف كما ترى !

لم تكد قريبتى تتم كلامها حتى كانت هوجة تطول قد سكنت فجأة من غير مقدمات ، فرأيت الفتاة التى كانت حديث صاحبتى تهوى الى الارض خائرة زائغة البصر لم تقل غير كلمة واحدة مبهمة تمت الى أعمق العواطف بأوثق الصلات هى ، أحبك .. ، ! .. فلما هدأت ثورة هذا الهور قليلاً ارتفعت بعد رنين الصاجات النحاسية رنات الضحكات ترسلها المستهترات وهن منصرفات الى غرف البيت وأركانه يتبادلن النكات العادية بين اسماع بعض الشباب الذين كانوا هناك وفى نفس كل منهم شأن يعنيه

هنا اخترق أصوات الضحكات هرج جديد تصويت الى ناحيته الانظار ، فاذا الجمل الصغير يدخل القاعة خفيف الظل رشيق الحركات يسحره العبير فيتمايل على دقات الطبول وقد أمسكت بحبله سيدة صفراء بدينة تدل بداتها على أنها قعيدة الشلت والوسائد . وقد تمنطقت بملاءة بيضاء ولفت رأسها بمئزر اخضر يحبكه فوق مفرقها عقال حجازى مذهب السلوك مرصع الجوانب وهى تكشف عن ساقها المترهلة المثقلة فى أسفلها بخلخال فضى ضخم يرن مع ضربات الدفوف . واحدة بواحدة ، بينما القت بعنقها الى رقبة الجمل الحلو الصغير ذى الشعرات الذهبية كأنها تعانقه . وصمت الكل لهذا الدور الجديد اذ كانت السيدة هى بعينها ، صاحبة الحفلة ، المريضة

سارت وسار الجمل برفقتها يدوران حول موقد البخور فى سحر وذهول تتبعهما سبع فرخات من الفراخ السود التى تتبعثر فى سواد ريشها نقط بيضاء صغيرة فكان سحر أو كان ذهول أشد امعانا فى الغرابة حتى وقف هذا الركب المدهش المتئد الى باب القاعة فى مهابة ووقار ، وكنت هذه اللحظة انصرفت قليلا الى صاحبتى وهى تحدثنى عن أن قلبها بدأ يدق مع الطبول ويخفق مع رنين خلخال السيدة الكبيرة المصابة بداء الزار فى رقة كادت تحرك قلبى انا الآخر ، فطرقت اسماعنا صيحات عنيفة فيها ضعف ثم فيها انكسار

كانت هذه هى صيحات السيدة البدينة الصفراء وقد ذبحوا لها عند الباب ماذبحوا فأخذت تلطخ كفوفها يدين ورجلين بالدم الساخن ضاحكة باكية تمزق ثيابها فى غيبوبة متهتكة ، بينما ارتفعت أصوات الدفوف ورنات الصاجات النحاسية فوق صيحاتها ، وأخذت بها الكودية التى تحمل المبخرة حتى توسطت دائرة الزار والسيدة تدب فوق الارض قافزة هابطة فى حركات هستيرية طائشة جعلت منها فى ثيابها البيضاء الخضراء ولطخاتها الدموية الحمراء بالقرب من موقد البخور كأنها قطعة من اللهب كبيرة مندلعة متكاثفة الدخان تتطاير فى جو القاعة ، وقد زاد توقيع الطبول شدة حتى ظننت ان ليس بعد هذا العنف عنف آخر ، فاذا بى أشهد السيدات والاوانس الصغيرات يتراجعن فزعات اذ خرجت من أودة مجاورة طائفة من الجوارى السود فى أجسام براقة ثلاثة أرباعها عطل من الثياب وقد علقن حول خصورهن ريش الديوك الهندية وعلقن حول رقابهن أجراس صغيرة اختلط رنينها بالتوقيع المخيف وهن يندفعن حول السيدة المسكينة راقصات هائجات كأنهن وحوش هاربة ، بينما انفردت واحدة منهن بالسيدة تراقصها وتصنع معها مايصنع الوحش اذا أحب أن يغازل حيوانة صغيرة فى حركات سريعة مكهربة ملأت القلوب بالرجفة والاضطراب ، الى أن وهنت المسكينة فسقطت سقطة هائلة ترغى وتئن ثم تبكى وتنتحب

حينئذ رفعوا الدفوف فوق رأسها ، وأخذت « الكودية » تملأ فمها الأسود القذر بجرعات من ماء الورد وما يسمونه ماء الزهر ثم تنفثها على وجه السيدة التى ملكتها عصبية نفسها السجينة الباكية المتمردة .. وسكت عويلها وسكتت الطبول ودارت حول رأسها المباخر ، ووضعت الرئيسة الروحية السوداء يدها فوق جبين صاحبتنا مغمغمة بتعاويذ واسماء ليس لها منزل من علمنا المحدود . ثم أقعدتها بين الوسائد والمتكآت فى حالة رثة تدعو الى الاشفاق .

تمطت السيدة فى غيوبة ساكنة رهيبة ثم تكر وجهها لجأة وأخذت تصيح وتقول : « أنا الشاطر محمد والصياد ! » . ولشدة دهشتى رأيت سودانية من أولئك السودانيات جاءت تحمل طشتاً كبيراً من النحاس جديد فيه ماء وفيه بعض سمكات متوسطة الحجم بها رمق من الحياة أو انها — أقصد السمكات — كانت فى رقصة الموت تحاول أن تجد لها فى هذا الماء مفراً من الهلاك .. ودقت الطبول ورنت الصاجات وتصاعد صوت الدفوف وقامت سيدتنا التى نعتت نفسها بالشاطر محمد تتهادى وتشمر عن ذراعيها وساقيها فى حركات متسقة مع هذه الموسيقى القارعة الفظيعة . ثم انكفأت بجسمها فوق الماء تعبث بالسمكات الضعيفات التى يتنازعها الموت ، وما زالت فى عبثها ترفع سمكة وتدس بها بين نهديها وتفرج عن سمكة ملقية بها الى الماء ، فاذا مافرت منها سمكة هرولت بذراعيها فى الماء تزعم أنها غطست وراء الصيد المنشود ! . وامرأة من الحاشية حول هذا كله تنادى بين فترة وفترة بأن « العاشق فالنبى يصل عليه » ، وزميلة لها ترسل زغرودة بعد زغرودة !!

بعد هذا كله استراحت نفسها وهدأت ثورتها وانكفأت رغباتها فاستحالت على طلعتها بشراً وفى عينيها ضياء ، وطلبت من أهلها عباءة حجازية مذهبة لجيء بها فى الحال حيث التفت بها وقد تطلعت اليها الأنظار فى سكون واجلال ، واقبلت الأوانس والسيدات تقبل كل منهن يد السيدة بدورها لأن الكودية قالت أن صاحبتنا قد تلبست بها روح « السلطانة .... » نعم السلطانة التى لا يحضرنى الآن اسمها .. وسارت تحف بها حاشية من الجوارى السود الى مخدعها تومىء برأسها الى المحتفلات بها فى ابتسام ، وقد دقت الطبول دقات فرحة خفيفة هذه المرة مرقصة رقصت لها الخادمات بين يدى سيدتهن « السلطانة » المباركة الى أن وصلن بها سريراً كسرير الملك تحف به مظاهر الرفه والنعم ، فرقدت وأسدلت الكودية ستار السرير فبانت السيدة فى ثيابها الخاصة وفى توسدها المتكآت الفخمة اللينة تحت الستار الأبيض الشفاف والمباخر يحترق فيها البخور حواليها كأنها ولية من ذوات الأرواح الملائكية تنام فى مقصورة خضراء ، بينما كانت سودانيتان واقفتين الى جانبى السرير تحركان الهواء بمروحتين من ريش ناعم ملون !

خرجت السيدات جميعاً من مخدع السيدة صاحبة الزار ولم تبق الى جوارها غير الرئيسة الروحية السوداء تسر فى أذنيها الهمهمة التى ليس لنا الى فهمها وسيلة من الوسائل، وأمرت هذه الرئيسة فريقى أن تغلق الباب اذ كنا آخر الخارجين بعد أن أسدلت السيدة جفنيها وأحمر خدها وانفرجت شفتاها عن ابتسامة نائمة تعبر عن أحلام سعيدة.. وظننت أننا انتهينا من حفلة الزار الصاخبة فاذا هناك مازال الفصل الأخير.. ذلك أن العجائز انتحين لهن مجلساً وحدهن، والتفت السيدات الصغيرات بالنساء السودانيات فاتخذن لهن حلقة زار فى قاعة بعيدة عن مخدع السيدة المصابة. ودقت الطبول ورنت الصاجات النحاسية مرة ثانية، ونزلت الفتيات الى الحلقة لكن فى خلاعة وابتسام ماكر خداع. فما أشمر الا لحلقة الزار انقلبت مرقصاً فيه مخاصرة وارتجاج أثداء ودورات سيقان على دقات «التانجو» المائجة.. ثم كانت ضحكات موسيقية رنانة مرتفعة تمتزج بها قهقهة فاجرة من بعض الشباب الذين كنوا هناك..

بين هذه الضحكات ارتفع صوت آنسة البيت تدعو الحاضرات الى العشاء، ثم تلطفت أو تظرفت فاكتشفت مخابىء الشبان ودعتهم هم الآخرين الى المائدة.. وهناك ارتفعت من تحت الموائد خلسة زجاجات النبيذ، وملئت الكؤوس المخفية ان بانت واصطكت خوافياً فى صحة.. فى صحة السلطانة!

حافظ محمود



تعال

يا غائباً عن عيونى   وحاضراً فى خيالى
تعال هدىء شجونى   طالت على الليالى
تعال آنس فؤادى
تعال سامر سهادى
على ضفاف النيل بين الزهر   وفى ضياء البدر تحت الشجر
أو فاهبط الزورق يسبح بنا   وغنى لحن الهوى والمنى
واجعل سماء المغانى
تدوى بعذب الأغانى
تصغى لك الدنيا وأبكى أنا

•••

تعال فى مسرى النسيم العليل   بين المروج الخضر عند الأصيل
حتى اذا الشمس دنت للمغيب   وآوت الأطيار بعد الغروب
راعيت سرب النجوم
وبت أشكو همومى
وبت توليني حنان الحبيب

•••

تعال وارأف بحالى
طالت على الليالى

احمد رامى

نظرية اينشتين

أشق ما فى نظرية النسبية التى يقول بها اينشتين هو انها تقوم على مباحث رياضية لا يمكن غير المتعمقين فى الرياضة أن يفهموها . ولكنها مع ذلك تستند الى التجارب العلمية الفلكية أى انها ليست خيالا رياضيا ينساق اليه الباحث فى الحساب والارقام

وسنحاول فيما يلى أن نعرض للقراء صورة مختصرة واضحة لهذه النظرية

الظواهر تخالف الحقائق

ان الظواهر البادية لنا كثيرا ما تخالف الواقع . فقد يرسم أحدنا خطا مستقيما طوله ٣٠ سنتمترا . فهو اذا نظر الخط وجده أولا مستقيما وثانيا لا يزيد عن ٣٠ سنتمترا

ولكن اذا نظر الى هذا الخط رجل نتوهمه واقفا فى الشمس فانه يرى أن هذا الخط ليس مستقيما وليس ٣٠ سنتمترا . وذلك لأن اليد وهى ترسمه قد قطعت مع الارض فى دورتها ٣٠ ميلا . وهذه المسافة لم تقطع على خط مستقيم بل كانت منحنية مع اتجاه الارض . فالرجل الواقف فى الشمس يرى خطا منحنيا طوله ٣٠ ميلا مع اننا نراه خطا مستقيما طوله ٣٠ سنتمترا

والمسافة نسبية اذ انها تابعة للمركز الذى نقيسها منه . والمدة كذلك نسبية . والمسافة من الفضاء أى المكان . والمدة من الزمان . وليس هناك فضاء مطلق ولا زمان مطلق وانما هناك نسبة فقط . ومما يجب الا ننساه اننا نقيس الزمان بالمكان كما نرى فى الساعة التى نقيسها دقائق وثوان بعقرب يسير فى بقعة من المكان اى الفضاء

والزمان يقاس بقبل وبعد والمكان يقاس بهنا وهناك . أى انه لا بد من حادثة نعينها بهذه الحروف لكى نفهم معنى الزمان والمكان أى لكى نفهم الحادثة نفسها . فلو لم تكن هناك حركة أو حادثة لما فهمنا معنى لهذين الظرفين . أى لو تخيلنا انفسنا ثابتين لنا عقل نحس وندرك به وتخيلنا كل شىء ثابتا لا يتحرك حولنا اية حركة لما كان فى وسعنا أن نؤلف هاتين اللفظتين : زمان ومكان . ولما فهمنا لهما أى معنى

والزمان والمكان من خواص الاشياء . أى لا يمكننا أن نتخيل جسما قائما بلا مكان وبلا زمان . لاننا لكى نتخيله نحتاج الى ان نتوهمه قد تحيز مكانا ثم قد بقى مدة مهما صغرت من الزمن

الجاذبية

كان نيوطن يقول أن التفاحة تقع على الارض لأنها أى الارض تجذبها . وأن الكواكب تسير فى افلاكها لأن النجوم تجذبها . وأن الجاذبية قوة

ولكن اينشتين .لا يرى حاجة لفرض الجاذبية . فهو يرى أن طبيعة الكون الذى نعيش فيه منحنية فالكواكب والاجسام عامة تسير فيه وكأنها تتدحرج كالكرة الصغيرة تضعها فى جوف الكرة الكبيرة الجوفاء فتسير فيها بطبيعة الانحناء الذى يجعلها تتدحرج . والانحناء خاصة من خواص الفضاء . ولا يمكن أحدا منا أن يرسم خطا مستقيما لأن كل خط هو بطبيعة هذا الكون الذى نعيش فيه منحن وانما هو مستقيم فى وهمنا فقط . وكذلك النور لا يسير الا فى خط منحن فنور الشمس يخرج منها وما يزال فى سيره حتى يقطع الكون كله ثم يعود الى المكان الذى خرج منه . ولذلك ايضا نحن نرى ضوء النجوم فى السماء ولكننا لا نرى هذه النجوم فى مراكزها الحقيقية لاننا ننظر فى خطوط مستقيمة بينما نور هذه النجوم يأتينا فى خطوط منحنية

انحناء الفضاء

لكى نفهم الانحناء الذى فى الطبيعة يجب أن نتخلص من عاداتنا الذهنية التى نشأت لنا من الوسط الذى نعيش فيه . فنحن لكى نسهل المعيشة ولاننا نحتاج فقط الى مسافات قصيرة فى معاملاتنا قد فرضنا أن الخط المستقيم هو اقصر خط . وكتاب اقليدس فى الهندسة قائم على هذا الفرض . ولكن لو كنا قد خلقنا بحيث نحتاج فى معيشتنا الى أن نتناول الكواكب والنجوم فى حسابنا اليومى لعرفنا أن الخط المستقيم لا وجود له اصلا

ويتوهم اينشتين الكون بانه معين ولكنه غير محدود . أى انه كالبرتقالة لها جسم معين ولكن ليس لسطحها حدود تنتهى اليها . وكذلك هذا الكون بما فيه من كواكب وشموس واقمار يشبه البرتقالة تسير اجسامه فى خطوط منحنية كما ان النور يسير ايضا منحنيا

ولنفرض مثلا أن شمسا من الشموس قد انطفأت . فان الضوء الذى خرج منها يسير فى الفضاء فى خط منحن ثم يعود بعد ملايين السنين اليها . فتتراءى لنا هذه الشمس بصفتها كما كانت قبل بضعة ملايين من السنين كأنها حية بنارها ونورها مع انها ميتة . ولا بد أن فى الكون آلافا من هذه النجوم نظن اننا نراها والحقيقة اننا نرى اشباحها فقط

نظرية النسبة

تقول نظرية النسبة أننا لانعرف اقدار الاشياء أو كياتها الا على وجه النسبة فقط أى بنسبة

ما حولها من حيث مكان الشخص الذى يريد القياس وسرعة الشىء التى تراد معرفة كميته أو قياسه . ولا بد لقياس أى شىء أن نلاحظ اربعة ابعاد وهى الطول والعرض والارتفاع والزمن

ولنفرض أن جماعة من الناس قد وقفوا لرؤية سباق يجرى فى مضمار طوله ١٠٠ متر وأن السابق قد قطعها فى ١٠ ثوان . فجميع الناس يتفقون على أن المسافة ١٠٠ متر والوقت ١٠ ثوان . ولكن لنفرض انه عندما كان يجرى السابق كان يطير فوق الميدان طيار بسرعة مائة ميل ومعه ساعة قد ضبط حسابها على حساب الساعات التى مع المتفرجين على الارض . فهنا يقول اينشتين أن الطائر يرى أن المسافة اقل من ١٠٠ متر والوقت الذى قطعت فيه أقل من ١٠ ثوان . وهو يصل الى هذه النتيجة بعمليات حسابية مركبة لا يمكن القارىء العادى أن يفهمها

والفرق فى هذه الحالة يكون صغيرا جدا . ولكن اذا فرضنا أن الطيار يسير بسرعة ١٦١,٠٠٠ ميل فى الثانية فعندئذ يرى أن المائة من الامتار هى خمسون وأن الثوانى العشر هى خمس ثوان فقط

النسبة

وجد اينشتين أن السرعة المطلقة التى لا تتأثر بحركة الاجسام وثباتها هى سرعة الضوء . وقد استطاع الفلكيون أن يثبتوا ذلك بمقاييس دقيقة

ووجد أن الرطل من الماء يكبر جرمه اذا زادت سرعته

وقد استطاع الفلكيون أن يثبتوا صحة النسبية فى حالتين : أولهما أن ضوء النجوم يسير بانحناء فى الكون . وثانيهما أن حركة الكوكب عطارد لم يكن يمكن تفسيرها بالجاذبية فامكن تفسيرها الآن بالنسبية بفرض أن الكون منحن وعطارد يسير فى خطوط منحنية لا تحتاج لفرض الجاذبية

آمون أول الأرباب

تؤلف كتب التراجم عن البشر تذكر صفاتهم وأخلاقهم ومآثرهم . ولكن لم يؤلف للان كتاب فى تراجم الآلهة . وآلهة الناس كالناس ينزل بها الفناء على الرغم من دعوى الخلود التى ادعتها فى حياتها . والنسيان يعفى على أثارها كما يعفى على الآثار البشرية سواء بسواء . فلو أن المؤرخين أعاروا بعض العناية لتراجم الآلهة لكان لنا منها كتب خالدة نرى فيها صورة صادقة للذهن البشرى كيف أنشأ الفضائل وكيف ارتقى من الأنانية الى الغيرية أى من الأثرة الى الايثار وكيف جعل من قواعد السلوك التى رآها أوفق لعيشه وادعى الى هنائه نواميس للأخلاق لا يجاز لأحد تبديلها أو تنقيحها

وذلك أن تاريخ الآلهة هو فى الحقيقة تاريخ للذهن الانسانى . فهذه الأخلاق التى أحس بها الانسان حاجة فى النفس احساسا ذاتيا قد أخرجها من ذاته وجعلها حقيقة موضوعية وكان الاله بذلك يؤدى للناس ما أدركوه هم أنفسهم من أخلاق وما تواضعوا عليه من سلوك . فهو المرآة التى عكست لهم أنفسهم أو أحسن ما فى أنفسهم . فنحن حين ندرس أحد الآلهة إنما ندرس فى الواقع تلك المثل العليا التى اختمرت فى نفوس الامة ثم قام نبغاؤها أو عبقريوها فالصقوها أو جسموها فى شخص الاله

وقد عاشت مئات بل ألوف من الآلهة ثم ماتت . وكان موتها رمزا صريحا لموت الاخلاق الشائعة التى كانت تمثلها . فهذا اله كان يدعو الناس الى الفسق فى معبده أو قتل البشر على مذبحه وهو فى ذلك يمثل أمة لها ـ أو للطبقة السائدة فيها ـ هذه الاخلاق . ثم يموت هذا الاله لان الامة ارتقت عليه وتسامت الى ما هو أحسن منه فهى لذلك تتركه ثم تخلق الها آخر . ومن دأب الانسان فى التاريخ ان يخلق الآلهة ولم يكن قط من دأب الآلهة ان تخلق الناس . وهذا هو ما يجب ان يكون إذ ما الفائدة للالهة من خلق الناس ؟ انما الفائدة الكبرى للناس ان يخلقوا الالهة لكى تمثل لهم أحسن ما فيهم من أخلاق وتقدس لهم قواعد العيش الامثل وتدعوهم الى الصفاء والحق والشرف وترفعهم فوق أنفسهم وتخاطبهم بأحسن لغاتهم وتكبت فيهم ما ترك الحيوان السالف فى أفئدتهم من غرائز الارض والتراب وتستثير فيهم جرائيم الانسانية النابتة وتعمل لتصويب أنظارهم نحو السماء نحو الرفعة والشرف

ولهذا السبب نعتقد أنه خير للمؤرخ الذى يريد أن يقف على تطور الاخلاق وتاريخها ان

يعمد الى الالهة فيذكر لنا تراجمها كلا منها على حدته . فهذا الرب بعل الذى كان يعبده الكنعانيون كان يمثل بقسوته وشهواته تلك الاخلاق الكنعانية التى اختلفت أشد الاختلاف من أخلاق المصريين الذين عبدوا تلك الربة الجميلة الحنون الرفيقة تلك الام العذراء التى تدعو الى الحب والحنو ايسيس

ولا يظن القارىء ان تراجم الآلهة لن تحتوى على ما تلذ قراءته من وقائع غريبة وحوادث مختلفة نراها فى تراجم الناس . فقد عرفت الآلهة الحرب والحب وأحبت وقاتلت ودعاها داعى البر والخير فوجدت من أعدائها غدرا أو شرا . وليست الياذة هوميروس سوى قصص الآلهة وما لاقت من أهوال الالوهية وما ذاقت من لذاتها

ولكن الياذة هوميروس تفتح أذهاننا لشىء آخر وهو رقة الفاصل الذى يفصل بين الآلهة والناس . فهناك أماكن فى تاريخ الآلهة يندغم فيها الاله بالانسان اندغاما يقلق الذهن ويجعلنا نقف حائرين نرتاب فى صحة الدعوى التى يدعيها أحد الآلهة لاننا نجد فيه علامات الانسانية واضحة . وإذا لم تكن واضحة فى شخصه فهى على الاقل فى أصله أو فى بيئته . ففى الياذة هوميروس يختلط أبطال الناس بالدهماء من الآلهة . وفى مصر نستطيع أن نحدس حدسا صادقا فى الاصل الانسانى لاحد الآلهة بل نحن نرى النسب متصلا بين الآلهة والفراعنة . وكيف تتم القرابة بين الاثنين مالم نعترف بالاصل البشرى للآلهة أو بالاصل الالهى للفراعنة ؟ ونحن نعيش فى زمن يجعلنا نقبل الفرض الاول ونصد عن الفرض الثانى

وأحسن أرباب مصر وأقدمها هو ذلك الرب العظيم آمون الذى ما زلنا نرى معبده أو أطلال معبده قائمة باسم الكرنك فى الاقصر . والارجح أنه لم يشيد لاحد من الارباب القديمة معبد بهذه الفخامة والضخامة ناهيك بالجمال والفن . كما أنه لم يعش قط رب قديم مثل هذا العمر الطويل الذى عاشه آمون . فاذا كانت دعوى الخلود من الدعاوى الالهية القديمة فآمون العظيم أحق بها من غيره فان حجته فى أدعائها لا تقل عن حجة الهرم . وما هو الخلود فى عرفنا نحن البشر الضعاف سوى بضعة آلاف من السنين ؟ وهذه آلهة الاغريق والرومان قد انقرضت ولما تكمل الف سنة بينا آمون هذا عاش نحو أربعة آلاف سنة ومعبده مازالت اثاره قائمة بيننا يحج اليه السائحون من أطراف العالم . وما زالت لغتنا بل صلواتنا تحتفظ بأسمه

وقد رأى آمون فى حياته من تقلبات الدهر مثلما يرى الناس بل أكثر . فقد عاش الى عصر الاسرة الخامسة ربا اقراطيا ينفرد بالسلطة . ولكن ظهر له فى هذه الاسرة رب آخر نافسه منافسة سيئة اخذت من سلطانه . وهذا الرب هو رع الذى نشأ فى عين شمس . واستمر النضال بين الاثنين مدة طويلة ولكن الوجه القبلى بقى أمينا على الولاء لآمون . ومهما يكن من

انتشار عبادة رع فى الوجه البحرى فان اخواننا الصعايدة او آباء الصعايدة لم يرضوا بامون بديلا

على ان اللطمة القاسية التى لطم بها امون كانت فى عصر اخناتون هذا الفرعون الشاب الذى أراد أن يمحو الاوثان قبل الميعاد ويتقدم الزمن بالوحدانية المجردة والناس منغمسون فى الوثنية . فانه كاد يحصر عداوته للوثنية فى هذا الرب آمون فعمد الى أصنامه يكسرها واسمائه يمحوها . ولكن آمون تغلب عليه حتى فى حياته واثبت عليه تفوق الألوهية على البشرية وأقر اخناتون بعجزه فترك طيبة (الأقصر) حيث كان معبد الكرنك وأسس مدينة تل العمارنه لكى يعبد ربه الواحد الاحد بعيداً عن امون وكهنته

ولكن ما كاد اخناتون يموت فى التاسعة والعشرين من عمره — ولا بد ان لآمون يداً فى قتله صغيراً فى هذه السن — حتى عاد الناس الى طيبة وتركوا بدعة الوحدانية وآبوا الى الكرنك يستغفرون آمون لما ارتكبوا من خطيئة فى تركه وعبادة رب سواه . وبقى لآمون بعد ذلك السلطان لاينازعه أحد فى الوجه القبلى وان كان قد نشأ حوله آلهة صغرى . وكانت واحة سيوه الحرم المقدس الذى يحج اليه المصريون والاجانب لرؤية صنمه وعبادته فى معبده الذى ماتزال اطلاله قائمة هناك

وقد ذكرنا الاجانب . وذلك لأن الناس من غير المصريين عبدوا آمون وقد الف الشاعر الأغريقى بندار قصيدة عصماء فى مدحه أو فى تحميده كما نقول الآن . وكان الأغريق يحجون اليه ، يسافرون من جزيرتهم الى قيرينية ثم يقطعون الصحراء اليه ويعودون الى منفيس حيث يأخذون السفن فى النيل الى بلادهم

ولما قدم الاسكندر المقدونى الى مصر رحل الى معبد سيوه هذا فدخل المعبد . ولسنا نعرف مافعل وهو فى المحراب ولكن لابد أنه اسر الى آمون شيئاً وأسر اليه آمون شيئاً آخر . ولعله لم يكن بينهما كلام وانما كان القلب يخاطب القلب أو كما نقول بلغتنا الحديثة أن امون قد أوحى اليه أنه ابنه وانه سيكون فاتحاً عظيما . وهذا هو على الاقل مارأينا الاسكندر يصرح به ويفعل . فقد خرج واذاع بين الاغريق أنه ابن آمون ثم سار بعد ذلك كأنه أحد الآلهة حقاً ففتح فارس وقطع افغانستان ودخل الهند . ونحن مازلنا ننظر الى جمال الاسكندر المقدونى ونرى القرن على رأسه وهو قرن الكبش ، حبيب امون ، ونقرأ تاريخه فنرى وجها من وجوه الآلهة ونقرأ عن فعال من فعال الآلهة

فهل كان الاسكندر فاتحاً عظيما بقوة هذا الوحى الذى أوحى اليه آمون واستهواه به ورفعه به من الانسانية الى الالوهية أم كان عظيما لأنه انسان فقط ؟ وبكلام آخر : هل كان الاسكندر مؤمن أنه انسان فحسب او انه ابن الاله آمون ؟

أغلب الظن ان الاسكندر كان يؤمن بالوهيته . فقد حارب حرب الآلهة وكان يقذف بنفسه فى المعمعة كأنه يعتقد ان أباه آمون يحرسه وقد عاقب أصدقاءه عقاب الآلهة وحزن عليهم حزن الآلهة حتى لقد أتهمه أحد المؤرخين بالجنون وانه كان يمثل على الأرض رباً صغيراً ينطق بالكلمة فكأنها الوحى الالهى الذى لايتبدل . وكان يشرب من الخمر شرب الآلهة حتى يظن انه مات منها . ومهما قيل فى دعوى الالوهية أو البنوة للاله آمون التى أدعاها الاسكندر فان الثابت أنه أول ملك فى أوربا أحدث الحدث العظيم وهو الحق الملوكى المقدس اى حق الملك فى ان يحكم امته كما يلهمه الله وليس كما تريد الأمة . وقد احتاجت أمم اوربا الى قتل بضعة ملوك لكى تثبت خطأ آمون فى منحه البنوة للاسكندر وتقرر أن الحق فى الحكم للأمة وليس للملك مهما ادعى ان الآلهة قد منحته اياه . أما ملوك الشرق فكانوا منذ أبعد الازمنة التاريخية سواء فى مصر أو بابل أو فارس أو الصين أو الهند يدعون دعوى الحق المقدس

والآن هل مات آمون ؟

كلا . فان الآلهة العظيمة لاتموت . فاننا للآن نقول آمين فى آخر صلواتنا ، وآمين ، هذه هى آمون بنصه ونفسه وله وليابه . وآمون له صيغتان اذا كان آخر الاسم صار «آمون» مثل توت عنخ آمون واذا كان أول الاسم صار «آمين» مثل آمين حوتب . بل الايمان مشتق من آمون لأن من آمن فقد عبد آمون . ثم اذكر الامانة واليمين والأمن وكلها صفات كان يتصف بها آمون . فهل يجوز أن نقول أنه مات بعد كل هذا ؟

ولكنك قد تعترض بأن هذه الألفاظ عربية فكيف تشتق أصولها من رب مصرى ؟ فالجواب على ذلك أن اللغة العربية قد اشتقت معظم الفاظها الدينية من الأمم الأجنبية وأن ثقافة المصريين قد انتشرت حولهم ودخلت جزيرة العرب . ثم علينا الانسى أنه يقوم على اطلال معبد آمون فى الأقصر ضريح لولى يدعى أبا الحجاج وهو الى الآن يحتفل به كما يحتفل بآمون

فهل تقمصت روح آمون أبا الحجاج ونزل الأله الى درجة الولاية

حقاً اذا كان آمون قد فعل ذلك فقد انحط انحطاطاً عظيما وجرح كرامة الآلهة جرحاً لن يلتئم

السرعة : أسبابها وغاياتها

فى الشهر الأسبق روع العالم الانجليزى بقتل السير سيجريف الذى أحرز بطولة العالم فى سباقة الاتوميلات وقد استطاع أن يبلغ فى السرعة نحو ٣٠٠ ميل فى الساعة . وقد قتل فى الشهر الأسبق لأنه بينما كان يسوق زورقاً موطريا بسرعة ٩٩ ميل فى الساعة اذ انقلب الزورق فقذفه بعيداً عنه . وفى مثل هذه السرعة يصير الماء كالحجر يصدم الجسم صدمة عنيفة لاتبق على الحياة . ويظن أن الزورق انقلب لأنه صدم جزع شجرة كان مختفياً قريباً من السطح دون أن يطفو فيرى

وكان السير سيجريف من دعاة السرعة فى المركبات يقول بفائدتها سواء اكانت طيارات أو اتوميلات أو سفناً . وكان يرى أن السفن الحاضرة تسير ببطء لأنها تصنع بحيث يكون غاطسها عميقاً فهى مهما وضع فيها من الالات الدافعة القوية لايمكنها أن تقاوم كتلة الماء المحيطة بها والتى تعوق سيرها . وقد اقترح أن تبنى السفن روحها . قصيرة الغاطس اى أن رحابتها تكون فى الطول والعرض وليس فى الارتفاع وعندئذ يمكن الآلات الصغيرة أن تدفعها بسرعة كبيرة فى البحار لأنها لاتصدم سوى جزء صغير من الماء .

وكتب قبل وفاته مقالا يبرر فيه السرعة وعما قاله :

« ستكون السرعة مفتاح المستقبل وعلى هذه البلاد أن تكون فى المقدمة اذا أرادت أن تحيا وتعيش . وليس الغرض من السرعة هو السرعة فقط . وانما الغرض منها الوقوف على تلك العوامل التى تعمل لتحسين الموطر وزيادة القوة مع نقص الوزن وتحسين اللوالب وما الى ذلك من جودة الترسيم والتركيب فى الآلات . فاذا حدثت حادثة فليس من الحق أن نسأل : ما الفائدة من السرعة ؟ لأن هناك فائدة وهى أننا قد تعلمنا من الحادثة شيئاً يزيد فى قيمته على ماتكبدناه من التعرض للخطر والموت »

ولا يمكن قارئاً أن يشك فى صحة هذا الكلام . فان زيادة السرعة فى الموطر برهان على دقة الآلة ومتانتها وخفتها . وهذه الصفات هى التى جعلت من المستطاع ايجاد موطر الطيارة . والموطر اختراع جديد مايزال فى طفولته للآن ومهما ظننا أن سرعة ٣٠٠ ميل فى الطيارة أو الاتوميل هى شىء كبير جداً فهى فى الحقيقة من البدايات التى ننتظر منها التدرج والرقى حين تصير سرعة ١٠٠٠ ميل فى الساعة شيئاً مألوفاً . ومتى زادت السرعة فاننا نؤمن بالفائدة التى

نجنيها الآن من المصنع الذى يصنع ١٠٠٠ زجاجة أوحذاء فى الساعة وذلك لأن دقة الموطر ومتانته فى الاتوميل يستفاد منهما أيضاً حين نجعله يدير مصنعاً للزجاج أو الاحذية

سيكلوجية السرعة

ولكن مع هذا الذى ذكرناه عن فائدة السرعة يكون من المكابرة أن نقول أن سيجريف أو غيره من الذين هلكوا فى مبارياتها أو مايزالون يتعرضون لمخاطرها ينشدون الفائدة فقط. فان للسرعة طرباً يستهوى النفس و يعرفه جميع الذين مارسوا سياقة الاتوميل أوالذين امتطوا صهوة جواد وأرسلوه يعدو كأنه الريح فوق الصحراء . وهذا المثل الذى ضربناه بالجواد يدلنا على أننا نجد فى السرعة وحدها متعة نقنع بها دون أن نرجو من ورائها فائدة

ولكن ماهى حقيقة هذا الطرب الذى يتملكنا عندما نشعر بالاتوميل أو الجواد يجرى بأقصى سرعته ؟ اى ماهو التحليل السيكلوجى لهذا الطرب ؟

أننا نرتاح الى الهواء يصدمنا أو يصدم وجوهنا ونحن نجرى بأقصى سرعة وهذا الارتياح يشبه مانجده من الانتشاء الخفيف من الخمر حين نستنشق الهواء لأول كوب من البيرة ويملأ به رئتينا . ومثل هذا الاحساس نجده عند ما يجرى الاتوميل فى الخلاء.

ولكن هذا هو أضعف جوانب الطرب الذى يتملكنا من السرعة . واقواها هو فى اعتقادنا ذلك الشعور بالتسلط الذى نجده عند ما نشق الطريق شقاً بالاتوميل فتتحدى بسرعتنا كل شىء حولنا . نتحدى الشرطى الواقف كما نتحدى السابلة بل كما نتحدى الكون كله . فقد نخرج فى طريق مهجورة لايرانا فيها أحد ولا نخشى فيها شرطياً ومع ذلك نضغط البنزين ضغطاً جنونياً فيطير الاتوميل ونشعر عندئذ كأن لنا السيادة والتسلط على كل ماحولنا من جماد وحيوان ونبات وكأننا نتحدى شرطة السماء.

واذا لم تكن الطريق مهجورة فاننا نطرب بالتظاهر أمام السابلة ونزهى بسرعتنا ونجد لذة حلوة المذاقة فى وقوفهم أو تخلفهم . ثم هناك عنصر آخر فى هذا الطرب هو المنافسة . فقد كنا ونحن صغار نركب الحمير فيبق الحمار سائراً فى الطريق فى هدوء وبطء لايتأثر بالعصا فاذا أدركه حمار آخر وحاذاه جرى الاثنان بقوة المنافسة . وهذا مايحدث لنا أيضاً عند ما نجد أمامنا اتوميل آخر فاننا نشعر بان أعصابنا تصرخ لكى نتجاوزه ونفوته خلفنا . ومعظم الحوادث التى تقع فى شوارع القاهرة والطرق الريفية ترجع الى هذه المنافسة الحيوانية فان كل سائق يشعر شعور الحمار بهوان التخلف ولذة التقدم

عقليات

لقد عرفني صديق عزيز بقريب له من أرباب الأملاك وأصحاب الفدادين الكثيرة . وبعد ان قدم أحدنا للآخر أخذا يتحدثان وأنا أستمع لهما . وقد علمت من الحديث ان هذا القريب طالب بمدرسة مشتهر الزراعية وانه غني وانه يوشك ان ينهي دروسه ليعود إلى مزارعه يقوم على خدمتها واستغلالها بنفسه . إلى هنا ولم أكن أهتم للحديث أو أشترك فيه . بل كنت أقف موقفاً سلبياً أكتفي من الموضوع بالاستماع لأني لم أكن أملك إلا ان أستمع لهما . ثم سأل الصديق قريبه قائلا : ولماذا أضربتم . فكان جوابه هكذا : « أضربنا لنطالب بحقوقنا . هذا في الظاهر . اما في الواقع وفي الحق فاننا أضربنا لأننا لانحب ذلك الاستاذ . فهو يطالبنا بأكثر مما يجب له . ويقهرنا على الدرس الكثير ويود لو اننا نتفرغ له ولدرسه فقط . ويحملنا على العمل الشاق ولا يقتنع منا بالهين والسهل من المجهود وانما يريدنا على ان نستوعب من المعرفة بمادته أكثر مانستطيع ان نستوعب .

ثم مضى الطالب يقول : لقد ذهب معنا إلى رحلة وأخذ يبحث معنا في بعض الزراعات . وكيف تصلح وتنتج محصولا طيباً في البيئة الملائمة لها . وكيف نستطيع أن نتعهدها على أحسن حال . فاعترضته بقولي : « ولكن يا أستاذ . هذا ليس مقرراً علينا من الوزارة . وأحرى بنا ان نصرف وقتنا في المقررات نستوعبها ونتفهمها عسانا ننجح في الامتحان وننال الاجازات المرغوبة . هذا عبث لاطائل تحته . لايجب ان نصرف جهودنا ونشتتها فيما لايجدى علينا »

عجبت لعقلية هذا الطالب . وأردت ان أنال حظي من الحديث عساني أستطيع ان أتفهم العلة في شيوع هذا الضرب من العقليات في بلادنا . وأخذت أسأله :

ألا تدرس شيئا سوى المواد المقررة ؟

فاجابني : كلا لاأدرس شيئا غيرها . ولماذا أفعل ؟ أليس المقرر طويلا ؟ وألسنا مطالبين فقط بأن نؤدي امتحانا فيما تقرر علينا لاغير ؟ فعلام العناء والمقرر طويل والامتحان شاق ؟

فقلت وما غرضك من الدرس ؟

قال : غرضي ان أحصل على الشهادة

ولماذا تريد ان تحصل عليها ؟ هل تسعى وراء وظيفة ؟

فقال: أريد الحصول على الشهادة لارجع إلى أطيانى فاستغلها استغلالا يعود على بالخير وصلاح الحال .

— وهل أنت تستغل فدادينك بالشهادة أم بما عساك تكون قد حصلت عليه من المعلومات فى فن الزراعة وإذا كان الامر الثانى فيم اذن تكالبك على الشهادة . أو بعبارة أخرى أأنت طالب علم أم طالب شهادة من جهة معلومة ؟

فقال : الحق انى أستغل أطيانى بمعلوماتى التى أحصل عليها من المدرسة ولكن الشهادة لها قيمتها الادبية التى لايستهان بها . فانها ترفع من قدرى فى أعين معارفى وتذيع سمعتى بينهم وتعطينى المكان اللائق بى عندهم . وعلى ذلك فانا أحرص أولا على ان أنال الاجازة ثم أعود لزراعتى وأصرف فيها مجهودى ونشاطى . لان ماحصلت عليه ينفع فى الزراعة فلا أهتم لان أحصل على أكثر من هذا

قلت : اذن انت طالب شهادة ولست طالب علم . وليس ذهابك للمدرسة فى الواقع لكى تعد نفسك لحياة مثمرة . وإنما للفخر والمباهاة . وتكون والشهادة معك خيراً منك وانت عاطل منها

فقال : وماذا أفعل يا أستاذ . نحن نعيش فى بلد يحرص على الشهادات أكثر من حرصه على الاستعداد للحياة المنتجة . والناس لايسألون ماذا أنت . بل ماذا تحمل من الالقاب والمظاهر . فانا مضطر لان أحرص على المظاهر كما يفعل من يحيطون بى

هذا الطالب على حق فيما يقول . فى هذا البلد تذهب للمدرسة لتحصل على الشهادة لا لتتعلم . هذا شىء بديهى لايحتاج إلى الاطالة والشرح . فالمتعلمون فى بلادنا هم حملة الشهادات . وحملة الشهادات هم المثقفون لا أكثر ولا أقل . فانت لاتسأل فى هذا البلد عما تعلم أو عما تصلح له من الاعمال . وليكن فيك نبوغ نيوتن وعبقرية اينشتين . ولتكن هذه كامنة فيك ولتكن قادراً على القيام بما يعهد اليك خير قيام . ثم لتكن ملماً بكثير من الحقائق . ولتكن مضطلعاً على مايخرج من المطابع أولا بأول . لتكن هذا كله ولتكن أكثر من هذا كله فلن تحصل على عمل يصلح لك وتصلح له مالم تكن تحمل الشهادة

والمقياس الذى تقيس به الرجال فى هذا البلد هو نظام الشهادات فحامل البكالوريا أقل من حامل الليسانس فى المرتب وفى تقدير الجماعة . والاخير منهما متعلم مثقف مهما كان حظه من التقهقر والتراجع فى محصوله ومعارفه ومهما كان حظه من الترهل العقلى . ألا ترى كيف ان الحكومة تسأل طالب الوظيفة عما يحمل وليس عما يستطيع ان يعمل . وليس هذا

شأن الحكومة فقط ولكنه قاعدة يسير عليها كل من أراد انسانا لعمل من الاعمال. فقد كادت تفسد فينا حاسة التقدير والتناسب. وقد كدنا نعجز عن ان نقارن ونزن بين الظواهر فاختلطت فى أفهامنا الاقدار وتعسر علينا الصواب فى الحكم والسداد فى التقدير. فاتبعنا أهون الطرق وأقلها نصباً وعناء وأغناها عن الموازنة والتفكير: صرنا نغمض عيوننا ونمد الايدى نتحسس أحجام الشهادات ونفضل ما كان منها أكبر وأوفر فى الابعاد

الحق ان الشهادات أفسدت تفكيرنا وكادت تقضى على البقية الباقية لنا من الذوق السليم. لقد انطبعت عقليتنا بطابع وختم عليها فصارت مغلقة وضاقت بها السبل إلا عن مجرى ضيق لاتسير إلا فيه. لانستطيع التحول عنه قيد أنملة. ولا نبغى منه انفكاكا. ألا ترى كيف ان حياة ألوف الطلبة فى بلادنا تتجه إلى شهرى مايو ويونيو من كل سنة. كلها تتركز فى هذه الفترة القصيرة من الزمن. ينقضى كل شىء بانقضائها. وقد يقرر الطالب بعدها ان لافائدة فى الحياة على الاطلاق فيودعها مختاراً

كل ذلك لان العوامل كلها قد اجتمعت على الطالب تلهب منه العواطف الحادة وتثير فى نفسه كل أنواع الانفعالات القوية وتضغط نفسه وعقله ضغطاً لاقبل له باحتماله فيجهد نفسه ويحملها أكثر مما تتحمل ويطالبها بأكثر مما يحق له ان يطلب منها. فيخرج فى آخر السنة منهوك القوى الجسدية والنفسية أيضا. فلا يجد عنده من القوة النفسية المدخرة مايستطيع ان يصمد لما ينزل به فيطرب إلى حد الجنون للنجاح ويحزن إلى حد الانتحار للفشل. ولا يعود مستطيعاً ان يلقى الفشل والنجاح كما يجب ان يلقاهما

لحياة الطالب ليست حياة عادية بل هى حياة مكدودة شاقة تعتمد فى سيرها على عواطفه تلهبها كلما أعوزها الدافع إلى النشاط والحركة. وعواطفه دائما أبداً فى حكم الثائرة الصاخبة من العوامل التى تؤثر فيها فى البيت وفى المدرسة. وأكثر مايربك هذه العواطف ويثيرها إنما هى الامتحانات بنظامها الحاضر والشهادات على حالتها الراهنة. واما إذا لم يكن الامر كذلك فانى أعجز حقا عن ان أفهم كيف يستطيع صبى فى الثالثة عشرة من عمره ان يقضى الليل بطوله يدرس ويستذكر دروسه استعداداً للامتحانات والشهادات. فلولا ان أعصاب الصبي ثائرة وعواطفه صاخبة لما تسنى له ان يبقى رأسه متزناً بين كتفيه. وهو فى مثل هذه السن أحرى به ان يسقط نائما إذا ماحل وقت النوم

العيب فى هذا النظام كما أرى هو الشهادات أى الكفاءة والبكالوريا على التخصيص. فقد وضعتا فى الاصل كوسيلة للتحصيل والدرس فصارتا فى آخر الامر غاية التحصيل والدرس.

وشأنهما فى هذا ليس بدعا لان الوسائل دائما تنتهى بان تكون غايات وليس أكثر ولا أقل والشواهد على ذلك كثيرة لاتحصى ولا تعد. إذ يكفى ان يتأمل الانسان قليلا فى الظواهر التى تقع تحت حسه كل يوم حتى يتحقق لصحة هذا القول. لحال الشهادات إذن كحال كل هذه الظواهر. كانت وسيلة للتعلم فأصبحت الغاية منه وبهذه الصفة أخذت تتحكم فى التعليم التحكم كله. وصار التعلم عبداً ذليلا لها تقوده إلى حيث تريد وتشاء. وليس يجهل انسان خطر شىء وسيلته التعلم. لانك تستطيع ان تقلب كل النظم الاجتماعية فى جيل أو جيلين متى كان التعليم وسيلتك إلى ذلك

وعقليتنا صبت فى هذا القالب وتحكمت فيها الشهادات واستعبدتها حتى صرنا لانفكر إلا فيما ترسم تلك الشهادات ولا ننشط الا فيما تريدنا أن ننشط فيه. فهى تضع الحدود وعقولنا تدور فى داخل هذه الحدود. وماذا تنتظر من شباب هذه حاله. أيستطيع ذلك الشباب ان يعيش طلق الذهن حر التفكير يتخير ماريد ان يعمل وما يريد ان يمارس من الحقائق التى تعرض له فى حياته المدرسية. أظن من يطلب ذلك يكون متعسفاً

فلست اذن ألوم ذلك الشاب الذى أوردنا خبره فى مقدمة هذا الكلام. لابل أعطف عليه كل العطف واتفق معه كل الاتفاق وأتساءل معه عما يستطيع الانسان ان يفعل فى مثل هذه الظروف وأود معه لو نجد من يستطيع ان يجيبنا الجواب الشافى. وأرى معه تحت هذه الظروف ان لافائدة من الدرس إلا متى كان يرمى إلى نيل شهادة من الشهادات. كل هذا اتفق معه فيه اتفاق مضطر لانه يستحيل على مثل هذه المقدمات ان تصل بالانسان إلى غير مانحن فيه. ونحن فى دائرة لعينة. نرى الخطر الذى تقودنا اليه الشهادات ونعجز عن ان نتق مثل هذا الخطر

لقد أتاحت لى الظروف ان أمارس نظاما آخر وأراقبه عن كثب واتصل به وأرى أثره فى الشباب وكان من شأن ذلك النظام ان لايعبأ بالشهادات ولا يقدرها أو يجعلها شرطا لازما للتكسب ونيل الوظائف. وكان لايقيم لها اعتباراً فى التقدير الاجتماعى بأى حال. فليست تعلو أقدار الرجال وتهبط تبعا لما يحملون من الشهادات. وليس يسأل الانسان ماذا يحمل بل ماذا يعلم وماذا يستطيع ان يعمل

أتيح لى ان أتصل بهذا النظام فماذا رأيت؟ رأيت ان الناس يذهبون للمدارس من أجل ماعساهم ان يحصلوا عليه من المعلومات والحقائق. ومن أجل ان يطلعوا على ماعساه ان يكون قد استجد فى فروع العلوم المختلفة. يذهبون إلى نفس المدرسة التى يكونون قد حصلوا

على شهاداتها من قبل . إذ ليس مايمنع من ذلك . نعم انهم حصلوا على الشهادات ونالوا الاجازات التى كانوا يطمعون فيها . ولكنهم يشعرون انهم لم يفرغوا من البحث وراء الحقائق . لابل لم يتعلموا . وانما هم فى حاجة إلى صقل عقولهم كلما تقادم عليها الزمن وهم يصقلونها بالرجوع إلى المدرسة بين الفترة والفترة وبالاتصال بالاساتذة وبما يكون قد استنبطوه من حقائق العلم . ثم هم يصقلون تلك العقول بالاتصال بالآراء الحديثة

كنت أجلس بجانب طالب فى جامعة يل : وكان ذلك الطالب عميداً لاحدى الكليات فى بعض نواحى أمريكا . وكان يبلغ من العمر الخامسة والستين أو يزيد . وكان ذلك الطالب يحمل من الشهادات مايروم ان يحمل . ولكنه كان يدرس مثلى على أى حال . وكان يحضر دروسه كما أحضرها ويطالع كما أطالع ويسهر الليالى كما كنت أسهر . وذلك ليس لشىء سوى انه يحب ان يدرس

ولم يكن هذا الطالب الشيخ الوحيد من نوعه . بل كان له زملاء وزملاء . ذلك لان الكليات والجامعات هنالك درجت على عادة ان تعطى أساتذتها أجازة لمدة سنة كل ست سنين حتى يدرسوا ويجددوا معلوماتهم ويسيروا مع الزمن وهوسائر ولكى يتساعدوا على ان يبقوا أذهانهم طلقة حرة مستعدة لان تقبل الجديد متى رجحت كفته وكان محتمل الصواب

وليس هذا فقط بل كانت الجامعة تنشىء الاقسام الليلية لأساتذة المدارس الثانوية . فكان أولئك الاساتذة يدرسون لتلاميذهم بالنهار ثم يذاكرون ويحصلون بالليل . ذلك لانهم يحبون العلم للعلم وليس لشىء آخر . فلم يكونوا يلقون بالا للشهادات والاجازات . لان لهم شهاداتهم وأجازاتهم . حتى ان الكثيرين منهم لم يكونوا يلتفتوا للامتحانات مطلقا . بل كانوا يمرون بها مر الكرام من غير ان يأبهوا لها . فكنا نحن نجوزها وهم يتركونها وشأنها

ثم ان الكثيرين منهم كانوا يتخيرون العلم أو العلمين على الاكثر يتبعونهما فى قاعة المحاضرات بالجامعة وفى الكتب خارج الجامعة . ثم يتركون كل ماعدا هذين . فلم تكن الغاية من الدرس إذن شيئا آخر سوى الدرس والتحصيل . ولم تكن الوسيلة لهذين سوى الدرس والتحصيل أيضاً . فكأن غاية العلم فى نظر هؤلاء وأمثالهم هى العلم نفسه وليس شيئا آخر

لقد آن لنا فى هذه البلاد ان نرى لأنفسنا نظاما غير هذا الذى نرزح تحت عبئه ونبتلى بنقائصه . لقد آن لنا أن نغير من عقليتنا هذه . ولكننا لانستطيع هذا الامر إلا اذا غيرنا من النظم التعليمية فى هذا البلد . فتلك النظم هى العلة فى هذه العقلية وهذه العقلية تساعد ذلك النظام على البقاء والاستمرار . انها لحلقة مفرغة تلك التى ندور فيها

نحب ان نغير هذه العقلية . ونظن ان وزارة المعارف تستطيع ذلك

يعقوب فام

أستاذ فى التربية من جامعة يل

هل نحن متمدنون

اشتهرت فرنسا بأدباء عظماء ظهروا فى أوقات مختلفة فكانوا مصابيح الهدى لشعوب العالم اجمع . كان منهم فولتير يشرع للناس شرائع التفكير الحر والتسامح الدينى ومنهم الآن رومان رولان الذى يكتب باللغة الفرنسية ولكن ليس للفرنسيين بل للعالم كله . يدعو الى الاتحاد بين الشرق والغرب ويؤلف كتاباً عن القديس غاندى ويستثير النفوس والقلوب لجحد الحروب

ولهذا الأديب العظيم درامة عجيبة . أبطلها أحد أشخاصها الذى ينزله المؤلف على المسرح فى هيئة الزنجى فهو متمدن فى الظاهر بينما هو وحش فى الباطن يلبس ملابس السهرة الأنيقة ويقعد الى المائدة يأكل فخذا من اللحم البشرى بالشوكة والسكين ويشرب فى اكواب ناصعة لامعة

وفى هذا الخيال العجيب روعة وفى معناه العميق رمز . فاننا كلنا فى مصر هذا الزنجى . فنحن نعيش فى زخارف المدنية نتطلب طيوبها ونتأنق فى ملابسها ونتنعم بما فيها من لذائذ ونعم . ولكننا نتنعم بالظواهر والقشور أما فى اللباب والصميم فاننا مازلنا كذلك الزنجى نأكل اللحم البشرى بالمجاز والاستعارة اذا لم يكن كذلك بالحقيقة والواقع . فنحن متمدنون فى الخارج متوحشون فى الباطن

نحن متوحشون لأننا مازلنا نضرب الحجاب على المرأة المصرية وننكر عليها تلك الحرية التى ينالها الحيوان على الأرض . ونحن متوحشون لأننا راضون بالشقاء الذى يعيش فيه الفلاح المصرى ولأننا نرضى بأن يملك نصف الارض المصرية ١٣٠٠٠ نفس بينما يعيش نحو ١١ مليون نفس لايملك كلهم قيراطاً واحدا . ونحن لانأكل جثة الفلاح المصرى كما يفعل ذلك الزنجى المتمدن اكلا حقيقياً واقعياً ولكننا نأكلها بالمجاز لأننا نحرمه من الطعام الذى تغله الارض بكده وكدحه فيها

أجل . أننا متوحشون والبرهان القاطع على توحشنا هو المرأة المصرية والفلاح المصرى ولن نتمدن حتى نرد الى كل منها تلك الكرامة الانسانية التى هى حق موروث لكل انسان فى الوجود

س . م .

غاندى

يقرأ الانسان حياة غاندى فيجد فى هزائمه وانتصاراته ذلك الالهام الذى يجده فى الكتب المقدسة أو فى الاساطير التى انشأها عظماء الادباء لكى يرسموا فيها الصور الرائعة للمثل العليا للانسانية . وأنه لمن احسن حظوظنا اننا عشنا فى زمن رأينا فيه رجالا ونساء يخدمون البشر خدمة الاخلاص والوفاء لا يبغون من وراء ذلك مصلحة شخصية لانفسهم من مال أو وجاهة أو نفوذ . فهذا ولسون مات بيتنا وهو يدعو الى جحد الحروب التى كان يتمجد بها اسلافنا وقد افلح فى تأسيس عصبة الامم . وهذه المسز بيزانت تدعو الآن الى الروحية وترفعنا فوق الانانيات الصغيرة وهى مع انها انجليزية تقود الجنود لمقاومة الانجليز . وهذا تولستوى الذى عاش بيننا كأنه أحد الملائكة . ثم هذا غاندى الذى يدافع الآن عن الكرامة الانسانية فى وجه المدافع الانجليزية

وهؤلاء العظماء يثبتون لنا أن زماننا ليس بذلك الزمن المادى الذى توهمنا الظروف اننا نعيش فيه بل اننا نصبو الى الروحية ونضع الكرامة الانسانية فوق اعتبارات المال والمصالح الشخصية . والزعيم يمثل فى شخصه ومبادئه امانى الامم وخواطرها السامية . ولذلك فان بذور هذه المثل العليا التى ننشدها وما زال ينشدها امثال تولستوى وغاندى وولسون والمسز بيزانت هى كائنة فى قلوب جميع الناس وانما نبتت وبسقت فى قلوب الزعماء لأن مهمة العبقرى أن يوضح للناس ما غمض فى نفوسهم من الامانى السامية التى يحسون بها ولا يستطيعون التعبير عنها . ولا يمكنه أن يخلق شيئا جديداً ليس فى نفوسهم

فانا وانت وجميع الناس ننطوى على هذه البذور الشريفة التى نزعت بغاندى وولسون وتولستوى والمسز بيزانت وأمثالهم الى الرقى النفسى والاخلاق . فهم القمة التى لم تكن لو لم نكن نحن لها القاعدة . ولذلك فمهما رأينا من الظلام والظلم ومهما حاطنا من الحيوانية والتوحش ومن اللؤم والدناءة فانا يجب أن نثق بفوز الانسانية والشرف والعدل والنور . وهل تريد برهانا على ذلك اكبر من أن جميع شعوب الارض تعرف الآن اسم غاندى هذا الرجل الفقير بل المعدم الذى يسير عارى القدمين حاسر الرأس وتخصه بأكرم مكان فى قلوبها بينما هى تجهل كل الجهل اولئك الامراء والملوك والسلاطين الذين يتقلبون فى الديباج والجواهر ويحكمون الملايين من الجنود ؟

أليس فى هذا البرهان على أن نفس الانسان قد تطورت وأنه صار يضع القوى المعنوية: قوى الحق والعدل والنزاهة والشرف، فوق القوى المادية: قوة الجيوش والمال والبطش والسلطان ؟

* * *

يخطر ببالى وأنا اقرأ حياة غاندى ذكرى هؤلاء القديسين الذين تذكر تواريخهم الكنائس المسيحية. فن عادة الكنيسة الكاثوليكية انها تقرر من آن لآخر انها قدست أحد الناس أى ادخلته فى زمرة قديسيها وأعطته رتبة دينية لا يعلو عليها سوى رتبة الانبياء. وقد فعلت ذلك بجان دارك التى قتلتها الكنيسة أولا بتهمة الهرطقة ثم عادت بعد ٣٠٠ سنة فاعترفت بخطئها وأعلنت انها من القديسات المسيحيات

وقد يجلب هذا العمل ضحك المستهزئين لأن القداسة تقرر بقرارات يقوم بها البشر. ولكن اذا نحن تأملنا المغزى من هذا العمل وجدنا فيه أحسن صلة تصل بين الدين والدنيا تكسب الدين حياة كما تكسب الدنيا تقوى وتجعل الكنيسة تعترف للناس بان القداسة فى مقدور كل انسان يريد خدمة الناس والانتقال بهم الى اطوار اخلاقية اسمى مما عرفوا فى سابق تاريخهم. وعلى هذا كان يجب أن تكون لنا هيئات دينية تعترف لأمثال غاندى وتولستوى وولسون بالقداسة وتحفظ اقوالهم فى كتب مقدسة يقرأ عليها الفتيان فى المدارس ويتدارسها الشبان فى الجامعات ويحاول الزعماء أن يوضحوا مراميها أو يسموا عليها بتعاليم جديدة

* * *

ولد غاندى فى ولاية هندية صغيرة فى غرب الهند تدعى كثياوار سنة ١٨٦٩ وكان ابوه رئيس الوزارة فى هذه الولاية ولكنه كان من الصدق فى الخدمة والنزاهة فى المعاملات المالية بحيث لم يترك بعد وفاته الا القليل من المال لأولاده. وقد تعلم غاندى من ابيه الصدق والصلابة كما تعلم من أمه التقوى. وكان ضئيل الجسم فى صباه كما هو الآن فى شيخوخته. ودخل مدرسة ابتدائية فلم يتقدم فيها كثيرا. والعادة الفاشية بين الهندوكيين أن يقتصروا من الطعام على الخضراوات وما تنتجه الارض دون طعام اللحم. وسار غاندى على ذلك مدة ولكن عندما رأى ضعفه خطر له أن يأكل اللحوم ووجد من نصيحة صديق له ما قواه على ذلك ولكنه عاد فندم على مخالفته للدين ولم يسترح الا عندما اعترف وطلب الغفران

وتزوج على عادة الهنود وهو فى الثالثة عشرة وكانت زوجته اصغر منه سنا. ثم عزم على السفر الى انجلترا لدراسة الحقوق فوجد من أهله مقاومة كبيرة لأنهم خشوا عليه تلك الغوايات

التى يقع فيها الشاب الاجنبى فى وسط متمدن مثل لندن ولكنه تغلب على معارضتهم وسافر بعد أن شرطت عليه أمه ألا يعرف اللحم أو النبيذ أو المرأة

ولقى مشقة كبيرة فى لندن فى اختيار طعامه لأن الناس كلهم تقريبا يأكلون اللحم ولذلك فانه كثيرا ما كان يجوع . ولكنه عرف بعد مدة غير قصيرة مطعما نباتيا فلزمه طول اقامته فى لندن . ونال شهادة المحاماة سنة ١٨٩١ وعاد الى الهند . وشرع يمارس المحاماة ولكنه وجد فى نفسه عجزاً كبيراً عن القيام بهذه الحرفة فقد كان اذا وقف أمام القاضى جمد فلا يستطيع النطق وعندما تحقق له عجزه بعد تكرار المحاولات اراد أن يترك المحاماة ويشتغل بالتعليم فعرض نفسه على مدرسة انجليزية لكى يعلم فيها بمرتب خمسة جنيهات فى الشهر فرفضته

وعاد الى المحاماة ولكنه قنع بكتابة العرائض والمذكرات ، ولكنه لم يربح كثيرا من هذا العمل . وكان له أخ يشتغل بالمحاماة فى مدينة راجكوت فرحل اليه واستطاع بما لاخيه من جاه ومكانة أن يربح نحو عشرين جنيها فى الشهر بكتابة المذكرات والعرائض

وحدث سنة ١٨٩٣ أن طلبه بعض التجار الهنود فى افريقية الجنوبية لكى يدافع عنهم فى قضية . فسافر وأدى مهمته كأحسن ما يمكنه . وهنا ذهبت عنه عقلة لسانه فلم يعد يشعر بذلك الجمود الذى كان يتملكه ويعقد لسانه كلما وقف أمام قاض ثم خطر له أن يقيم فى افريقية الجنوبية ويشتغل بالمحاماة وذلك لانه تشجع بما لقيه من نجاح وأخذ فى المحاماة فى المحاكم الانجليزية يدافع عن حقوق التجار الهنود وكان يربح فى العام مبلغا يتراوح بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ جنيه

ولكن ارباحه هذه لم تزغ بصره عن مصالح الهنود أو مصالح الانسانية . فقد عاش فى افريقية الجنوبية عشرين سنة رأس فيها وحدة من وحدات جمعية الصليب الاحمر لمعالجة الجرحى فى حرب البور والانجليز . وانشأ مستشفى وانشأ عصبة للنقل أى نقل الجرحى . وقد حبس جملة مرات لدفاعه عن الهنود الذين كان البيض من الانجليز والبور يذلون بهم الوانا من الهوان . وكثيراً ما كان يضرب ويبصق فى وجهه لدفاعه عن الهنود بل كاد أوباش الانجليز والبور أن يقتلوه لو لم تخلصه من ايديهم سيدة انجليزية . وفى سنة ١٩٠٨ عقد غاندى اتفاقا مع الجنرال سمطس بشأن العمال الهنود ولكن بعض هؤلاء العمال اعتقدوا أن هذا الاتفاق لا يرضيهم فتآمروا عليه وضربوه ضربا مبرحا كاد يموت منه

وحدث له كل ذلك وهو ثابت على مبدأه الذى تعلمه من تولستوى وهو الا يقاوم الشر بالشر فلم يرافع أحدا من الذين آذوه وضربوه أوأهانوه الى القضاء . وعاد الى الهند سنة ١٩١٣ فاستقبله الهنود كانه أحد ابطالهم وذلك لما سمعوا من بلائه فى الدفاع عن المهاجرين الهنود فى افريقية الجنوبية

وكان غاندى شغوفا بتعاليم تولستوى حتى أنه انشأ فى افريقية الجنوبية ضيعة اطلق عليها اسم «عزبة تولستوى» يتعاون فيها العمال على العمل والخدمة الحقة دون النظر للتمايز فى الامتلاك والربح. وقد أفلح فى إدارة هذه العزبة على مبادىء تولستوى. وقد اداه شغفه بتولستوى الى درس المسيحية فاحبها وهو يتلو الآن ايات الانجيل كأنه أحد المسيحيين بل هو يجعل من حياة المسيح ومبادئه حجة دامغة لادارة الانجليز فى الهند. وأخذ منذ رجوعه الى الهند يدافع عن حقوق العمال وخصوصا الفلاحين المساكين الذين يستغلهم المالكون والتجار استغلالا قاتلا. وكذلك أخذ على نفسه الدفاع عن عمال المصانع وقد وضع هذه القواعد لكى يراعيها العمال فى اضرابهم:

١ــ الا يلتجىء العمال الى العنف والبطش باية حال

٢ــ الا يؤذوا العمال الاغراب الذين يأتى بهم اصحاب المصانع

٣ــ الا يعتمدوا على الصدقة وقت اضرابهم

٤ــ أن يصمدوا ويعملوا أى عمل آخر شريف يعيشون منه مدة الاضراب

وحدث انه وجد ضعفا من العمال المضربين فى أحمد اباد فاعلن عزمه بينهم بأنه سيصوم عن الطعام حتى يسوى الاضراب. وصام ثلاثة أيام وتمت التسوية. ومن ذلك الوقت صار يصوم كلما رأى تهاونا من اتباعه وذلك لانه وجد انه يستطيع أن يخجلهم بما يتحمل من آلام ومشقات حتى يتحملوا هم ما يتجلدون به وقت الازمات

وبقى غاندى الى سنة ١٩١٩ وهو يقول بوجوب الولاء للامبراطورية البريطانية وأن حكم الانجليز هو الحكم الذى يجب أن يبقى وتتحد فيه الولايات الهندية وقصارى ما على الهنود أن يطلبوا الاصلاح والتدرج الى الاستقلال الداخلى بحيث تصير الهند مثل استراليا أو كندا أى قطرا مستقلا داخل الامبراطورية. ولكن حدث فى تلك السنة أن شغب الناس واشتد الشغب فى مدينة امريتسار حتى قتل عدد من الانجليز رجالا ونساء. وعلم الجنرال داير الانجليزى انه سيعقد اجتماع على فى أحد الميادين لحصر المجتمعين وأغلق بالجنود نوافذ الميدان ثم أطلق النار على المجتمعين لحصدهم حصداً فى مدة عشر دقائق. وقد اعترف هذا الجنرال السافل فى التحقيق أنه كان يمكنه أن يشتت المجتمعين دون أن يحتاج الى قتل واحد منهم ولكنه تعمد القتل لكى يلقن الهنود درسا فى احترام السلطان البريطانى. وهذا الدرس هو قتل ٤٠٠ هندى اعزل

وانتهت هذه المجزرة بطرد داير من الجيش الهندى. ولكن الانجليز المقيمين فى الهند جمعوا له ١٠٫٠٠٠ جنيه وسيفا من الذهب اهدوه اليه. هذا من جهة ومن جهة أخرى صار جميع المعتدلين الذين كانوا يقولون بتدرج الهند للحكومة الذاتية يطلبون الاستقلال التام وعلى

رأسهم غاندى الذى وصف الحكومة الانجليزية فى الهند بأنها حكومة الابالسة

ولكن من الآن اى الى سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ كان المسلمون يخشون حركة الاستقلال الهندى لأنهم قلة فى جانب كثرة من الهندوكيين . وكل من الطائفتين تكره الأخرى كراهة صماء عمياء ولكن حدث أن الحلفاء ضيقوا الخناق على تركيا وكانت فى ذلك الوقت «الدولة العثمانية » أى دولة الخلافة . ولما كانت بريطانيا على رأس الحلفاء فى حركة تمزيق الدولة العثمانية هاج المسلمون الهنود على الانجليز ووجدوا من عداوتهم لهم مايربطهم بالهندوكيين فى طلب الاستقلال فاتحدت الطائفتان من ذلك الوقت . وشرع غاندى من ذلك الوقت يفكر فى الطرق التى يجب على الهنود اتخاذها لحركة العصيان المدنى . وقد لجأ أولا الى التجار والموظفين فوجد منهم صدوداً فعمد الى الشبان والطلبة وناشدهم الوطن فلبوه واستجابوا لدعوته وهم الى الآن الطائفة التى يعتمد عليها فى قيادة الشعب

وقد اتخذ العصيان المدنى جملة أشكال . فكان أول أشكاله مقاطعة الأقمشة الأجنبية وجمع غاندى ١٠,٠٠٠,٠٠٠ روبية لتغذية هذه الحركة . وقد أراد أن يجعلها تسير فى طريق السلم ولكن الحركة خرجت من سيطرته فاتجهت نحو العنف ووقع الشغب فى أماكن مختلفة وقبضت السلطة البريطانية عليه . وقد عومل فى المحكمة بالاحترام إذ وقف له القاضى الانجليزى وشاوره فى الحكم . وهذه أغرب حادثة حدثت فى تاريخ القضاء فى العالم اذ يستشير القاضى المتهم فى شأن العقوبة التى يريد أن ينزلها به . ولم يكن بين الاثنين خلاف بشأن الوقائع والتهم وان كان الخلاف بشأن المبادىء . أو كما قال الأديب الفرنسى رومان رولان أنه كان بينهما صراع : غاندى يمثل الكرامة الانسانية والقاضى يمثل الامبراطورية البريطانية

وقال القاضى : أنت تعرف ان طيلاك عوقب بالسجن ست سنوات لأقل من هذه التهم التى اتهمت بها

فقال غاندى : أنك تكرمنى أعظم اكرام حين تضعنى فى صف الوطنى طيلاك وتكرمنى أيضاً حين تعاقبنى بعقوبته

فحكم القاضى بالحكم وهو يقول أنه لن يسر أحد بمثل سروره حين يعرف أن الحكومة قد خففت الحكم

قال المستر بيرسون : « أن محاكمة غاندى ودفاعه هما قصة تؤثر وتحفظ كما تحفظ آيات الكتاب المقدس أو محاكمة سقراط »

ودخل غاندى السجن فى مارس سنة ١٩٢٢ وخرج فى يناير سنة ١٩٢٤ لأن الانجليز خجلوا من حبسه ست سنوات لانه يدافع عن وطنه

من هم الانكليز

بقلم ابراهيم زكي بك (بالمالية)

— ١ —

ان ظهور الانجليز على مسرح العالم يمثلون هذا الدور الهام لمما يحمل الانسان على التنقيب فى ماضيهم وحاضرهم . وليس فى مقدور احد ان يعلل سر الاحتفاظ بهذا التفوق على العالم بتنسيق فصول وجيزة مقتضبة عن ديانة الانكليزى وبرلمانه وأنديته وحياته البيتية ، ولكن هذا لم يمنع من جمع كثير من الوثائق التاريخية الهامة فى فترة الالفى السنة الماضية من عصر يوليوس قيصر حتى اليوم بما له علاقة بأصل وسلف وسلالة وتدريب تلك العصبة البشرية المؤلفة من مليون من الرجال الذين قبضوا بأيديهم على مقاليد الامور فى العالم ، وهذا ما فصله الكاتب الاميركى برايس كولبار فى كتابه « انكلترا والانكليز » حيث درس هذا الموضوع درساً عميقا نرجو ان نلخصه هنا . فقد ذكر ان مناخ الجزر التى قطنها الانكليز منذ آلاف من السنين متلبد بالغيوم والضباب حتى ان تاكيتوس المؤرخ الرومانى أشار الى انه غير مستحب لامطاره الهاطلة وضبابه الكثيف . ولم يسمع قط ان يوليوس قيصر أو غيره من أبناء رومية العظام يمموا هاتيك الجزر للتمتع بطلاوة جوها وصفاء سمائها . ولم يكن بين روماني ذلك العصر من يود اتخاذ الجزيرة مقراً لسكناه . وقد كان الغرض من الغزو الرومانى مجرد التسلط على النزلاء البريطانيين والحيلولة دون ارسال نجدة لمناصرة الغاليين الذين كانوا يحاربون رومية فى فرنسا ، وقد أقام الرومان هناك ٣٥٠ سنة وفيها ابتنوا سورين فى طول البلاد لصد غارات البريطانيين ومهدوا الطرق لمرور الجيوش والجحافل ونصبوا المعسكرات وحفروا الخنادق ، ولما ان تركت الجيوش الرومانية الجزيرة سنة ٤٠٨ ب . م . بقيت الجزيرة بريطانية كما كانت دون ان يطبعوا عليها أثراً من لغتهم وعوائدهم وقوانينهم ، ومع ان القانونين الانكليزى والامريكى مستمدان من القانون الرومانى فان انكلترا ليست رومانية فى شيء ما

وكما انه لا يوجد رومانيون فى السلالة البريطانية كذلك أيضا لا يوجد بريطانيون إلا قليلا جداً . فان السكسونيين والانكليز والقوط أغاروا على البريطانيين وأقصوهم عن

الجزيرة . وحوالى سنة ٨٢٩ كانت القبائل الجرمانية قد تدفقت كالسيل الجارف واستوطنت انكلترا ، ومن قبيلة السكسونيين أكثر من غيرها استمد الانكليز كيانهم وكل خواصهم إذ لم يكن أولئك السكسونيون من العناصر المقلقة التي وردت الجزيرة للغزو والنهب بل للاستيطان

كان أولئك السكسونيون فلاحين مستقلين فلم يعترفوا بسلطة رئيس ولا ملك وعند ما كانوا يدعون للقتال كانوا يلبون دعوة زعيمهم أو لايلبونها كما يروقهم . ولما ان دعاهم الملك الفريد فى أول مرة لمعاونته على طرد الدنياركيين رفضوا دعوته وأخيراً هبوا سراعا إلى عونه بمحض اختيارهم . وعند ما كانوا يلتئمون للمناقشة فى مسائل النفع العام كانت اجتماعاتهم اجتماع قوم أحرار ليسوا رعايا ولا اتباعا فكان يؤمها من تسمح له أوقاته وظروفه ومواهبه ويبقى بعيداً عنها أولئك المنهمكون فى مزارعهم وأشغالهم

وكانت ميولهم نحو تقلد المهام العامة ضئيلة جداً وكانوا راغبين عن أبهة الحكم وجلال السيادة متمسكين بالقانون معتصمين بالجد والنشاط والسلام . أقل الشعوب حاجة الى أنظمة الحكم ودواليب الادارة وكانت جل مراميهم ان يستقلوا فى مزارعهم وغياضهم فلا يتدخل فيها أحد

ويقال ان قبيلة السكسونيين هذه قد حظت فى البقعة اللائقة بها اما صدفة واتفاقا وأما بحسن الاختيار والقيادة اذ استوطنوا جزيرة خصبة التربة منقطعة عن بقية العالم ، فضمت عيالاتهم كلها لسعتها وأمست كل أسرة كمملكة مستقلة تحت ادارة حكومة قليلة الدواليب بقدر الامكان وكلهم مستعد للدفاع عند الحاجة على نهج المساواة بين الجميع

ولما ان أخصبت أرضهم وأثروا باستغلال الثمار من بطونها صاروا فريسة للشعوب الاخرى القاطنة فى شمالى جرمانيا الغربية المعروفة الآن بشبه جزيرة سكندناويا فاجبروا على صيانة ممتلكاتهم وعوائدهم من غارات الانكليز والدنياركيين والنورمانديين

ومع ان الانكليز والدانياركيين والنورمانديين قد تغلبوا عليهم بالتوالى لكنهم ابتلعوا أولئك الغزاة ابتلاعا وطبعوا عليهم الواحد بعد الآخر طابع عوائدهم ولغتهم وآرائهم ومجتمعاتهم . وذلك لثبات مقصدهم ونزوعهم إلى حكم أنفسهم والاستقلال بأمرهم فلم يتأثروا الاخذ بشيء من النظام الاقطاعى الذى جرى عليه الانكليز والدنياركيون ووليم الفاتح وأتباعه ذلك الذى ادعى ان الاراضى ملك له وحاول اخضاع كل ذوى الاملاك لسلطته ولكن مامرت مائة سنة حتى تغلبت الآراء السكسونية على الانظمة الاقطاعية فولدت الميثاق

الاكبر أو العهد الأعظم Magna Charta ، الذى اغتصبه أعيان النورمانديين من الملك يوحنا وكان فى الواقع هزة عنيفة زعزعت أركان الطاعة والولاء للحاكم من جانب أولئك الأعيان الذين عاضدتهم فى قوميتهم الطبقات المتوسطة من السكسونيين وكانوا قد تشربوا بحبهم فى الاستقلال وتشقهم للحكومة الحرة

— ٢ —

ان مجلس اللوردات فى بلاد الانكليز هو نتيجة اباء السكسونيين لتحمل اعباء الحكومة ورغبتهم فى القاء هذه الاحمال على كواهل من تسمح لهم بذلك أوقات فراغهم وثروتهم وكفاءتهم وخبرتهم . وقد كان هذا ولا يزال الرأى السائد عن ماهية الحكومة . وأخيراً تولى تدبير هذه المهام العامة مجلس يعرف بمجلس الحكماء الذى أخذ فى التطور حتى صار هو اليوم البرلمان الانكليزى وهذا المجلس أطلق للفلاحين إدارة شؤونهم الخاصة وحتى فى مسائل القضاء والعقوبات كانت كل فئة تنتخب واحداً منهم سواء من الاغنياء أو الخبيرين فى هذه الامور ليختار القضاة ويشرف على كل القضايا التى من هذا القبيل . وأخيراً تولى الحاكم انتخاب أولئك الاشخاص بعد ان يرشحهم جيرانهم ويؤيدوا أهليتهم للقيام بمهام قضاة المصالح وعلى هذا النموذج الحر الوديع الهادىء كانت تدار الاعمال الحكومية . وقد يذهب المرء إلى مقر البوليس الآن فيشاهد الاعمال سائرة على مايقرب من هذا النمط . وهناك قاضى المصالحة رجل حكيم حصيف يعالج فقط مسائل جيرانه وبنى أوطانه الذين هم أقل منه حظاً فى الحياة

وعليه فان وثيقة « الماجناتشارتا » أى « الميثاق الاكبر » وثورة سيمون ده مونتفورت ورأس شارلس الاول كانت كلها انذارات لمن يعنيهم الامر بان السكسونيين لن يقبلوا التداخل فى أمورهم ولن يخضعوا لاحد ما . وهكذا يبدأ تاريخ الحكومة الديموقراطية وهناك فى تلك الجزيرة جرى السكسونيون وراء محبة الاوطان والجد والعمل والحرية الشخصية فبلغوا ضالتهم المنشودة

ان ذلك الشرطى الذى يشاهد فى لندن هو روح مجسمة للشعب الذى فاز على القوط والانكليز والدنماركيين والنورمانديين الذى خضد شوكة الامراء والاشراف رغبة منه فى مباشرة شؤونه بالطرق والوسائل التى يختطها لنفسه . ذلك الشعب الذى لايحقد على القانون كأبناء السين لانه يكيف القانون طبقاً لميوله ورغائبه ويطبقه على الكل بلا تميز أو محاباة

فهناك ترى عربة الامير وعربة الوضيع الحقير سواء فى الشوارع أمام رهبة القانون

وللشرطى ان يعامل هذا وذاك بلا تمييز ولا محاباة . ففلسفة الاشتراكية المهلكة سواء كانت اشتراكية الاستجداء أو اشتراكية النهب والسلب التى تحتم على الحكومة توزيع فضلات الاقوياء والاكثار من الضعفاء لاتروق الذين يجرى الدم السكسونى فى عروقهم . قال مونتسكيو : « لو سئلت عما تنبض به عروق الانكليزى لحرت فى الجواب إذ ليس هو الحرب ولا ارث الولادة ولا شرف الألقاب ولا الهيام فى الحب ولا أبهة المراكز وكل مايرومه ان يكون الرجل رجلا . وهو لايقدر إلا أمرين ، الثروة واقدار الرجال » .

ولسنا نحسب فألا حسنا ان نرى فى هذه الأيام الجزارين والخبازين وصانعى الشموع وغيرهم ممن كانوا مستكينين إلى أعمالهم الخاصة يتطلعون اليوم إلى مقاعد البرلمان ويودون التدخل فى غير شؤونهم فان هذه الروح ليست الروح السكسونية القديمة . وليس من جدال فى ان الانكليز هم أعرق الشعوب فى النظم الديموقراطية

وقد كان من الصعب فى بعض العصور أكثر من غيرها ان يرتفع الانسان مالم تعاضده ميزات نسبه وولادته ولكن لم يقم فى انكلترا عصر برزت فيه هذه الصعوبة . وكانت نتيجة هذا كله تفوق مجلس اللوردات الانكليزى على كل هيئة نيابية فى العالم كله . هيئة تضم تحت لوائها نخبة من المتضلعين ذوى الخبرة والمعرفة فى كافة الشؤون مثل هذا المجلس .

ومن المستغرب نزوع الانكليز فى الوقت الحاضر إلى الغاء هذه الهيئة التى تضم نخبة من العقول المفكرة والكفاءة العملية فى كل مناهج الحياة ـــ من العلوم والآداب والكيمياء إلى الحرف والصنائع اليدوية ـــ تلك الهيئة التى هى مجموعة الفلسفة السكسونية وخلاصة النماذج . ولكن رب قائل يقول : هب ان أولئك القوم أساءوا ادارة الحكم أو أصبحوا لايمثلون الأمة حق التمثيل أو ان أبناءهم كانوا دون مستوى ابائهم . غير ان الفرض الأخير يمكن تأويله بلا عناء لاسيما وقد رأينا ان الفرد انما يتقدم إلى الامام بخطى رجليه لابخطى رجل أبيه . ولسنا نقول ان كلهم حائزون لصفات الرجولة الكاملة أو ان كلهم بلا استثناء ذوو كفاءة وأهلية ولكن هذا فقط عامل من عوامل النقص البشرى

كان لهذا النظام السكسونى البديع اليد الطولى فى اقامة عماد الهيئات الانكليزية الحرة التى هى من أجل مظاهر الحياة الانكليزية . ولو القينا نظرة على الانقسامات الاجتماعية والسياسية الناجمة عن تعاون الطبقات وتباينها لوجدناها فى انكلترا أقل من سواها من الأمم الأخرى

فأحفاد الامراء والاشراف واعقابهم يرجعون القهقرى ويمتزجون بالطبقات المتوسطة

ولا يبلغون مستوى آبائهم وأجدادهم إلا بجهودهم ونبوغهم وهكذا ينسل الاقوياء وذوو الكفاءة الممتازة والنجاح الباهر ويبلغون صفوف الامراء والاشراف

— ٣ —

من أهم المظاهر التاريخية التى امتازت بها الهيئة الحاكمة فى انكلترا قلة رغبتها فى الاشتراك فى ادارة الحكومة فان مجلس الحكام أو بعبارة أخرى الجمعية الوطنية كانت مفتوحة الابواب أمام الجميع ولكن اقتصر الامر على نظام سار على نمط طبيعى إلا وهو اندماج الافراد الذين تهيء لهم أوقاتهم متسعا، وهكذا كان يندمج فى سلك عظماء البلاد وقادة الرأى والمشورة فيها من توافرت لديه الثروة واتسع أمامه وقت الفراغ

والفرق الجوهرى بين فلسفة الديموقراطية وفلسفة الارستوقراطية هو ان الاولى تعنى بشخصية الرجال، الاولى تكون هيئات ديموقراطية، والثانية هيئات فردية ولكن الناس كلهم سواء وكلهم ليسوا سواء. وكل فرض من هذين الفرضين يتعدى حدوده ويتطرف التطرف المعيب ينهزم من تلقاء نفسه فتمسى الحرية فى الاولى أجازة رسمية ويصبح النظام فى الثانى ظلما واستبداداً، والحقيقة تروح وتجيء بين هذين الطرفين، ولقد فاز الانكليز من بدء تاريخهم حتى اليوم بالتوفيق بين مطالب تينك الفلسفتين وتأييد السلام بينهما ولقد سما حلهم لهذه المشكلة

وقد يسمع المرء فى بعض أناشيد الطرب عند البريطانيين انهم لن يكونوا عبيداً ومن المعروف انهم كانوا يوماً ما عبيداً ورزحوا دهرا تحت نير سادتهم الرومان ولكن السكسونيين خلفاءهم لم يذوقوا مرة طعم الاستعباد ولقد كانت الحكومة الانكليزية فى سنة ١٨٦٧ فى ايدى فئة قليلة من الحكام

وقد كان من السهل جداً ان تعبث التجارب بأذهان الفئة القليلة الحاكمة من السكسونيين ولكن لم يقع مثل هذا الامر ليقظة الشعب ونزوعه الى الحرية الوراثية

وهكذا كانت تحكم انجلترا بعدد قليل جداً من الافراد، ولم يكن هذا الضرب من الحكم ضد رغبة الكثيرين فلقد رأينا مراراً وتكراراً كيف قاموا لتأييد مطلب يعود عليهم بالرفاهية والسعادة ولم يكن عدم الاشتراك المستمر فى إدارة الحكومة أمراً ضروريا لاحراز الحرية الشخصية بل كان بالعكس عائقاً لها، وهذا الشعور من أقوى العوامل فى تكوين حياتهم القومية كأمة

وحتى فى هذا العصر الذى انضم فيه فى سلك البرلمان عدد من نواب العمال تجد الاغلبية

المطلقة مستقاة من الطبقات التي يهيء لها فراغ الوقت مجالا للعمل

والناخب الانكليزي ليس فيلسوفا ولا هو في درجة من الذكاء فوق المعتاد ولكن في نفسه غريزة طبيعية توحي اليه ان مسألة فقره مثلا لاترجع أمرها إلى حيازة الاعيان لثروة أكثر مما ينبغي فانك إذا أخذت ردا انسان لاتضمن بأخذه الاحتفاظ به ضد المغيرين الآخرين كما انك لو استبدلت قفازك بقفاز غريم صرعك في حلقة المصارعة لايكفل لك استبداله صرع غريمك، وهكذا لم يعمد الانكليزي إلى حماقة هذه المزاعم المنطوية على الاعتقاد بأن فقر الواحد مرجعه غنى الآخر

وقد كانت انكلترا حتى منتصف القرن الثامن عشر بلداً ريفياً وأغلب مدنها ريفية ولامغالاة في القول بان سر استقلال ووحدة هذا الشعب كامن في جموع الناس الذين عولوا كل التعويل على الاراضي الزراعية فاستوطنوها وجعلوها أساساً للمميزات الشخصية والسياسية والاجتماعية

ان الصيحة القائمة في هذه الأيام وهي «ارجعوا إلى الاراضي» لايوجد مايبررها ويؤيدها إلا تاريخ السكسونيين وكل شعب يروم النجاح والغلبة يفتقر إلى ثلاث حوائج — الايمان بالله، والارتزاق من الأرض، وتسليم تقاليد الحكم لزعمائه

ولم يكن أولئك السكسونيين من الأجناس التي عشقت الحرب والغزو وعمدت إلى السلب والنهب في شواطيء انجلترا وفرنسا بل ان أسلاف الانكليز رغم حروبهم الكثيرة قوم من فلاحي السكسونيين الهادئين لايحاربون إلا عند الضرورة القصوى

وقد يقال ان انكلترا دائما في حرب هنا وهناك ولكن متى بحث الناقد في سعة ممتلكاتها وكثرة سكان أمبراطوريتها لايستغرب ان يرى اضطرابا مستمراً على يديها، ولكن من الوجهة الأخرى يرى أن هذه الحروب كلها كبيرها وصغيرها قامت لحماية رعاياها في امتلاك الأراضي

فحربها مرتين مع الصين كان لصيانة أبنائها ذوي الاملاك في الهند الذين كانوا يتاجرون في الافيون مع أهل الصين، وكان دخولها مع الحلفاء الاوربيين ضد نابليون خطوة لازمة لسلامة متاجرها وسفائن الملاحة فيها، وأيضا كان حربها مع أمريكا في بادىء الامر لبواعث تجارية، وحربها في افريقيا لحفظ مكانة أبنائها في أعين الهولنديين وفي جنوب افريقيا، ولاجدال في ان روح الانانية وحب الذات بادية في كل هذه المنازعات وما من امرىء يستطيع الدفاع ضد الرياء الظاهر الذي بدأ بأجلى مظاهره في اصرار الانكليز على الاستمساك بحقوق

تجارهم لخراب الصينيين ببيع الافيون ضد رغبات السلطات الصينية . وللقارىء ان يصور لنفسه هلع الانكليزى ورعبه إذا جاءته أمة وأصرت على امتلاك الحق لبيع الكوكايين فى انكلترا ، رغب الانكليزى أو لم يرغب مرتكزة على دعوى واهية مغزاها ان مستعمرة ما من المستعمرات تستدر ايراداً وافراً من بيع الكوكايين . فلو رفضت انكلترا السماح ببيعه فى ربوعها ينقطع هذا المورد عن تلك المستعمرة ، وهذا مثال لما حدث فى الصين فان مستعمرة هونغ كونغ البريطانية أثر باق لأنانية انكلترا فيما يختص بمتاجرها وقد أخذت هذه المستعمرة من الصين كغرامة حربية منها نظير تجاريها على محاربة تجارة الافيون الانكليزية

— ٤ —

وقد كان مرجع الحرب مع أمريكا الأنانية والنسيان فالانكليزى أتى إلى أمريكا كما حل السكسونى فى انكلترا ، نأى إلى تلك الربوع طلباً فى امتلاك الأراضى وحبا فى الحرية فلما حط أولئك المستوطنون رحالهم — وكانوا من الزراع — الفوا ضياعا شاسعة فطردوا القبائل الرحالة كما طرد السكسونيون سكان بريطانيا الأصليين وكان المستوطنون فى أمريكا من طينة الانكليز الذين تركوهم وراءهم فى انكلترا ، ولا يغيبن عن الذهن ان انكلترا ليست ارستقراطية ولم تكن هكذا ولم يحكمها أشرافها قط ، وسرعان ماحل أولئك المهاجرون على الارض حتى قام من بينهم من هم أكثر عقلا وثروة لا لتولى السلطة والحكم بل لادارة دواليب الأحكام بالنيابة عنهم وهنا أنشئت نفس الانظمة التى اعتادها القوم وعمدوا إلى حريتهم المعهودة فى استغلال الأرض بكل هدوء وسكينة ، ولكن لما نسيت انكلترا تاريخها ودمها وجنح أولئك الذين أقاموا أنفسهم حكاما إلى التحكم وفرض الضرائب بدون تمثيل الشعب ونيابته ثارت اضطرابات شبيهة بالتى وقعت بين الملك يوحنا والبارونات وبين سيمون ده منتفورت والبارونات وبين تشارلس والبرلمان ، وكانت النتيجة المنتظرة التى لامناص من وقوعها لأن السكسونيين آلوا على أنفسهم ان يحيوا على طريقة واحدة هى ان يحكموا أنفسهم بأنفسهم وهى الطريقة التى رسمها نوابهم فى المائتين سنة الأخيرة ، حكومة من الشعب للشعب وبواسطة الشعب . وهم وثقوا بهذا النظام الحكومى وعمدوا إلى اختياره بين جميع الشعوب وسائر الممالك الداخلة فى نطاق ادارتهم ويبعد جداً عن ظنهم ان تحيا أسرة أو قبيلة أو أمة على غير هذا النظام

من ذا الذى يعتقد ان الهند أسعد حالا : الانكليز ، من ذا الذى يعتقد ان ارلندا أهنأ بالا : الانكليز ، من ذا الذى يعتقد ان الشرق أسعد تحت حماية انكلترا منه تحت اى نظام آخر ،

الانكليز، من ذا الذى يعتقد ان أمريكا الشمالية سعيدة : الانكليز، ولكن ترى ماذا يفتكر الاربعمائة مليون نسمة الخاضعون لحكم المليون الانكليزى ؟

ان من خواص الانكليز اعتقادهم المتين الذى يأبون فيه كل جدل ان انكلترا فعلت خيراً بالعالم أكثر من أى عامل آخر أو سلطة اخرى، وليس هذا نعرة فيهم ولا قحة منهم بل هو اعتقاد متأصل فى نفوسهم بتفوقهم على الجميع فعلى كل من يتعامل معهم ويختلط بهم سواء كان تعاملا فرديا أو دوليا ان يضع هذه الفكرة نصب عينيه انهم يعرفون فقط طريقا واحداً ويسلكون سبيلا معينا هو سبيلهم الذى ينظرون اليه كاحسن السبل التى سوغتها الجلالة الآلهية

وقد قال اللورد كرزون حاكم الهند سابقا فى اهداء مؤلفه « مسائل الشرق الاقصى » : «إلى الذين يعتقدون ان الامبراطورية البريطانية أصلح اداة للخير شهدها العالم تحت الشمس، وإلى الذين يحاورون الكاتب فى مذهبه بأن اعمالها فى الشرق الاقصى لم تكمل بعد أهدى هذا المؤلف».

ففى أى تاريخ بشرى يرى الانسان مثل هذا الزعم الجليل بتضائل وسمو الفكر والثقة بالنفس والرضى عن أعمالها وتصرفاتها، من ذا الذى يعتقد ان العالم فى حال أحسن حيث تكون سيادة انكلترا؟ الانكليز

ليبزغ من علماء النفس والاجتماع من يحلل غرابة نظام وجود تلك الذرات التى حولت الشاب المفتون إلى أوغسطينوس الكبير، والصبى القروى المجهول إلى شكسبير الشاعر العظيم، والفلاح الكورسيكى إلى نابليون القائد البطل الصنديد والمحامى القروى إلى لنكولن الرئيس الجليل، دعهم يحللون ويعللون ماشاءوا من التحليل والتعليل فان هناك سراً أشد غموضا وابهاما يحتاج إلى التأويل ألا وهو كيف أصار أولئك الفلاحون السكسونيون هذه الامبراطورية الانكليزية سيدة هذا العصر

ابراهيم زكى



تعميم السفور فى العالم الاسلامى

نحن فى مصر نميز بين شيئين أحدهما الحجاب وهو ما نعنى به حجب السيدات فى المنزل فى حرم خاص لا يختلطن فيه بالرجال الاغراب . والثانى النقاب وهو البرقع

وليس فى العالم الاسلامى كله من يستعمل لفظة النقاب وانما اللفظة المستعملة هى « برقع » وهى تستعمل عندنا وعند الهنود المسلمين وعند كثير من الامم الاسلامية . ولكن النزعة السخيفة التى ينزعها بعض كتابنا هى التى تجعلنا نهجر الالفاظ المألوفة المفهومة ونختار الفاظا كل ميزتها أن العامة لا تستعملها كأن اللغة ليست اداة للفهم بل للتضليل

والحجاب قديم كان الاغريق القدماء يعرفونه وكان فى بيوتهم حرم خاص بالنساء . وكذلك كان معروفا فى الصين . وحرم النساء عند الهنود الآن يسمى « زنانة » ومعظم الامم القديمة كانت تحجب نساءها أو تضعهن فى مركز يشبه الحجاب ماعدا مصر فانها الامة الوحيدة القديمة التى أكبرت من شأن المرأة اكبارا عظيما . فلم تكن تعرف الحجاب أو النقاب

والنقاب كان على الدوام اقل شيوعا من الحجاب . فالسيدة الصينية مثلا كانت الى قبيل الثورة تتحجب ولكنها اذا خرجت وحملت فى المحفة لم تضع نقابا على وجهها . ولكن يجب الا نعتقد أن النقاب من مخترعات العرب فان بولس فيلسوف المسيحية ينصح للمرأة وقت الصلاة فى الكنيسة أن تغطى رأسها وهذا قبل ظهور الاسلام بنحو ٦٠٠ سنة

ولكن الواقع الآن يثبت أن البرقع أو النقاب هو من خواص المرأة المسلمة سواء فى المغرب الاقصى أو مصر أو سوريا أو العراق أو الهند . والثورة القائمة عليه أو الدعوة الى تمزيقه نراها على أشدها فى تركيا والاقطار الاسلامية التى وقعت تحت حكم الشيوعيين . فان كلا من روسيا وتركيا سنت شرعة خاصة بتمزيق النقاب . وقد وجدت تركيا سهولة عجيبة فى هذه الدعوة الى السفور ولم تقتل احداً من الرجال أو النساء لمعارضة هذه الدعوة كاحدى فى الغائها للطربوش . وقد علل أحد المكاتبين الاوربيين هذا الفرق بأن المرأة تحب بطبيعتها تغيير الازياء ولذلك وجدت فى نزع النقاب « مودة » جديدة تقبلتها مع الشكر بينما الرجل جامد بطبيعته يكره التغيير والتبديل ولذلك فانه لم يقبل استبدال القبعة بالطربوش الا بعد أن هدد بالضرب بالبنادق

اضرار الحجاب

النقاب جزء من الحجاب وهو رمز يبنما الحجاب حقيقة. وقد نستطيع أن نجعل المرأة تمزق النقاب وتسير سافرة فى يوم أو ساعة ولكننا لن نستطيع أن نجعلها تتخلص من عقلية الحجاب

وعقلية الحجاب هى عقلية الكف والامتناع. فالمرأة المحجبة تعيش معيشة سلبية تستجيب للعالم بلفظة، لا، وليس بلفظة، نعم، فهى تكف نفسها عن كل شىء: عن التطلع والاختبار والحب والعمل والاختراع والتثقف بل أحيانا كثيرة تكف نفسها عن الحركة وهذا هو ما يجعلها تترهل وتسمن. فبينما نجد المرأة الاوربية مجدولة العضل ممشوقة القد صاحية العين والقلب نجد نساءنا مترهلات تكاد أن تكون أعينهن مغمضة لا يتطلعن لشىء ولا يحببن أن يفهمن شيئاً جديداً

والحجاب يقضى على المرأة بأن تعيش مدى حياتها بين جدران المنزل وهذا القضاء كثيرا ما يؤذى صحتها. فالمرأة المحجبة فى الهند سواء أكانت مسلمة أو هندوكية كثيرا ما تصاب بالتدرن لأن احتباسها فى المنزل يحول دون حركتها فى الهواء الطلق. وازدحام البيوت يفسد الهواء فهى لذلك تركد نفساً وجسماً وتجد مكروبات التدرن فى رئتيها عشا تنفث منه سمومها الى جسمها فتقتلها. وفى مصر ترفض كثير من شركات التأمين معاملـــة المرأة المصرية أى تأمينها لأنها تعتقد أن حياة الحجاب غير صحية وأنها بذلك معرضة للموت أكثر من الرجل الذى يروض جسمه رواحا وغدوا فى الهواء الطلق. وشركات التأمين لا تبغى سوى الربح فرفضها لتأمين المرأة اكبر برهان على أن الحجاب عندنا يجلب الموت لنسائنا

والانسان مع قدرته العظيمة على أن يعتاد أية عادة ويتنزل على أية حالة فان المرأة المصرية ما تزال تثور على الحجاب. وأكبر برهان على ثورتها هو الزار. فالمرأة المحجبة تشعر من حيث لا تدرى بان عاطفة التسلط عندها قد قهرت فتصاب بهستيريا كثيرا ما تنتهى بالجنون وكثيرا ايضاً ما تشتفى بحفلة الزار. لأنها فى هذه الحفلة تسترد سلطتها وتشعر بتسلطها بطرق طفلية صبيانية ولكنها تقنع نفسها وتشبع عواطفها الجائعة

محاربة الحجاب

لا يمكن أمة أن تحارب الحجاب الا عن طريق النقاب. لأن النقاب رمز للحجاب وهو الشىء الظاهر الذى تمكن محاربته. ولا يمكن حكومة أن تقرر للناس أن يخلطوا نساءهم برجالهم وأن يقهروا المرأة على مؤانسة ضيوفها من الرجال. ولكن المشاهد فى تركيا والاقطار التى

تسلط عليها الشيوعيون الروس أن تمزيق البرقع أو النقاب قد انتهى بمحو الحجاب . وهذا في الامم التي كانت تمارس الاثنين معا . أما حيث نجد الحجاب قديما لا يرافقه نقاب كما هي الحال بين الهندوكيين في الهند فاننا نجد الاقلاع عن الحجاب بطيئا

وقد عمدت روسيا الى محاربة النقاب حربا علنية بين المسلمين من رعاياها في تركستان وقفقازيا والكرج وبين التتار والبشاكرة وغيرهم من السكان المغول الضاربين في جنوب روسيا وشرقها . وانه لمن أغرب علامات الزمن أن تكون مدينة بخارى التي خرج منها الامام البخاري الذي دون الاحاديث النبوية مركزا للشيوعية تخرج فيها النساء سافرات . وقد استعملت روسيا الرفق والعنف في محاربة البراقع . ففي بخارى هذه مثلا انشأت مصنعا وأعلنت انها تقبل النساء السافرات لكي يصنعن فيه بأجور حسنة بينما المبرقعات لايجوز دخولهن للمصنع . وقد عم السفور الآن تركستان الروسية مع أن جميع الاهالي مسلمون . أما في جنوب روسيا فقد لقيت روسيا عنتا عظيما من الرجال . ويقال أن نحو ٣٠٠ امرأة قتلهن أزواجهن أو أقاربهن لأنهن هجرن البراقع . وأقصى عقاب للاغتيال في روسيا هو السجن عشر سنوات ولكن عندما تفشى القتل بين النساء السافرات رأت المحاكم أن تعاقب الجناة من الرجال بعقوبة الخروج على النظام الشيوعي وهي الاعدام

ومهما قيل في ضرر الشيوعية فانه ليس شك اقل شك في أن روسيا وتركيا قد أحسنتا بالغاء الحجاب وتقرير السفور للمرأة المسلمة . وهذه النزعة التي نزعت اليها النساء المسلمات في روسيا وتركيا لابد أن ستنزع اليها نساء افريقيا الشمالية ثم تليها نساء السودان وجزيرة العرب وعندئذ يحق لكل مسلم أن يباهي بان دينه لم يامر قط بالحجاب المعروف الآن وانما هي التقاليد التي أفشاها الظلم والجهل توارثها المسلمون ثم اقلعوا عنها عند انتشار النور والعلم

اعمار الاشجار وضخامتها

يعرف بعض الفلاحين عندنا حقيقتين عن الاشجار :

الاولى : هي أن عمر الشجرة يعرف بعدد الحلقات التي في قطاع الجذع

والثانية : ان الشجرة تموت اذا حز لحاؤها أى قشرها بحيث يبدو الخشب ولا يتصل اللحاء الاعلى باللحاء الاسفل . أما اذا قطع جزء كبير من الخشب وبقي جزء صغير جدا من اللحاء متصلا من اعلى الى أسفل فان الشجرة لا تموت



شجرة أرز في كليفورنيا بالولايات المتحدة

وهاتان الحقيقتان متصلتان لا يمكن تعليل الواحدة الا بالاخرى وكلتاهما صحيحة لا يمكن الشك فيها . وكم من مرة يسير الانسان في الحقول فيلقى شجرة نخرة قد ذهب منها الجذع الا اقله ولكنها نضرة كثيرة الاغصان كأن لم يحدث بها حدث وذلك لأن اللحاء متصل

ولكى نفهم السر في ذلك يجب أن نقول أن الخشب في الجزع أو الغصن هو بمثابة العظم عندنا عليه تقوم الشجرة ولكنه لا يهيء لها الغذاء . وانما الذي يهيء لها الغذاء هو الجذور والورق

فالجذور تأخذ من الارض الماء والاملاح المعدنية . والورق يأخذ من الهواء الكربون الذي يتألف منه الخشب . وما تأخذه الشجرة من الارض قليل جدا بالنسبة لما تأخذه من الهواء . وهذه النسبة يمكننا أن نعرفها عندما نحرق شجرة . فان ما يتخلف منها رمادا هو مجموع ما أخذ من الارض وما طار منها دخانا هو ما أخذ من الهواء .

والشجرة أو بالاحرى الجذع يمكن قسمته ثلاثة اقسام وهي الخشب من الوسط ثم الكمبيوم ثم اللحاء أي القشرة



شجرة كافور فى شرق آسيا

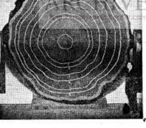
والكمبيوم هذا هو مجموع خلايا حية تنمو بالغذاء الكربوني الذي يستخلصه الورق . والغذاء المعدني الذي تستخلصه الجذور . وهذا الكمبيوم هو أهم جزء من الشجرة فهو يصنع الخشب من الداخل ويصنع باطن اللحاء من الخارج وبذلك تموت الشجرة اذا قطعنا اللحاء وفصلناه من اعلى الى أسفل حتى يبدو لنا الخشب . لأن الكمبيوم يقطع فلا تستطيع الشجرة أن تنمو وتنقطع الصلة بين الاوراق والجذور

وهذا الكمبيوم ينمو بشدة اذا كثر الغذاء ولذلك فهو ينمو مدة الصيف ويقف عن النمو مدة الشتاء حين تتعرى الشجرة من الورق . فاذا جاء الربيع نما بسرعة واذا اقترب الشتاء بطؤ فى النمو . وهذه السرعة فى أول الربيع وهذا البطء فى أول الشتاء يتضحان فى لون الخشب

ونسجه . واذا كان الغذاء كثيرا في احدى السنوات زاد نمو الخشب واذا قل نقص . ثم ان اقتراب الشتاء يجعل الخشب ينمو في صلابة بينما ابتداء الربيع يجعله ينمو في طراءة . وهذا كله يتضح بالوان يصطبغ بها الخشب في جذع الشجرة الذي ينمو شيئا قليلا كل سنة . فاننا نرى حلقات متميزة تبدأ الحلقة بلون وتنتهي بلون . واختلاف اللونين يرجع كما قلنا الى اختلاف النمو في أول الربيع ثم عند اقتراب الشتاء .

واذا عددنا هذه الحلقات عرفنا عمر الشجرة . بل يمكننا أن نعرف سني الخصب وغيرها من سني القحط . لأن الحلقة تتسع في سنة الخصب لكثرة الغذاء بينما هي تضيق جدا في سنة القحط حين يأكل الجراد مثلا ورق الشجرة أو حين يقل الماء .

والاشجار تعمر كثيرا بالمقابلة الى الحيوان وذلك لأن مجهودها في الحياة اقل من مجهود الحيوان اذ هي ثابتة وهو متحرك . وأطول الاشجار اعمارا هي تلك التي تنتسب الى مرتبة المخروطيات مثل الصنوبر والارز والسكويا . فقد وجدت جذوع بعضها وحسبت الحلقات فتبين انها عاشت ٣٢٠٠ سنة . وهذه الاشجار المسنة كثيرة في كليفورنيا



قطاع من جزع شجرة تدعى سكويا وهي اضخم شجرة في العالم وقد وقف الى جانبها رجل لكي يبين بقامته مقدار ضخامتها . ويتضح من الخطوط انها زرعت سنة ٥٥٧ بعد الميلاد . وقد رسمت بعض الخطوط بمداد ابيض

وقد رسمنا مع هذا المقال ثلاث صور احداها جذع شجرة سيكويا وهي من المخروطيات وقد رسم على بعض حلقاتها خطوط بيضا . تمثل الحوادث التاريخية الكبرى . والثانية صورة شجرة أرز في كليفورنيا وهي غاية في الجمال والرشاقة . والثالثة صورة شجرة كافور وهي تنمو في آسيا الشرقية والجنوبية . وفي مصر يسمون شجر الاوكالبتوس كافورا مع انه ليس كذلك . والكافور لا ينمو في مصر

ضريبتان عادلتان

تعمل بهما الامم المتمدنة

فى العالم المتمدن كله شعور بأن الثروة اذا افرطت اضرت وأنه من حق الامة عندئذ أن تمنع الافراط فى الثراء. وهناك ضريبتان لا نعرفهما نحن فى مصر تعمل بهما هذه الامم وعبئهما يقع خفيفا على الثروات الصغيرة وثقيلا بل ثقيلا جدا على الثروات الكبيرة. وهاتان الضريبتان هما

١ ـ ضريبة الدخل التى تفرض على دخل الشخص أو مجموع ايراده ولو كان دخله هذا من عرق جبينه وكد ذهنه ليس له عقار يستغله

٢ ـ ضريبة الميراث تفرض على التركة التى يتركها المورث لأولاده أو لورثته من غير أولاده.

ضريبة الدخل

يبلغ عدد الذين يدفعون هذه الضريبة فى بريطانيا [illegible] شخص أو واحدا فى كل عشرة من السكان. وهى تختلف فى النسبة المئوية باختلاف مقدار الدخل وحالة الشخص هل هو عزب أو متزوج. وهل يكسب دخله بكده أو هو يناله من ريع يأتيه وهو وادع مرتاح لا يكد. وهل له أولاد وكم عددهم

ونحن فيما يلى نذكر جداول مختلفة لهذه الضريبة

الضريبة اذا كان الشخص عزبا والدخل مكسوبا بالكد		الضريبة اذا كان الشخص متزوجا والدخل مكسوبا بالكد		
الدخل	الضريبة	الدخل	بلا ولد	بثلاثة أولاد
جنيه	قرش	جنيه	قرش	
١٧٥	١٠٥	٢٧٠	٤٢	معفى
٢٠٠	٣٠٥	٣٢٥	٤٥٠	معفى
			جنيه	جنيه
٢٥٠	٧٣٠	٥٠٠	١٩	٣
٣٠٠	١١٠٠	٦٠٠	٣٢	١١
٣٥٠	١٥٥٠	٧٠٠	٤٩	٢٤
٤٠٠	١٩٠٠	٧٠٠	٦٥	٣٣



الدخل	الضريبة	الدخل	بلا ولد	بثلاثة أولاد
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
٥٠٠	٣٣	٩٠٠	٨٢	٥٠
٦٠٠	٥٠	١٠٠٠	٩٨	٦٧
١٠٠٠	١١٦	١٥٠٠	١٨٢	١٥٠
١٥٠٠	٢٠٠	١٦٠٠	٢٠٠	١٧٠
٢٠٠٠	٣٠٠	١٨٠٠	٢٤٠	٢٠٨

واذا كان للمتزوج ولد واحد صارت ضريبته أكبر مما لو كان له ولدان ولكن اقصى الاعفاء هو لثلاثة أولاد فقط . ومعنى هذا أن الضريبة تقع بأثقلها على العزب ثم من له ولد ثم من له ولدان ثم من له ثلاثة أولاد . وهذا كله حين يكسب الشخص دخله بكده . أما اذا اذا كان دخله من ريع ضيعة أو املاك اخرى لا يكدّ هو بنفسه فى استغلالها فان الضريبة تكون اثقل كما ترى من الجداول الآتية

الضريبة اذا كان الشخص عزبا والدخل غير مكسوب		الضريبة اذا كان الشخص متزوجا والدخل غير مكسوب		
الدخل	الضريبة	الدخل	بلا ولد	بثلاثة أولاد
جنيه	قرش	جنيه		
١٥٠	١٥٠	٢٢٥	معفى	معفى
	جنيه		جنيه	
٢٠٠	٤	٣٥٠	١٢	معفى قرش
٢٥٠	١١	٤٠٠	١٧	١٥٠
				جنيه
٣٠٠	١٦	٥٠٠	٣٢	١١
٣٥٠	٢١	٦٠٠	٥٢	٢١
٤٠٠	٣٠	٧٠٠	٧٢	٤٠
٤٥٠	٤٠	٨٠٠	٩٢	٦٠
٥٠٠	٥٠	٩٠٠	١١٢	٨٠
١٠٠٠	١٥٠	١٠٠٠	١٣٢	١٠٠
٢٠٠٠	٣٥٠	٢٠٠٠	٣٣٢	٣٠٠
٣٠٠٠	٥٥٠	٣٠٠٠	٥٣٢	٥٠٠
١٠٫٠٠٠	١٩٥٠	١٠٫٠٠٠	١٩٣٢	١٩٠٠

واذا زاد الدخل غير المكسوب عن ٢٠٠٠ جنيه عومل بضريبة أخرى تسمى « علاوة الضريبة » وهي تتدرج أيضا بحيث اذا زاد الدخل على ٣٠٠٠٠ جنيه صارت ٣٠ قرشا في كل جنيه

ضريبة الوفاة

قيمة التركة		الضريبة بالنسبة الى المائة من التركة
بين ١٠٠ و ٥٠٠	جنيه	١ في المائة
» ٥٠٠٠ و ١٠٠٠	جنيه	٢ » »
» ١٠ر٠٠٠ و ١٢٠٠٠	جنيه	٥ » »
» ١٥ر٠٠٠ و ١٨٠٠٠	جنيه	٧ » »
» ٢١ر٠٠٠ و ٢٥٠٠٠	جنيه	٩ » »
» ٤٠ر٠٠٠ و ٤٥٠٠٠	جنيه	١٣ » »
» ١٠٠ر٠٠٠ و ١٢٠ر٠٠٠	جنيه	٢٠ » »
» ٢٠٠ر٠٠٠ و ٢٥٠ر٠٠٠	جنيه	٢٤ » »
» ١ر٠٠٠ر٠٠٠ و ١ر٢٥٠ر٠٠٠		٣٠ » »
» ٢ر٠٠٠ر٠٠٠		٤٠ » »

•••

ويمثل هاتين الضريبتين يقل التفاوت بين الاغنياء والفقراء ويضطر الجميع الى العمل. فالمال الموروث لا يتسلمه الورثة الا بعد أن تحيف عليه الضريبة حيفا عظيما والمال الذي ينتج من ريع لا يهدد صاحبه في كسبه تدفع عنه ضريبة كبيرة . فاذا مات رجل يملك خمسة ملايين جنيه لم يأخذ ورثته من هذا المبلغ سوى ثلاثة ملايين والباقي تأخذه الحكومة

وبينما لا يدفع الرجل الذي يبلغ دخله ٢٠٠٠ جنيه سوى ٢٠٠ جنيه تقريبا اذا كان له أولاد ودخله من كده وجهده يدفع صاحب هذا الدخل نفسه ٣٥٠ جنيها تقريبا اذا كان عزبا ولا يعمل لتحصيل هذا الدخل بجهده بل يأتيه وهو وادع هانئ . وهذه النزعة الى التسوية وان لم تكن اشتراكية بالحرف فهي اشتراكية بالروح والقصد فانها تكبر من شأن العمل وتكافئ العامل المجد بينما هي تكاد تعاقب الغني الذي لا يعمل

كلمات من فولتير

كل شيء حولي يتراءى لي كأنه يبذر بذور الثورة التي لامفر من حدوثها في يوم ما، ولن يكون من حظي السعيد أن أراها. والفرنسيون يتأخرون في كل شيء ولكنهم يصلون مع كل تأخيرهم. والنور يمتد وينتقل من الجار الى الجار ثم يحدث الانفجار العظيم في أول فرصة مناسبة وعندئذ يرى الناس القيام الرائع. وما أسعد الشبيبة فانها سترى كل شيء.

***



فولتير

يحتاج الانسان الى عشرين سنة لكي يخرج من حال النبات التي يعيش فيها في رحم الأم ثم من حال الحيوان التي يعيش فيها مدى طفولته الى أن يبلغ نضوج ذهنه فيشعر بأنه انسان. ويحتاج، أوقد احتاج الى ثلاثة آلاف من السنين لكي يعرف قليلا عن بناء جسمه. وسيحتاج الى الابدية كلها لكي يعرف شيئاً عن نفسه. ولكنه مع ذلك لايحتاج الى أكثر من دقيقة واحدة لكي يقتل

***

اذا فكرنا في البرغوث لم يخطر ببالنا أن له نفساً خالدة فلماذا اذن اعتقد ان للفيل أو القرد أو لخادمي نفساً خالدة ؟

وقد يموت الطفل وهو بعد في رحم الام في اللحظة التي تنشأ فيها نفساً فهل يبعث هذا الطفل جنيناً أو صبياً أو رجلا ؟

انك لكي تبعث كما كنت أنت شخصاً على الحياة تحتاج الى ان تستعيد ذاكرتك كما كانت تامة حاضرة لان الذاكرة هي الوسيلة الى تحقيق الشخصية. اذ كيف يمكنك أن تستعيد شخصيتك اذا أنت فقدت ذاكرتك ؟

ولماذا يتملق الناس أنفسهم ويعتقدون أنهم هم وحدهم الموهوبون بعنصر الخلود والروحانية ؟

لعل السبب لذلك زهوهم المفرط. واني أشعر أنه لوكان الطاووس يتكلم لاعرب عن أعجابه بنفسه وادعى أن مكان النفس من جسمه هو ذنبه الجميل.

هندرسون وزير الخارجية البريطانية

لم يذكر واحد من وزراء بريطانيا هذا العام مثلا ذكر المستر هندرسون وزير الخارجية الذى كان يتولى المفاوضات مع الوفد المصرى . والمستر هندرسون يشترك مع سائر أعضاء هذه الوزارة الاشتراكية فى الاصل المتواضع . لجميعهم نشأ فى اسرة فقيرة وتخرج من الدنيا اى من المصانع والمناجم والمكاتب ولم يتخرج من مدرسة عالية . وقد الفنا نحن فى مصر أن نقرن المنصب العالى بالشهادة العالية ولكن هذه الوزارة البريطانية التى تتسلط على حظوظ الامم المختلفة فى أقطار لا تقل مساحتها عن ربع الدنيا ليس فيها واحد يحمل شهادة عالية

والمستر هندرسون اسكوتلاندى يبلغ الآن حوالى الخامسة والستين . وقد كان يعمل وهو فى العاشرة من عمره فى مصنع بأثنى عشر قرشا فى الاسبوع وقد ذكر هذه الفترة من حياته بقوله : « لقد نشأت فى مهد من الفاقة والمشقة وكانت طوالع الحياة تدل على انى لن القى سوى المشقة والفاقة . ولكن كان من حظى الحسن ان كان لى أم جريئة القلب طيبة النفس اعزو نجاحى الى تربيتها ونصائحها الحكيمة وتشجيعها لى . وقد عقدت العزم وأنا فى سن صغيرة أن اكسر الحواجز التى تحوط مولدى الوضيع واعمل عملا جديراً بالجهد فى الحياة . وقد كنا فقراء ولكننا كنا اسرة سعيدة متحدة . ولم أكن سعيدا بأبوى فقط بل باخوتى واخواتى ايضاً »

ولم يحصل من التعليم المدرسى الا على القليل جدا بحيث يصح أن يقال أنه تعلم من المدرسة حروف الهجاء . وذلك لاضطراره الى العمل لكى يعاون اسرته على العيش بالاجر القليل الذى يناله مع أن هذا الاجر لم يكن يبلغ ٥٠ قرشا فى الشهر . وهنا يقول المستر هندرسون « فى ذلك الوقت قطعت العزم الصادق على أن اربى نفسى لانى لم أحصل الى ذلك الوقت الا على قليل جدا من التربية . فكنت اقرأ بينهم كل شىء يقع تحت يدى واعتقد انى سأنتفع بقراءته . وأذكر من المؤلفين الذين كان لهم اثر فى تكوين ذهنى أيام شبابى كنجزلى ومكدونالد ودوصون . وبعد ذلك شرعت اهتم للمسائل الاجتماعية فقرأت كارليل وروسكين وكان كل منهما نجم يهدينى . ثم قرأت داروين ووليم موريس وهنرى جورج . وقد كان لكتاب هذا الاخير « الفاقة والترقى » اكبر أثر فى نفسى . والحقيقة انه كان لهذه الكتب تأثير كبير فى حياتى بحيث يمكننى أن اقول انه لولاها لبقيت كما نشأت اعمل فى المصنع . وقد التحقت بالمدارس

الليلة وكنت أكب على الدرس حتى الساعات الاولى من الفجر »

ولما بلغ السادسة عشرة نزع إلى الدين وأكب على درسه وصار يعظ عظات دينية واخلاقية وقد امتنع عن تناول الخمور وجعل من هذا الامتناع مذهبا يدعو اليه . وكان ذلك فى نيوكاسل فنال احترام الجمهور لتدينه وكراهته للخمور كما انه بالوعظ تعلم الالقاء وتهيأ للخطابة السياسية . وهو الى الآن يكره الخمور ومما يؤثر عنه قوله فيها : « انى أقول وأقول مع التوكيد الذى استطيعه أن العامل الذى لا يذوق الخمر يتاح له من فرص التقدم ما لا يتاح لشاربها مهما اعتدل وتقلل . وقد مضى الزمن الذى كان ينظر فيه الناس الى الممتنع عن الخمر كانه ناقص الرجولة ناعم الطبيعة . والآن لا اتردد فى التصريح بأن احسن ما يؤكد الثقة فى أحد الاشخاص هو امتناعه عن الخمور بتة »



المستر هندرسون

وفى سنة ١٨٩٤ كان عمره حوالى الثلاثين وقد عرف صحيفة العمال فى نيوكاسل فكاتبها واستطاع أن ينال بذلك أجراً متوسطاً بموالاتها بالكتابة فى المسائل الخاصة بالعمال واتصل بالنقابات فدرس تنظيمها ودافع عن أغراضها . وبعد ثمانى سنوات دخل البرلمان عضواً نائباً عن العمال

ولما شبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ تألفت وزارة ائتلافية من المحافظين والاحرار والعمال وقد رفض كل من رمزى مكدونالد وفليب سنودن الانضمام اليها ولكن المستر هندرسون دخل فيها وصار وزيراً للتربية . ثم صار بعد ذلك وزيرا لوزارة العمل

ولما جاءت وزارة العمال سنة ١٩٢٤ انضم اليها فعين وزيراً للداخلية وفى هذه الوزارة تعين وزيراً للخارجية . ومهما قيل فى المفاوضات التى جرت منذ أشهر بين المصريين والانجليز

فى لندن فان الواقع انها تجنحت الى حد كبير جداً فى التسليم بالرغائب المصرية وذلك لأن المستر هندرسون ينظر نظرة جديدة للمسائل العالمية تختلف من نظرتى المحافظين والأحرار. وعندنا فى مصر من يتهم حزب العمال بأنه فى المسائل الامبراطورية لايختلف من الحزبين الآخرين ولكن هذا خطأ كبير وهو احرى إذا تورطنا فيه أن تفوتنا الفوائد التى نجنيها من المفاوضة مع العمال. فان هؤلاء العمال قد نشأوا على تقبيح الغايات التى ينشدها المحافظون والأحرار من الاستعمار وهم يقولون بتقرير المصير للأمم الصغيرة. وسواء كانت هذه عقيدتهم أو تظاهرهم فانهم مضطرون الى التسليم بما يصرحون به أو ببعضه ولو على سبيل الاستحياء أمام حزبهم الذى يدعو الى هذه المبادىء. وقد وقف المستر هندرسون عند السودان نزولا — كما يقال — على رغبة الأحرار الذين يمثلون المصانع فى برمنجهام ومانشستر وهذه المصانع تريد بقاء السودان لكى يصير مزرعة للقطن .

وللمستر هندرسون ثلاثة أبناء وبنت وقد مات له ابن فى الحرب الكبرى. ومن ابنائه اثنان عضوان فى مجلس العموم. والعادة أن العضو الجديد يقدمه للمجلس عضوان انتخبا قبله. وقد دخل المستر هندرسون المجلس بحثه ويقدمه أبناه للرئيس فى الانتخاب الأخير سنة ١٩٢٩



نحن والاغريق

من شان الذهن البشرى ان يفهم الأشياء بالمقابلة ويقدر القيم بالنسبة . ولذلك لا يمكننا ان نفهم المدنية الحاضرة وما فيها من عدالة أو ظلم أوعلم أو جهل ورحمة أو قسوة إلا بالمقابلة بحضارة أخرى قد سبقتنا فى التاريخ .

ولما شاعت حركة الفتيان الكشافة خطر ببال كثيرين ان تكون هذه الحركة وسيلة للمقابلة بين حال البداوة الانسانية الأولى وحال الحضارة الراهنة . كأن يعلم الصبى كيف يعرف الوقت بالشمس والنجوم وكيف يقدح النار بالصك أو الحك وكيف يجمع طعامه من الحقل وكيف يضرب خيمته ونحو ذلك من الاشياء التى يضطر الى معرفتها الانسان البدائى ثم يقابل ذلك بما نحن عليه الآن من وسائل مجهزة لخدمتنا فى هذه الاشياء جميعها

ومثل هذه المقابلة تنير الذهن وتبسط أمامه تاريخ الانسان وتفتح الابواب للرقى فى المستقبل . ولكن الميدان هنا ضيق لان الصبى لايمكنه أن يدرس سوى الاشياء البدائية الخاصة بالعيش أما ماتعلق بالزواج والحكومة والاسرة ونحو ذلك فانه يتجاوز حدود ذهنه

لذلك يجب ان نختار أمة قديمة معروفة التاريخ كثيرة الآثار ندرس مؤسساتها بجانب المؤسسات الحاضرة ونجعل من هذه من هذه المقابلة السبيل القويم لدرس مسائلنا الاجتماعية

سنة ٥٠٠ ق . م . و ١٩٣٠ ب . م

وهذا هو مافعله الاستاذ ميكلجون فى الولايات المتحدة . فان الامريكيين يقتحمون فى العلم كما يقتحمون فى الصناعة لايخشون الخطأ بل هم يعدون كل غلطة ربحاً جديداً ينتفعون به فى المستقبل . وعندهم الآن أساتذة يدخلون ميدان التربية والتعليم كما يدخل لندبرج ميدان الهواء يطلب فتحاً جديداً وتجارب جديدة

فقد أنشأ الاستاذ ميكلجون مدرسة تضم نحو ٢٠٠ طالب فى ويسكونسن يدرسون حضارة الاغريق حوالى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد ويقابلونها بحضارة القرن العشرين حوالى سنة ١٩٣٠ يدرسون الحكومة القديمة ويقابلونها بالحكومة الحاضرة . ويدرسون الرق عند الاغريق ويقابلونه بما يقوم مقامه الآن من الآلات . ويدرسون فلسفة ارسطوطاليس مع مقابلتها بفلسفة ديوى أو برجسون أو نيتشه من المحدثين . ويسيرون على هذه الخطة فى جميع شئون الحياة كالزواج والأسرة والفنون الجميلة ، ووسائل النقل والهندسة والطب الخ . وليس الدرس

مقصوراً على الادب والشعر والدرامة كما هو الشأن الجارى فى درس الاغريقيات فى الجامعات الاوربية ولا هو محاضرات تلق ولا هو درس للغة . فان الطلبة لايدرسون اللغة الاغريقية القديمة وانما يتلقون جميع دروسهم باللغة الانجليزية ولهم أستاذ خبير باللغة والآداب الاغريقية يستشارمن وقت لآخر كلما عرضت مسألة أدبية أو لها علاقة باللغة . والدروس محاورات ومسائل تنقسم المدرسة طوائف صغيرة كل طائفة تختص بدرس موضوع معين ومعها أستاذها للاستنارة والهداية . فالطالب لايسمع محاضرة وانما يكلف بالبحث عن موضوع يأخذ فى مناقشته مع أستاذه ثم يعمد الى المدينة فيسأل عن جميع مايتعلق بهذا الموضوع سنة ١٩٣٠ ويدون مذكراته ثم يعمد الى المكتبة فيبحث عما كان يفعله الاغريق سنة ٥٠٠ ق . م بهذا الموضوع نفسه ويقابل بين الاثنين ويخرج بالنتيجة التى يطمئن اليها فيعرضها للفرقة التى تناقش جميع آراءه فتستصوب أو تفيل منها ماتشاء .

ويضطر الطلبة وهم فى هذه المقابلة الى درس أشياء كثيرة من المعارف العامة . فاذا كانت الحمى التيفوئيدية منتشرة فى ويسكونسن فان على الطالب ان يدرس هذا المرض كما نعرفه الآن ثم يبحث عما كان يعرفه عنه أطباء الاغريق . ثم يدرس طرق العبادة الشائعة فى بلدته ويقابلها بعبادة الاغريق والغاية من العبادتين هل هو صلاح الدنيا أو صلاح الآخرة وأى الحضارتين أرقى من هذه الوجهة

وليس شك فى ان هذه الطريقة تكلف كثيراً . فان الفرقة يجب ان تكون صغيرة والابحاث مستفيضة . ولذلك فان احد الاثرار الامريكيين قد تبرع بمبلغ ضخم للانفاق على هذه التجربة

وللمدرسة غايتان : الاولى ان تكون التربية معارف عامة لاتقتصر على فرع معين . والثانية ان يتعلم الطالب كيف يتعلم وكيف يبقى مدى عمره طالباً يبحث وحده ويعالج المسائل بروح البحث والاكتشاف .

واذا استطعنا ان نعرف بمثل هذا الدرس كيف سقط الاغريق وما هى تلك الامراض التى نخرت فى مجتمعهم أمكننا ان نتوهم ذلك المآل الذى آلوا اليه وان نبسط لانفسنا ميادين جديدة للرقى

نحن والاغريق

للحضارة الغربية الراهنة فضائلها ورذائلها . فمن فضائلها دعوتها الى الحرية والاستقلال ومن رذائلها الاستعمار

وفى هذا العام ذكرى لفضيلة الاستقلال الذى ناله اليونان من الاتراك وذكرى لرذيلة استعمار فرنسا للجزائر . واليونانيون يتمتعون الآن باستقلالهم لهم الكرامة والثروة والعلم والجزائريون يكابدون الفقر والهوان والذل من استعمار فرنسا لهم . والاستقلال والاستعمار ثمرتان من أثمار الحضارة الاوربية . واذا كنا نحزن للجزائريين فيجب ان نفرح لليونانيين

ونحن أقرب الناس الى الاغريق اسلاف الأمة اليونانية الحاضرة . فقد عشنا معهم نتعلم لغتهم ونتثقف بثقافتهم نحو ألف سنة منذ دخول الاسكندر الى دخول العرب . وكانت علومهم فى الاسكندرية على عهد البطالسة تبعث الحياة فى تلك الشيخوخة الهامدة التى آلت اليها الأمة المصرية . وقد جاء زمن صارت فيه الاسكندرية عاصمة الثقافة الأغريقية حين أهملت اثينا ونسيت اسبارطة . وكانت اللغة المصرية الفاشية فى مصر ، حتى مدة حكومة الرومان، هى اللغة الأغريقية . ومازالت لغتنا المصرية القديمة فى الكنائس تكتب بحروف أغريقية . ولا بد أن فى عروقنا جزءاً كبيراً من الدم اليونانى . وجالية اليونان أكبر جالية الآن فى القطر المصرى . ثم يجب الا ننسى أن العرب الذين امتزجنا بهم بالدم والثقافة والدين كانوا ورثة الأغريق وهم الذين بعثوا ثقافتهم العلمية والفلسفية فى العالم

فلهذه الأسباب كلها يجب أن نفرح باستقلال اليونان وأن نسجل هذا الفرح بشىء ثابت ينفعنا وينفعهم ويزيدنا نحن الاثنين تقارباً، وهو أن ننشىء مدرسة لدرس الأغريقيات على نحو المدرسة التى أسسها الأستاذ ميكلجون فى ويسكونسن . ولكن اذا كان الأمريكيون قد وجدوا أنهم فى غنى عن درس اللغة الأغريقية فاننا لايسعنا أن نكون كذلك لعلاقتنا الكبيرة بالأغريق واتصالنا التاريخى الطويل بهم . ولذلك يجب أن ندرس لغتهم الى جانب ثقافتهم وحضارتهم . وأن نجعل من هذا الدرس الوسيلة للمقابلة وفهم الحضارة الحديثة

وقد يتساءل القارىء هنا لماذا لاندرس الحضارة المصرية القديمة أو الحضارة العربية بدلا من درس الحضارة الاغريقية ؟ فالجواب على ذلك أننا لانعرف عن اسلافنا القدماء مايكفى للمقابلة ثم ان حضارة العرب كانت ناقصة نقصاً فاحشاً من وجوه عدة بحيث لو اردنا المقابلة لما وجدنا ما نقابل به . أما حضارة الاغريق ففيها البذور لجميع ما عندنا من مؤسسات سياسية أو اجتماعية كما فيها أيضاً مبادىء النظريات والمذاهب العلمية والأدبية الحديثة . فهى لذلك أصلح ماتكون للمقابلة . وهذا هو ماوجده الاستاذ ميكلجون

نكبة الاستعمار فى الجزائر

عندما يتحقق الخيال الشريف الذى يؤنس نفوس الابرار من الناس ويزول الاستعمار من الدنيا سيذكر الناس هذا الاستعمار كما يذكرون الآن الرق . والرق هو استعباد فرد لفرد آخر كلاهما من البشر وكلاهما يجب أن يتساوى بالآخر . والاستعمار هو استعباد امة لامة

وقد استعمرت اوربا الشرق أو ما نسميه الشرق وارتكبت كل دولة جرائم لا تحصى فى هذا الاستعمار . ونحن فى مصر نعانى شيئا من هذا الاستعمار وان كان يعد طفيفا اذا قوبل بما يجرى عند الامم الاخرى . وقد ارتقى الاستعمار قليلا وان كان ارتقاؤه يبدو لنا كأنه فى الاسم فقط اذ صار يسمى انتدابا وصارت الدولة السائدة تقدم تقريرا عن اعمالها فى مستعمرتها لعصبة الامم

وبريطانيا وفرنسا هما الدولتان اللتان تستعمران الامم المتأخرة الآن . ولكل منها طريقة فى استغلال هذه الامم . واذا أخذنا الاشياء بنتائجها جاز لنا أن نقول أن الاستعمار البريطانى لا يقتل الروح الوطنية بل هو يكاد يغذوها كما نرى فى مصر والهند . أما الاستعمار الفرنسى فيجعل من الامم المنكبة التى تقع تحت سيادة الجمهورية الفرنسية امما فرنسية لا تعرف وطنيتها . وهذا ما نرى فى الجزائر

فالجزائر الآن تعتبر جزءا من فرنسا وهى مقسمة مديريات لها اعضاؤها فى مجلس النواب الفرنسى فى باريس . وقد صارت الارض الشمالية ملكا للنزلاء الفرنسيين الذين استولوا عليها بشرائع عجيبة تفسر الشفعة تفسيرا لم تعرفه أمة من الامم فى تاريخ العالم . وهذا التفسير ينتهى بامتلاك الفرنسيين للعقارات الحسنة فى الشمال بينما العربى يتراجع للوراء نحو الصحراء . وفى البلاد مدارس فرنسية كثيرة على النمط الحديث وأخرى عربية قليلة على النمط القديم . وكانت نتيجة ذلك أن الصبى الجزائرى يتعلم الهجاء الفرنسى قبل أن يتعلم الهجاء العربى وهو اذا دخل المدارس الفرنسية الحديثة تقدم واذا لزم المدارس العربية القديمة تأخر فى الحياة

وما هى النتيجة لهذه الخطة ؟

النتيجة الواضحة اننا لا نجد فى الجزائر اية حركة وطنية بينما نجد فى الهند حركة وطنية هى غاية فى القوة . وذلك لأن الفرنسيين قتلوا الروح الوطنية فى الجزائر بمقاومة اللغة والاستيلاء على عقارات الاهالى وهم يفعلون ذلك أيضا فى تونس ومراكش بينما الانجليز

فى الهند لا يعتدون على المؤسسات الوطنية وان كانوا يطمعون على الدوام فى الاستيلاء على ثروة الامة بطرق مختلفة

وقد قلنا أن ليس فى الجزائر اية نهضة. ليس فيها نهضة للاستقلال أو لاحياء القومية أو لانهاض المرأة أو اى نهضة أخرى ثقافية. فالشاب المتعلم هناك واحد من اثنين فهو أما فرنسى اللغة والثقافة لا يعرف من العربية غير الالفاظ التى يتكلم بها فى البيت وهو يعرف تاريخ الجمهورية اكثر مما يعرف تاريخ العرب لا تنزع نفسه اية نزعة وطنية. وأما عربى اللغة والثقافة قد تعلم فى معهد يشبه المعاهد الدينية عندنا يقرأ الكتب القديمة ولا يتصل بالحضارة الحديثة بأى نسب وهو يعيش فى انزواء عن العالم الحاضر يؤمن بحجاب المرأة ويقاطع كل شىء اوربى فيبق مهزوما طول حياته. وانما النهضة تنشأ من الشبيبة التى تحتفظ بتاريخها وثقافتها وتجعل فى الوقت نفسه من الحضارة والثقافة الاوربيتين لقاحا لها كما نرى فى مصر والهند

وقد دخلت فرنسا الجزائر فى شهر يونيو سنة ١٨٣٠ ومضى عليها الى الآن مابة سنة وقد احتفلت بمرور هذه المدة ولها الحق أن تسر وتحتفل بنجاحها فى قتل الاستقلال الجزائرى واحالة الجزائريين الى فرنسيين ولكن على كل جزائرى أن يبكى لمرور مابة سنة وهو تحت سلطان أمة اجنبية



ميدان الحكومة فى مدينة الجزائر

وقد كانت الجزائر قبل دخول الفرنسيين تحت سيادة تركيا ولكن هذه السيادة كانت ضعيفة. وكانت حروب الاتراك مع الاسبان قد علمت الجزائريين الملاحة والقرصنة. واشتهر منهم قرصان كانو يخرجون بسفنهم فيغيرون على سواحل اوربا الجنوبية والغربية ويكبسون السفن فيحملون منها الاسرى والسبايا يبيعونهم فى أسواق الجزائر عبيدا واماء. وقد بلغوا ارلندا وسبوا منها فى قرصناتهم

واغتاظت اوربا من هذه الاغارات على السفن حتى انها فى مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ قررت

اتخاذ اجراءات قوية ضد الجزائر . وفى سنة ١٨١٦ قصد اللورد اكسمون الانجليزى الى مدينة الجزائر وضربها بالقنابل من اسطوله

واحتلت فرنسا الجزائر واقتصرت فى أول الامر على احتلال المواني والمدن القريبة من السواحل ثم توغلت بعد ذلك حتى تم لها قهر الامة والاستيلاء على القطر كله الى حدود الصحراء. وقد حاول الامير عبد القادر أن يصد هذا التيار الفرنسى واستطاع ذلك الى زمن ولكن جيوشه وادواته الحربية لم تكن لتقوى على هزيمة جيش اوربى حديث قد تسلح بالمعدات الحديثة



أمراة وطنية فى الجزائر

وثروة الجزائر معدنية وزراعية فهى تحتوى على كيات كبيرة من تبر الحديد والفوسفات والرخام والزنك والأثمد . ويزرع من الجزائر نحو ٨ ملايين فدان أى اكثر مما يزرع فى مصر وكثير من هذه الارض يروى بالآبار الارتوازية . والحاصلات المألوفة هى الحبوب والفواكه والتمر . والفرنسيون الذين استولوا على الارض الشمالية يغرسون الكروم بكثرة لاستخراج النبيذ . وتقدر صادرات البلاد بنحو ٢٢ مليون جنيه وتقدر الواردات بمثل هذا الرقم

اما السكان فيبلغون ٨٢٨ ر ٥٦٣ ر ٥ نفسا منهم ٢٧٦ ر ٤١١ ر ٤ من الاهالى اى من البربر والعرب . و ٦٦٠ ر ٤٩٢ من الفرنسيين . و ١٥٠ ر ١٣٥ من الاسبان . و ٠٠٠ ر ٧٠ من اليهود والباقى من الايطاليين والمراكشيين وغيرهم

■ ■ ■

ثقافتنا مصرية

ونحن وحــدنا الذين خلقناها

لم تعد النفس تحتمل أن يعيرنا السوريون كذباً وبطلاناً انهم هم الذين وضعوا جرثومة الثقافة المصرية وأن اليهم يرجع الفضل فيما تتم به مصر من نهوض ورقى. بلى ، لم نعد نطيق هذا الادعاء الباطل الذى لا يظاهره دليل ولا تؤيده حجة ، اللهم الا ما يروجه السوريون أنفسهم وما روجوه من سنين مضت . ويعز علينا أن يأخذ بعض المستشرقين بهذه النظرية الخاطئة فيعتمد عليها المستر ه . ا . ر جب فى تقرير ابحاثه التى نشكرها له ولا نغضى عما جاء بها من مثل هذا التقرير استناداً الى مقالة نشرها فى مجلة العالم الشرق الاستاذ كراتشكوسكى

يدعون أنه كان هناك الى ما قبل سنة ١٩١٢ نضال عنيف بين فئتين أو مدرستين الأولى فئة المدرسة الحديثة وعلى رأسها المتأمركون من السوريين (كذا) والثانية فئة المدرسة القديمة وعلى رأسها الرجعيون والمحافظون من المصريين وغيرهم ... ويضمون بين هاتين الفئتين المنفلوطى من المصريين و زيدان من السوريين كأنهما فريق وسط بين المدرستين . ثم يخففون من غلوائهم قليلا فيزعمون أن المدرسة المصرية بدأت بتأسيس الجريدة سنة ١٩٠٧ وأذن فسلام على نهضة اسماعيل و بعوثه العلمية الى أوربا وسلام على خطباء الثورة العرابية وشعرائها وعلى الشيخ محمد عبده وسعد زغلول باشا وحسن عاصم باشا وعبد الله فكرى باشا وحفنى ناصف بك وقاسم أمين بك وغيرهم وغيرهم من العظماء والافذاذ الذين تغمط هذه الدعوى الكاذبة حقهم وتطمس مالهم من الافضال على نهضة وطنهم العزيز ومنبت أرومتهم مصر الكريمة الخالدة . إن المؤرخ الذى ينسى أو يتعمد أن ينسى فضل من سمينا وغيرهم ممن لم نسم فى توجيه الحركة الادبية وبالتالى خلق الروح العلمية فى مصر بل فى سوريا نفسها ليورط نفسه ويشوه جمال بحوثه العلمية و يمسخها . من الذى ينكر أن بعوث اسماعيل الى أوربا قد اشربت كثيراً من الأدب الفرنسى والايطالى والانجليزى ولذا فهى كانت أقدر على أنضاج الأدب المصرى وخلق المدرسة المصرية من سوريا الفقيرة التى لفظت أبناءها الى أمريكا البعيدة القاصية يناضلون فى سبيل العيش وتحيفهم الايام بعنائها وشقائها ؟! من ينكر أن الثورة العرابية كجميع الثورات خلقت خطباء يلهبون بروح الحية شعبا يتوق الى الحرية

والاستقلال؟ من ينكر أن محمود سامي البارودي قد ابتعث الشعر العربي من جديد وهو — رغم شغفه بجزالة الأسلوب وفخامة العبارة — قد ترك قصائد يطالعك بها ديوانه يندر أن تقرأها في ديوان عربي منذ قرون .. من ينكر أن شيخ الشعراء اسماعيل صبري باشا كان ذا فضل عظيم في ترقيق الاسلوب العربي نظما ونثرا؟! وهل يستطيع الادباء السوري الوقح أن ينسى حفني ناصف؟! أم يستطيع أن يتجاهل الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده أول الثائرين بالأزهر والناقين على براجمه ونظمه العتيقة البالية؟ ألم يكن ذلك واحداً من ابطال المدرسة الحديثة لم ترزق سوريا بمثله؟! وقاسم أمين بك محرر المرأة ونصيرها وأول صيحة ارتفعت في الشرق جميعا لأيقاظها هل دفنت معه تعاليمه وكتبه؟! وسعد زغلول باشا خطيب الجمعية التشريعية وصاحب الكلمات السحرية المأثورة في المحاماة والقضاء. هل ضرب الله على آذان ادباء السوريين، فهم لا يسمعونها؟! .. كل من هؤلاء ايها السادة المستشرقون كان له تلاميذ وأتباع ومجالس يختلف اليها الناس يتزودون وينهلون . لحرام أن تتجاهلوا الآثار الطيبة التي تغذونا اليوم وتحفزنا الى الأمام، ثم تروحون بنا بعيدا وراء الاطلنطيق تلتمسون لنا سادة غرباء تجعلون لهم علينا يدا في تقويم أدبنا وتجديده . ذلك كثير لا يحتمل، وذلك غير حق ونحن نحاربه بكل ما أوتينا من قوة وأيد

بقي أن نرجع الى مجهودات السوريين في مصر فننظر اليها بمنظار الانصاف والعدالة لنرى الى أي حد كانوا حريصين على ايجاد نهضة يمنون بها علينا . فلهم الاهرام ولهم المقطم ولهم دار الهلال . أما الاهرام والمقطم فليس في مصر من لا يثق أن هاتين الصحيفتين تنحازان الى الغاصب في أوقات المحنة التي تجتازها البلاد ولذلك كان الجنيه الانجليزي هو القابض على دفة السياسة فيهما .. فيالشقاء النهضة المصرية اذا ثبت أن هذه الصحائف كانت من أسباب وجود المدرسة الحديثة وخلقها . على أنا لا نجهل قيمة الاسلوب الكتابي لهاتين الصحيفتين ومبلغه من الركاكة والانحطاط سيما اذا كانت المقالة من قلم سوري . لذلك اضطر أصحاب امتيازهما الى استخدام افذاذ من الكتاب المصريين يتقاضون مرتبات ضخمة تتناسب مع علمهم ووافر أدبهم . وليرجع القارىء وليرجع المستشرقون الى أعداد الجريدتين منذ ثلاثين أو عشرين أو عشر سنوات وليطلعوا وليبحثوا عن سوري واحد كان ذا عبارة طلية أو اسلوب يمت الى التجديد بلحمة أو نسب . في حين يقرأ فيهما وفي المؤيد — وأن اتهم بالرجعية لمناصرته الخديوي — وفي العروة الوثقى التي كانت تصب جام غضبها على الانجليز وان كانت ميالة الى بث الدعوة للخلافة — وفي غير هذه وتلك من الصحف المصرية مقالات تنزع دائما الى التجديد وافكار ثورية تجود بها قرائح مصرية بحتة .. أما دار الهلال فأقدم

صحفها الهلال نفسها وأحسن كتابه المصريون، وما بقية المجلات الأخرى الاتهريج صحفي يقصد منه اغراء القراء في حين أنها تقدم الى أذهانهم أحياناً سموماً قتالة تقضى على الآداب والاخلاق.. وما حادث انذار الفكاهة لخرقها وسوء نيتها في تشويه سمعة الحياة المصرية يبعد

هذه هي حقيقة نهضتنا الأدبية نقررها لكل ذي عينين ونثبتها على صفحات المجلة الجديدة لسانها الناطق ونقول أن احمد لطفى السيد يوم أنشأ الجريدة لم ينشيء معها مدرسة مصرية تتحدى المدرسة السورية التي يتوهمون وجودها آنذاك بل هو قد أنشأ مدرسة حديثة توسع الخطا لتقترب من المدارس الانجليزية والفرنسية والالمانية وهي بذلك مدرسة لم يكن الشرق جميعاً يحلم بها. ولنفقأ بعد ذلك عيون المكابرين من الناقين على نهضتنا العاملين على انتزاع الفضل في خلقها من أيدينا بالكلام عن عشرين من خيرة كتابنا ليسوا هم كل شيء في مصر فهي والحمد لله أصبحت غنية بأدبائها ومفكريها ونحن بهذا نتحدى سوريا جميعاً بل العالم العربي أن يعدوا لنا خمسة من كتابه الأفذاذ يناهضون هؤلاء الذين نسمي:

١ — احمد لطفى السيد بك

هو في رأي الاستاذ سلامه موسى ثاني عظماء مصر الحديثة وعندنا أنه أول عظمائها حتى ولو لم يمت المغفور له ثروت باشا.. تأسس حزب الأمة لا ليناهض الحزب الوطني كما يتهمه رجال هذا الحزب ولكن ليحول تيار الوطنية المصرية من طريقه الى الاستانة الى طريق القاهرة وليصل بعقلية المصريين الى مكانة تربأ بهم عن الانضواء تحت لواء الخلافة الاسلامية التي وقفت بنا وراء الأمم وتقاعست بمصر عن بلوغ ماحنت اليه روح محمد على الكبير وجاهد في سبيله اسماعيل العظيم فكان لطفى السيد اللسان الناطق لهذا الحزب وهو وحده محقق هذه الغاية ومحول جهود المصريين لخير مصر وحدها، والمنارة الساطعة التي تؤمها سفينة هذا الوادي حاملة آمالها وأحلامها.. وفي الجريدة اجتمعت فئة صالحة من شباب الكتاب هم اليوم عماد النهضة الأدبية وما زال غاية فخر الواحد منهم أن يخاطب أستاذه الأكبر قائلا:

«الى الاستاذ والصديق لطفى السيد بك: تحلة تلميذ وتحية صديق؟»

وبعد ذلك بسنة واحدة يخاطبه هذا التلميذ فيقول:

«في مثل هذه الأيام من السنة الماضية قدمت اليك طرفة من هذا الحديث فأذن لي في أن أقدم اليك الآن بقيته مع تحلة التلميذ المخلص وتحية الصديق الوفي» وليس يدعو الى دهش القارىء واعجابه أن يعلم أن هذا التلميذ المخلص المتواضع هو الدكتور طه حسين يقدم حديث الاربعاء!!

والاستاذ لطفى السيد بك هو بقية عزيزة غالية من تلك العقلية الاغريقية التى أظلها الأولمب ورتعت حينا مافوق جنبات النيل فشعت فى العالم نوراً من الخلود والتقديس . وأنت حين تذكر اسمه فى خلوتك تترادف على لسانك أسماء سقراط وأفلاطون وأرسطو . وحين تطالعك احدى المجلات بصورته فسرعان ماتنطبع فى ذهنك صورة أفلاطون مرة وصورة أرسطوطاليس مرة أخرى . واذا كنت ممن يغرمون بالبحوث الفلسفية غمرتك موجة لذيذة من أفكار هؤلاء جميعا وأخذك الاعجاب بأثر كل منهم فى أمهم

ويشيعون فى الأوساط العلمية أن أستاذنا يأخذ نفسه بمؤلف جديد يفجأ الناس به ونحن وتلاميذه الكثيرون نبتهل اليه أن يتحفنا بثمرات قلمه

أما أن الاستاذ الجليل كان مديراً للجامعة فسيعلم الناس بعد حين أنه لم يكن يصلح أناطة أمرها بأحد غيره وان تكن السياسة التى لاترى قد أنكرت ذلك وقتا ما

٢ — الدكتور طه حسين

عبست له الحياة وتنكرت فشق لنفسه طريقاً الى السعادة لم يعبده أحد من قبل ، وخلب الباب القراء حتى لقد صرح لى أحد المهندسين المشتغلين بالأرياف أنه أنفق مرة على عدد يوم الأربعاء من السياسة عشرات القروش ليصل اليه فى أية ساعة من سحابة هذا اليوم « لأمتع به نفسى وأثلج بقراءته صدرى فأنام قرير العين هادىء البال !! » فأية عظمة هذه التى يتمتع بها طه حسين وأية سعادة بعد هذه السعادة ؟! ويحمل مؤرخ الادب العربى قلباً لايعرف الدهان ولا يستنيم الى الذل ، وكم كان عزيزاً على نفسه أن يغربها أحد العظماء لتزوير تلك « البراءة » التى نشرتها الصحف أبان ثورة « الشعر الجاهلى » وقد يؤلم الاستاذ ذكر هذا الحادث أو الايماء اليه ولكنا نقرره لأنه شهادة لتلك العظمة التى تؤتى أكلها فى كل حين . فاذا كان الاستاذ لطفى السيد فيلسوف المدرسة الحديثة وراعيها فالدكتور طه زعيمها ورافع لوائها . وكم أكون سعيداً حين ألتمس بلسان تلاميذه وقرائه أن يضيف الى كتاب الأيام فصولا ممتعة عن أيام مجده وما ذاق فيها من حلو ومر وبذا يتم لنا أمل مازال نحلم به .. كذلك لايفوتنا أن نتعجل ظهور الجزء الادبى من كتاب « فجر الاسلام »

والاستاذ طه هو زعيم الذين يرفضون التسليم للسوريين بسبق مدرستهم للمدرسة المصرية بل هو يزيد فيجعلهم جميعاً محافظين بل رجعيين وما نسينا بعد المناظرة التى كانت بينه وبين رفيق العظم

٣ — الاستاذ سلامه موسى

أصبح الاستاذ سلامه موسى ضرورة من ضرورات تطور الثقافة المصرية . أى أنه اذا لم يكن قد وجد فى هذه الأيام لكنا احتجنا الى مائة سنة أخرى لنصل الى مانصبو اليه من رقى وتثقيف . ويزيد فى قيمة هذه الضرورة تلك الجرأة التى تسبق أفكاره عادة ، فهو لايحب أن يداهن ولا يؤثر التدليس على القراء . وله فضل على الأسلوب العربى كبير ، فقد ذلل اللغة للبحث العلمى ونحت ألفاظاً كثيرة لم يكن يتداولها الناس لولا أنها من صنعته .. وليس فى مصر من يكتب فى مواضيع علمية فيقبل عليها عامة القراء وخاصتهم بكل شغف كسلامه موسى .. وهو برغم اكثاره من ذكر العالمية والدعوة اليها يعلم قراءه الوطنية الحقة المخلصة ولعل خطب زعماء السياسة لاتؤثر فى السامعين كما تؤثر كلمات هذا الزعيم الكاتب . وأختم كلمتى عنه بملاحظة عن مجلة الهلال ذلك أن قراء الهلال انخفضوا انخفاضاً عظيما بعد أن تنحى الاستاذ عن تحريره

٤ — محمد حسين هيكل بك

لست أدرى لماذا يسبغ الناس لقب شيخ الصحافة على داود بركات السورى وفى مصر الدكتور هيكل بك ؟! ألأن داود بركات السورى هو أقدمهم فى رياسة التحرير أم لأنه «اعجزهم» سنا ؟! ومن من الصحافيين هو انضج فكرة وأسلس اسلوبا وأغزر علما من هيكل بك ؟! يعيب المستر جيب على دكتورنا أنه لم يصدر كتابا بمعناه منذ أن صار رئيس تحرير وذلك من المستر جيب مثير للعجب اذ قد أصبح الدكتور هيكل نفسه كتابا ضخما يصدر كل يوم وكل أسبوع بالرغم من أنه المشرف على كل شىء فى الجريدتين . على انا نطمع من عناية الاستاذ الا يأخذ أحد عليه ذلك فيما بعد

٥ — على عبد الرازق

لقب صاحب الفضيلة لقب رجعى والاستاذ على عبد الرازق لا يحب الرجعيين ولذلك شاءت المقادير أن يتجرد الاستاذ من هذا اللقب فصار اسمه هكذا : العالم المحقق على عبد الرازق ! ! كاتب رصين العبارة جرىء لا يبالى أن يسخط هيئة كبار العلماء . جاء الناس بكتابه عن الخلافة وأصول الحكم فحدثت ضجة استقال من جرائها وزراء وتضامن معهم فى ذلك وزراء خطيرون . وراج كتابه وراجت الفكرة التى بشربها فكانت النتيجة اندثار الخلافة الى الأبد وفناء الدعوة لها ، وجاء مؤتمر الخلافة فكان فشله آية ذلك . والثقافة الإسلامية بعد هذا تنتظر على يدى الاستاذ الخير الكثير . فليعمل فى غير جلبة كما يعمل راعى المدرسة لطفى بك

٦ — الاستاذ عباس محمود العقاد

كاتب عصامى . وهو من زعماء الأدب الانشائى فى مصر وإن كان يميل الى تأريخ الأدب

العرق . وكتبه جيدة مصقولة . ويترجم الآن حديقة أبيقور لأناتول فرانس وهو من خيرة الكتب الفرنسية . وقد أغراه بعض الادباء بكتابة القصة أو الرواية للسرح وهو مالا يحمده له أحد إن فعل . فلقد أفلتت من يديه الفرص الثمينة التى كان يجب أن يروض نفسه على ذلك فيها ولا تنسى أن نشير الى أن قراء الاستاذ العقاد من الوجهة السياسية هم جمهرة هذه الأمة وهو مالم يحظ به أحد غيره

٧ — الاستاذ احمد أمين

مؤلف يصيب توفيقا كبيرا فى كتبه لولا أنه يميل الى الايجاز وأحيانا الى الاقتضاب . فالجزء الاول من فجر الاسلام الذى اختص به على أنه الاول من نوعه فى التأليف العربى يجب أن يكتب ثانية بأسباب . والاستاذ عنان خير مثل لما نريد أن نقول

٨ — الاستاذ محمد عبد الله عنان

كاتب محقق مطلع أغرم بالتاريخ الاسلامى فأمكنه أن يكتبه من جديد . ولنا أن نقرر أن الاستاذ عنان هو أول كاتب مصرى استطاع التفوق على العلماء المستشرقين فى التمكن فى بحوثه الجيدة المستفيضة . وهو يتألم كثيراً حين يسطو على آثاره أدعياء السوريين وغيرهم ولذلك تقرأ فى ذيل مقالاته « النقل ممنوع قطعياً » كأنها أسم آخر

٩ — الاستاذ حسن الشريف

كلماته السياسية نار تلتهب وذلك راجع الى مزاجه العصبى وعزة نفسه التى تأبى أن تؤجر . وهو عالم واسع الأطلاع يذكر لك المصادر الفرنسية التى يرجع اليها حينما يكتب مقالاته الضافية فى الاقتصاد والعمران والاخلاق ويروقك من آثار قلمه مقالات كتبها عن زعماء الامم سيما أرلنده . ولوقد رجع الى مصادر أنجليزية فى ذلك لأمن الوقوع فى خطأ

١٠ — الدكتور منصور فهمى

قلمه هادىء وتثور نفسه أحياناً ، ولقد تقدم برسالة عن الغزالى لامتحان الدكتوراه فى باريس حبذا لو نقلها الى العربية وأصدرها . ولا أدرى لم لا يؤلف فى الفلسفة والأخلاق وهو ثقة فيهما — وربما كانت نظريته فى الكتب هى ما بعثه على ذلك لأنه يعتبرها كقابر وأكفان تضم رفات الموتى وهو يخالف بذلك كاتب الأخلاق الانجليزى الكبير سميلز

١١ — ابراهيم عبد القادر المازنى

عبقرى فذ ، كره أن يعيش الى الأبد مدرساً فكان صحافياً فوقع من المقلاة الى النار كما يتمثل الانجليز ؟! وهو بعد كاتب فكه مليح الدعابة لولا أن له عيباً لو أقلع عنه لبلغ القمة

من فنه وأدبه . ذلك أنه يأخذ نفسه فى مواعيد منتظمة انتظاماً زمنياً غير مراع مزاجه من حيث الاعتدال والانحراف ولذا كان فى مقالاته الثمين والغث . وهو كالعقاد من زعماء الأدب الأنشائى — ولا ندرى لماذا عزف هذان عن الشعر ؟! ولماذا لايدليان برأيهما فى ذلك ؟!

١٢ — ١٣ الدكتور محمد غلاب والاستاذ حسن صبحى

الى الآن لم يوضع كتاب ذو خطر بالعربية عن مصر القديمة فى حين أننا نقرأ عشرات الكتب الانجليزية فى هذا الموضوع . والدكتور غلاب والأستاذ صبحى كفيلان بتلافى هذا النقص عندنا فلقد كتبا كلمات طيبة عن صور شىء من الحياة الفرعونية أبدعا فيها أيما أبداع والآن نهيب بهما أن يؤديا هذا الواجب عليهما لوطنهما بعد أن أداه نخبة فى العلماء والمستكشفين بدافع الشغف العلمى

١٤ — الدكتور محمد صبرى

له مؤلفات بارعة دقيقة وبعضها بالعربية . وكتاباه تاريخ مصر الحديث والقرن الثامن عشر من خير المؤلفات المصرية . غير أننا نهيب بهمة الأستاذ ووطنيته أن ينقل الى العربية كتابيه : الامبراطورية المصرية فى عهد محمد على وروح القومية المصرية ليشيع الانتفاع بهما

١٥ — أمين مرسى قنديل

خير من ألف فى علم النفس والتربية بالعربية وكتبه وان كانت دراسية ألا أنها نواة صالحة لهذين العلمين الوليدين نأمل أن يتبعها بكتب أخرى مطولة ولو ترجم الأستاذ بعض الكتب التى كانت مراجعه عند ما ألف كتبه أذن لأدى يداً لوطنه لاتنسى

١٦ — الاستاذ احمد حسن الزيات

هو فى العراق الآن رسول ثقافة وتعليم وقلمه فخم وعبارته « ارستقراطية » وقد شغلته شهادة الليسانس فى الحقوق الفرنسية عن خير كثير كانت ترجوه مصر منه على أنه دائب فى أخراج تحفة من تحفه الفنية علمت أنه آخذ نفسه بها فلننتظر

١٧ — الاستاذ احمد الصاوى محمد

مولع بالدكتور طه حسين ولذا فهو صورة منه طبق الأصل !! قلمه الروائى عذب رنان ينفذ الى سويداءات القلوب ● ومقالاته الاجتماعية من النوع الراقى المهذب

١٨ و ١٩ و ٢٠ — الاساتذة يعقوب فام وطاهر لاشين ومحمود تيمور

وهؤلاء قد وفتهم المجلة حقهم من الثناء وهم له أهل

أولئك نخبة من كتاب مصر وعلمائها وقيما كما ذكرنا غير هؤلاء من لايقلون عنهم نباهة ولاغزارة علم . وبعد . فما أردنا أن نشن حرباً على سوريا العزيزة ولكن عز علينا أن يظل هذا الخطأ قائماً وأن يستغله بعض الادعياء المأفونين الذين يدينون بثقافتهم الينا ويمنون بها علينا

محمد العربى حبشة

تروتسكي : الزعيم الطريد

فى ٦ من نوفمبر سنة ١٨٧٩ ولد تروتسكى فى ضيعة صغيرة كان أبوه يملكها ويزرعها فى قدروسيا الجنوبية . وبعد ٣٨ سنة بالضبط كان هو ولينين فى بتروغراد يقومان بتأسيس الجمهورية الشيوعية . وقد انتفع تروتسكى بقضاء الصبا فى الريف حيث رأى الفلاح الروسى واختلط به وأكل من طعامه ونام فى فراشه ودرس أحواله الاقتصادية وما فى نفسه من شهامة ودناءة . ولذلك فانه حين اختلف مع ستالين عن الفلاحين الروس كان يبنى حجته على اختباراته السابقة . وحاصل هذا الاختلاف ان تروتسكى كان يرغب فى تعميم الشيوعية بين الفلاحين بينما ستالين كان يرغب فى مسالمتهم وتركهم يمارسون حق الامتلاك الفردى موقتاً الى ان يستطيع فى المستقبل التدرج بهم الى الشيوعية

وقد كان هذا الاختلاف هو السبب لنفى تروتسكى الذى لم ينته بعد . وقد وضع كتابا ترجم به لحياته وفيه يرى القارىء مثالا أو طرازاً للثائر الأورقى كيف ينشأ وماهى الظروف التى تعمل لايجاده . ولم يكن فى أوربا كلها قطر يهيىء الناس للثورة مثل روسيا وذلك لأن ولاة الأمور أيام القيصر تعاموا عن النهضة التى شملت الأمة وأخذوا فى خطة الارهاق والضغط حتى حدث الانفجار الأخير . وقد أصبحت الثورة أيام القيصر فنا يدرس له أوضاعه وشروطه وغاية يسعى اليها الشبان لم يكن بد من تحقيقها عندما أغفلت حكومة القيصر فى ادراك الاحوال العامة والاستعداد لها بالتسليم بمطالب الامة الناهضة مطلباً بعد مطلب فى تدرج وهوادة حتى لا تقع فى كارثة الثورة التى ترد ت فيها


تروتسكى : الزعيم الطريد

وحياة تروتسكى يجب ان يقرأها الرجعى كما يقرأها الثائر للعبرة واتقاء مخاطر الانفجارات . فان روح الثورة ضرورية لكل أمة والعصيان من أوجب الواجبات عند الارهاق والظلم ويجب لذلك على كل أمة ان تغذو هذه الروح ولكن يجب علينا ان نتوق الانفجارات وان نتقى

المنافس الثورة بحيث تسير فى تؤدة ويأخذ التنقيح فى الشرائع مكان التغيير التام والتدرج مكان الانقلاب المفاجىء. ويجدر بنا هنا ان نتساءل: متى تحدث الثورة وما هى الظروف المهيئة لها ؟

والجواب على ذلك كما يتراءى لنا ان الثورات لاتحدث إلا بعوامل نفسية يساعدها على الظهور الارهاق الخارجى . ولكن يجب ان نذكر ان الارهاق وحده لايكفى لشبوب الثورة مالم يجد فى النفس شعوراً قوياً به . فقد تعيش الامة مئات بل آلاف السنين وهى راضية بالجوع والحرمان والرق والظلم ومع ذلك لاتثور لان شعور الاستياء لم يدخل قلبها أى انها لم تدخل كما يقول الاشتراكيون فى « طور الوعى » فتعى وتشعر بأنها مظلومة مقهورة محرومة. فغذاء الثورة ينحصر فى رسم المثل العليا للأمة التى تزيد طموحها وفى ايضاح ضروب الارهاق أو الحرمان التى تنزل بها . فهذا ينقلها الى طور الوعى والتطلع الى اصلاح أحوالها. فكأنك لكى تغذو الثورة تحتاج الى ان تقول للبائس انه بائس وللمحروم انه محروم وتشرح لكل منهما حاله التى لايدريها ثم ترسم له مثالا حيا لما يمكن ان يكون لولا الضغط والارهاق

وهذا هو مايفعله الثائرون فى جميع الاقطار الاوربية وهذا هو الدافع للاصلاح فى كل من انجلترا والمانيا وفرنسا وغيرها وذلك لان ولاة الامور يستجيبون لمطالب الامة . ولكن فى روسيا تعامى هؤلاء الولاة عن هذه المطالب فكان الانقلاب الهائل

•••

عند ما بلغ تروتسكى التاسعة من عمره دخل فى مدرسة الحكومة فى أودسا ولكنه طرد منها لانه اشترك فى مظاهرة قام بها التلاميذ لاخراج مدرس مكروه فالتحق بمدرسة أخرى فى مدينة صناعية قريبة من أودسا . وهناك فى هذا الوسط الصناعى الذى ينبه الذهن قرأ مؤلفات ثورية فى تاريخ الاشتراكية وعلاقة العمال بالممولين وانضم الى جمعية سرية هى « اتحاد العمال فى روسيا الجنوبية » .

وبقيت هذه الجمعية فى خفاء لاتدرى بها شرطة القيصر مدة طويلة الى ان عثرت عليها وقبض على الاعضاء واعتقل تروتسكى وعمره وقتئذ ١٨ سنة . وبقى مسجونا سنتين فى خلية السجن لايقرأ ولا يخاطب أحداً . وقد كتب عن هذه الفترة يقول :

« كانوا يطعموننا لحماً فى الغداء اما فى الفطور والعشاء فكان الطعام مقصوراً على خبز الشوفان والملح ... ولم أكن أغير ملابسى . وبقيت ثلاثة أشهر وأنا بملابسى التحتانية لاأغيرها ولم أكن أعطى صابونا وكان القمل يأكلنى حياً . وكنت للسأم أسير فى الغرفة فى خط الزاوية وأعد ١١١١ خطوة . وكنت عندئذ فى التاسعة عشرة ولم يكن شىء يقطع وحدتى . ولم يكن لدى كتاب أو قلم أو ورقة . ولم يكن هواء الخلية يغير وكنت أعرف حالة الهواء بعلامات

الاشمئزاز التى يبديها السجان عند ما كان يفتح على الباب .

وتقرر نفيه الى سيبريا أربع سنوات . واستطاع عندئذ ان يدرس الماسونية والاشتراكية . وقد الف عن الاولى كتاباً ضخماً . ولم يكمل السنوات الاربع فى سيبريا اذ تمكن من الفرار وسافر الى لندن حيث عرف لنين الذى بقى صديقه مدى حياته

وكان لنين فى ذلك الوقت يصدر مجلة اشتراكية فى لندن انضم تروتسكى الى هيئة تحريرها . وحدث مؤتمر للاشتراكيين الروس فى لندن سنة ١٩٠٢ انشق فيه الاعضاء الى بولشفيين ، أى حزب الكثرة ، ومنشفيين ، أى حزب القلة ، وكان لنين من الحزب الاول الذى يقول بزيادة القوة فى الهيئة المركزية الممثلة للحزب بينما تروتسكى كان فى الحزب الثانى ، ولكن هذا الشقاق لم يفصل بين الصديقين

وحدثت فى سنة ١٩٠٥ ثورة بطرسبرج التى طلب فيها الجمهور الدستور فاجابته الحكومة بالضرب بالبنادق والمدافع . وشعر الثائرون الروس المنفيون بهذه الثورة ان البلاد قد تهيأت للثورة فتسربوا اليها يوجهونها فى خفية ومن وراء ستار . وقصد تروتسكى الى بطرسبرج وبقى فى هذا العمل مدة الى ان شعر ان الشرطة قد عرفته ففر هاربا الى فنلندا ينتظر تقلب الاحوال

وشعرت الاتوقراطية بعجزها عن صد التيار الديمقراطى فوعد القيصر بالدستور وعاد كثير من الثائرين الى بطرسبرج وتألفت الجمعيات جهرة . ولكن القيصر كان عرقوبيا فى وعده فانه ماكاد يسترد قوته حتى عاد الى استبداده وبطش بالثائرين بطشاً سافلا فكبسهم فى بيوتهم وأنديتهم وقبض عليهم واعمل فيهم النفى والسجن

وكان من حظ تروتسكى ان ينفى الى سيبريا فى بلدة فى منطقة القطب الشمالى . ولكنه فر على مزلجة يجرها غزال الرنة . وخرج من روسيا واستقر فى ويانة عاصمة النمسا . وهناك بقى مدة طويلة يعيش بمكاتبة الصحف . فلما كانت سنة ١٩١٤ ونشبت الحرب الكبرى رأى تروتسكى ان ما كان يحلم به من تضامن العمال فى العالم انما كان خرافة وان الاشتراكيين دخلوا الحرب ورفعوا عقائرهم بالوطنية كما يفعل الاحرار والمحافظون سواء بسواء . وعلل تروتسكى ذلك بان الصحف والكتب التى يقرأها العمال هى نفسها التى يضعها الممولون ويوحون فيها أغراضهم وان لهذا السبب ينشأ العمال بعقلية الممولين

وسافر الى باريس ولكن حكومة القيصر حليفة فرنسا فى الحرب لم تنظر بعين الرضا لهذا الثائر فطلبت من فرنسا نفيه . كأن الثائرين عليها يجب الا يعيشوا على الأرض . وأرادت فرنسا أن ترضى روسيا فتمحلت عذراً ونفته الى اسبانيا . واسبانيا هذه حافلة بالثائرين الراغبين فى الجمهورية من أبنائها ولذلك لم تطق مثل هذا الرأس المفكر المخيف .

وسرعان ماتفته الى هافانا فى القارة الامريكية. ولكنه تمكن من الذهاب الى نيويورك حيث استقر بدرس طوالع الأحوال لكى ينتهز الفرصة المؤاتية

وحدثت ثورة روسيا عند ما أفلس الجيش الروسى وافلست القيصرية التى كان يتسلط عليها الدجال راسبوتين. وجاءت حكومة كرنسكى. فسافر تروتسكى ولكن بريطانيا حجزته شهرين فى معتقل الاسرى خوفاً من تأثيره فى الحكومة وعقده الصلح مع المانيا. ولم تفرج عنه الا بالحاح حكومة كرنسكى

ولما بلغ تروتسكى بتروغراد التقى بلنين وأراد الاثنان قلب الحكومة باتحاد الجيش والعمال. ولكن كرنسكى شعر بهما فقبض على تروتسكى وفر لنين الى فنلندا. وهدأت الحال نوعاما

وكان يمكن حكومة كرنسكى أن تنجح وتثبت لولا أن الرجعيين بقيادة الجنرال كورنيلوف أرادوا أرجاع القيصر. وعندئذ تلفت كرنسكى حوله فوجد أنه لن ينهزم الرجعيون الا اذا اتحد جميع الثائرين. فاخرج تروتسكى وسائر الشيوعيين من السجون. ولكن تروتسكى بدلا من أن يؤيده عمد الى احتلال المصالح والدواوين بالعمال والجيش وكان هذا بدء الشيوعية فى روسيا. وفر كرنسكى ناجيا بنفسه

وقد نفى تروتسكى أيام القيصر مرتين ونفى للمرة الثالثة أيام ستالين خليفة لنين. أما السبب لنفيه هذه المرة فهو رغبته فى تعميم الشيوعية بين الفلاحين وخوف ستالين من انتقاضهم اذا هو عمد الى اقحام النظام الشيوعى بينهم. فان ستالين يرى أخذهم بالرفق والتدرج بينما تروتسكى يرى أن الحال قد استتبت وانه لم يعد هناك خوف على االنظام القائم فيمكن تعميم الشيوعية بينهم. وبكلام آخر نقول ان ستالين يرى الاعتدال والتطور بينما تروتسكى يرى الغلو والطفرة. ولذلك قد يكون من حظ روسيا ابتعاده عنها الآن



البشرية: دين جديد

حوالى سنة ٢٥٠ قبل الميلاد المسيحى وفد على الاسكندرية وفد غريب من الهنود جاء الى مصر يريد دعوتها الى دين جديد هو دين البوذية . ونزل الوفد فى الاسكندرية وهى مدينة البطالسة الناشئة وكانت فى تلك الأيام قد ازدهرت بعلوم الاغريق وآدابهم

اما الذى أرسل هذا الوفد الهندى الى مصر فهو الملك اسوكا الذى تولى من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٢٧ وكان سلطانه يشمل الهند وأفغانستان . وهو يشبه أخناتون المصرى من حيث كراهته للحروب وكف جيشه عن الفتح واقتصاره من المجد الملوكى على خدمة السلام ونشر الدين الجديد

ولم يكن البطالسة فى ذلك الوقت فى استعداد لقبول الدعوة الى دين جديد غريب . فانهم نشأوا فى ظل الثقافة الاغريقية التى تشك فى كل شىء والتى تدعو الى الحرية والتمتع بالدنيا ولم يكن ايمانهم بالديانة المصرية إلا قليلا تقتضيه سياسة الحكم . ولذلك رفضوا الدعوة الى البوذية

ولكن الشىء الغريب فى هذه الدعوة البوذية التى جاءتنا رسلها قبل ٢٠٠٠ سنة من الهند انها تختلف عما ألفناه عن الاديان

دين بلا رب

فهذا الدين الذى دعا إليه بوذا والذى جهد الملك اسوكا فى نشره يختلف من سائر الاديان فى انه لايدعو الى الايمان بالله أو بالخلود فى العالم الثانى . بل هو يعتبر هذه الرغبة فى الخلود أنانية وزهوا من الانسان يجب ان يفطم منهما بالمجاهدة والزهد

وقد كان بوذا ملكا ترك عرشه وملذاته وعاش ناسكا زاهداً فى الدنيا وديانته هى ديانة النسك فقد رأى أن الشر يلازم الانسان من الميلاد الى الموت وان أصل الشرور هو الشهوات ولذلك فخلاص الانسان من الشر لايكون إلا بخلاصه من الشهوات وانه اذا استطاع الانسان بمجاهدة نفسه ان يتغلب على شهواته وينفيها أو يمحوها فقد استطاع ان يبلغ اسمى حال من الهناء وهى النروانا

ويبلغ عدد المؤمنين بهذا الدين فى العالم الآن نحو ١٠٠ مليون نفس . ويمكن ان نقول انه أول دين بشرى ظهر فى العالم اذ هو رياضة روحية تتعلق بالانسان فقط وتجعل الخلاص

أو النجاة وقفا على جهاده الشخصي دون أن يعتمد فيه على معونة اله أو نبي أو كاهن . وقد أنكر بوذا كل مانعرفه مما يتعلق بالأديان . أنكر وجود الله وقاعدة الصلاة والعبادة والتضحية الدينية وحرم الكهانة والشعائر

البشرية الآن

وقد قدمنا هذه المقدمة عن بوذا الهندي لأن الديانة الجديدة التي اطلقنا عليها اسم « البشرية » والتي تنتشر الآن في الولايات المتحدة وانجلترا بين الطبقات المستنيرة تذكر البوذية على سبيل التبرير والتزكية . فهي تقول أن هذا الدين العظيم يختلف من سائر الأديان بانكار الاشياء الاساسية التي يقوم عليها الاسلام أو المسيحية أو اليهودية مثل الايمان بالله أو الخلود أو العبادة أو القربان . وان انكارها لهذه الاشياء لم يمنع الناس من الايمان بها وانتشارها . ومعنى ذلك انه ليس من شرط الدين أن يكون للمؤمن به رب أو أن يطمع في الحياة في عالم آخر أو أن تكون له مؤسسات للعبادة ونظام للرؤساء . فالدين في البوذية هو تدريب شخصي أو رياضة روحية على كل شخص أن يقوم بها بنفسه مستقلا عن غيره لكي يصل الى حال الاطمئنان والسعادة ٥

انحلال العقائد القديمة

ولكن اذا كانت البشرية الحديثة تتفق والبوذية القديمة في الشكل والصيغة أو الطريقة فانها ابعد ما تكون منها في الغاية . فالبوذية تدعو الناس الى النسك وانكار الشهوات والزهد في الدنيا ولكن البشرية تدعو الناس الى التمتع بالدنيا وتنظم الشهوات بحيث تتفق وأحوال الحضارة المتطورة

وأكبر ما يعمل على ظهور البشرية الحديثة ونموها هو انحلال العقائد القديمة والخروج من سلطان التقاليد والرغبة في الحرية . فالناس كما تخلصوا من الاوتوقراطية السياسية يريدون التخلص من الاوتوقراطية الدينية . واذا كانت الحرية تقتضي الغاء الامبراطورية فهي أيضا تقتضي الغاء البابوية . ثم يجب أن نذكر الوسط الصناعي الجديد وحرية المرأة والعقلية العلمية التي لا تستطيع التسليم بالمعجزات ونذكر أن الآداب الحديثة تطالبنا قبل كل شيء بحرية الضمير . وأن يكون ايماننا عفو القلب ونتيجة الاقتناع وليس خضوعا لسلطة خارجية . والبهائية نفسها تسير شوطا في هذا المضمار فتقول بان الانسان لا يمكن أن يكون كافرا مادام يخلص في الايمان بما يوحيه اليه ضميره ولو خالف في ذلك العقائد الفاشية بين الناس وأن السلطان الذي يجب أن نخضع له هو سلطان الضمير . فالبشرية هي ثمرة الوسط الحاضر وسط

الحرية والعلم والادب الجديد والرغبة الشديدة فى التخلص من القيود التقليدية وهى تستمد قوتها من الآداب القديمة والحديثة وتجعل من المثل العليا الانسانية غايات يتجه اليها الضمير الانسانى بالولاء والخدمة الصادقة كما يتجه ضمير العابد الى ربه بالعبادة

أساس الاخلاق

لكل دين فى العالم غايتان

الاولى : هى ايجاد ناموس مقدس للمعاملة يحترمه الناس فلا يعتدى واحد على آخر وبمعنى آخر نقول أن اساس الاخلاق يقوم على ما يفرضه الدين من عقاب على الرذيلة ومكافأة على الفضيلة

والثانية : هى الهناء الروحى الذى يناله المؤمن لشعوره برضى ربه عليه أو لارتقابه السعادة فى العالم الآخر حين يحرمها فى هذا العالم

ولننظر ماذا يقول البشريون فى أساس الاخلاق . لأن الاخلاق هى فى النهاية المحك العظيم الذى نفاضل به بين دين ودين . فرجل الدين يمكنه أن يقول بكل صراحة : أنى اقبل على الفضيلة وأمارسها وأكف عن الرذيلة أو امتنع عنها لأن الله يأمرنى بذلك . وهذا هو الاساس لاخلاق

فماذا يقول البشرى ازاء ذلك ؟

يقول : أن الفضائل ليست مراسيم الهية وانما هى اختبارات انسانية وهى فى تطور لا ينقطع . فنحن نؤمن بالشجاعة والعفة والكرم والوطنية ونقول بالاسرة والامانة فى الحب وحرية المرأة والغاء الرق ومحو الاستعمار وتأسيس المؤسسات للابحاث العلمية والحض على قراءة الادب والدعوة الى العدالة الاشتراكية وغير ذلك من الفضائل لا لأننا تناولناها من الدين بل لأننا وجدنا بالاختبار الانسانى انها أشياء نافعة يجب أن نحض عليها . وانها تؤذى الهيئة الاجتماعية التى نعيش فيها اذا لم نمارسها . ونحن نعيش فى عصر قد تجددت له فضائل لم تعرفها الاديان قط . فهذا لندبرج الذى قطع المحيط الاطلنطى طائرا أو هذا اموندسن الذى اكتشف القطب الجنوبى أو هذا نوجوشى العالم اليابانى الذى مات وهو يبحث عن مكروب . كل هؤلاء قد مارسوا فضائل من اسمى طراز لم يأمر بها الدين قط وقد تعرضوا للموت ومات بعضهم لخدمة الانسان . وانما رضوا بها لأنهم عرفوا بالاختبار الانسانى وليس بالأوامر الدينية أن هذه الأعمال فضائل جديرة بالتضحية ووضعوا أمام أعينهم مثلا عليا صمموا على تحقيقها

فالأساس المعقول للاخلاق عند البشرى هو الاختبار الانسانى . وحسبه ذلك و يجب عليه الا يبغى ما يتجاوزه من سلطان الهى يقره عليه

النفسيات الحديثة

ولكن اذا كان أساس الأخلاق هو الاختبارات الانسانية التى تدلنا بتوالى الزمن وتكرار التجربة على المفيد والمضر من أساليب المعاملة و ترقى معنا بارتقائنا فما هو الأساس أو البدل لهذا الهناء الروحى الذى يجده المتدين فى الشعور برضى ربه أو فى الأمل بدخول النعيم فى العالم الثانى ؟

هنا يلجأ البشرى الى النفسيات الحديثة والتحليل النفسى الذى يقول به فرود وادلر ويونج وغيرهم . وهو يقول هنا أن السعادة والشقاء والشذوذ الاخلاقى الذى يصيب كثيرين من الناس يمكن بالتحليل أن نعرف أصولها وان يعالج كل منا نفسه بها . فقد ثبت أن العقل الباطن هو الأصل لكثير من المخاوف والشذوذات بل لكثير من الجنون فاذا درسناه وعممناه بين الناس استطعنا أن نعرف الطرق التى تعمل السعادة فنلزمها وتتجنب طرق العيش التى تعمل للشقاء . فقد ثبت مثلا ان كبت الغريزة الجنسية يحدث شقاء عظيما بين الرجال والنساء فعلينا اذن أن نرتب الزواج وتنظم الحب بحيث نتقى هذا الكبت . وقد ثبت أيضاً أن كثيراً من التدله الدينى هو تدله جنسى فعلينا اذن أن نتسامى بالغرائز الجنسية لخدمة الناس . واذا درس كل منا نفسه وعرف الطرق التى يتخذها العقل الباطن فى جلب السرور أو الشقاء استطاع أن يرسم لنفسه سلوكا معيناً

وقد يرد هنا بأن العامة لاتستطيع أن تدرس النفسيات الحديثه ولا أن تفكر فى المثل العليا بينما هى تفهم العقاب والثواب اللذين يقول بهما الدين . وهى اذا زال اعتقادها بالدين لم يعد هناك مايمنعها من ارتكاب الشرور والاثام

وهذا صحيح لايمكن انكاره . انما يرد البشريون هنا بقولهم أن العلاج الحقيقى لهذه الحال هو نشر المعارف بين الناس حتى ترتقى اذهانهم الى فهم أنفسهم وادراك معانى الشرف والمجد من المثل العليا الانسانية التى رسمها لنا الأدباء والفلاسفة . وفى الوقت نفسه مادام قد ثبت أن معظم الجرائم ينشأ من الفقر يجب علينا أن نعالج الفقر فتمتنع الجرائم

هذا وقد يجد القارىء المتدين فى هذا المقال بعض مالا يستحسنه ولكننا نرى أن يقف شباننا على الحركات الفكرية الحديثة فى العالم المتمدن . والبشرية ايمان جديد ينتشر بقوة عظيمة فى أمريكا وغرب أوربا ومن حق شباننا أن يعرفوه حتى يدركوا مرامى المدنية الحديثة

سلامه موسى

فوائد النسك

كان الاغريق القدماء يشتقون لفظة النسك من الأصل الذى يشتقون منه لفظة الرياضة . وذلك لأنهم كانوا يجدون بين اللفظتين اشتراكا فى المعنى . فالعداء الذى كان يسابق فى المضمار والمصارع وغيرها من شبان الرياضة كانوا ينسكون بمعنى ما . فانهم كانوا لكى يتوفروا على رياضتهم ويتفوقوا فيها ينكرون على أنفسهم الاطعمة الدسمة والانبذة الحارة ويمتنعون عن الملذات الجنسية . وكان هذا الانكار نوع من الزهد الاختيارى

ولكن هذا الزهد لم يكن يقصد منه الضعف بل القوة . فرجل الرياضة كان وما زال يزهد فى ملذات الجسم لكى يزداد قوة جسمية . فهو يجاهد نفسه بالزهد لكى يجاهد خصمه بقوة العضل

ولما فشا الزهد بين المسيحيين فى أول عهد المسيحية كان هذا المعنى ماثلا أمامهم وهو أن المراد من الزهد هو القوة وليس الضعف . حتى لقد ذكر التاريخ اسقفا فى الاسكندرية خصى نفسه لكى يرتاح من مجاهدة الشهوة الجنسية فجحدت الكنيسة عمله لأنها فهمت من النسك قوة ولم تفهم منه ضعفا وأرادت هى منه مجاهدة وأراد هو منه موتا

ونحن الآن ننكر الرهبانية وقد تعلمنا من النفسيات الحديثة أن كبت الشهوات أو المبالغة فى مجاهدتها قد يؤذى النفس بل يهدمها . ولكن يجب مع ذلك الا ننسى أن الاخلاق العظيمة تحتاج الى شىء من النسك . فالرجل الذى يستسلم لكل شهوة ويجرى مع الهوى ويستجيب لكل عاطفة طارئة يفقد تلك الصلابة وذلك العناد اللذين نراهما فى عظماء الرجال . وأول شروط العظمة ضبط النفس وهذا الضبط هو فى حقيقته لون من الوان النسك . وكما تقوى العضلات بمجاهدة الأثقال كذلك تقوى النفس بمجاهدة الشهوات والاقبال على المكاره التى يكرهها الحس ويرى العقل فيها فائدة حاضرة أو مقبلة

فلننسك . ولكن لنكن فى نسكنا اغريقا رياضيين نقصد الى القوة لا الضعف

س . م .

اطوار النمو فى الانسان

ينشأ جنين الانسان من بيضة ملقحة مثلما ينشأ جنين أى حيوان آخر . وهو يقضى تسعة اشهر فى الرحم . وهو على الرغم من بقائه هذه المدة فى الرحم يعيش مستقلا عن الام الى حد ما . فله دورته الدموية التى لا شأن لها بالدورة الدموية فى جسم الام وله قلبه الذى يحرك هذه الدورة . وهو فى الأسابيع الاول من تكونه ينشأ له حزوز فى عنقه هى الخياشيم التى يتنفس بها السمك فى الماء ثم ينشأ له ذنب . وكل من الخياشيم والذنب يزولان قبل خروجه الى العالم ولكن تحدث شذوذات أحيانا فيولد الطفل وله ذنب وآثار الخياشيم .

وخروج الطفل الى العالم هو أكبر حادثة تحدث له يبقى ذكرها عالقا بعقله الباطن مدة طويلة بل هو فى حالات الضعف وقت الرجولة يحن الى الرحم . وهذا هو الاصل فى الانزواء وكراهة الناس وحب الخلوة . فان النفس فى جميع هذه الحالات تنزع الى الرجوع الى الام . والطفل وهو يبكى يحاط بملابس ولفائف توهمه انه فى الوضع الذى كان فيه وقت الحمل فيرتاح اليها ويهدأ . وهو اذا دلل كثيرا نشأ وقد تعلق بأمه فيشق عليه بعد ذلك أن يفطم من هذا الحنين فلا يستطيع الاستقلال ولا يجرؤ على اقتحام الدنيا


الجنين الانسانى فى الرحم وله ذنب وشقوق كخياشيم السمك

وعقب الولادة يأخذ الطفل فى النمو السريع ولكن اعضاءه لا تنمو على نسب متساوية فبعضها يفوت الآخر فى النمو . ويبقى الطفل مدة طويلة وهو قصير الساقين طويل الساعدين . ويستمر البناء والهدم فى الجسم بزيادة الاول على الثانى الى حوالى الخامسة والعشرين . ثم يتعادل البناء والهدم الى نحو الاربعين وهذه الفترة من العمر هى أحسن الاوقات للصحة والعمل فى الانسان . ولكن بعد ذلك يزيد الهدم فتبدو اعراض

الشيخوخة من تغضن وانحناء وبطء وضعف الى أن يعجز الجسم عن مقاومة الهدم فتحدث الوفاة وقد احدث ارتقاء الانسان الى انتصابه قائماً على قدميه بدلا من سيره على أربع امراضاً لا تحدث للحيوان الذى لم يرتق الى هذه الحال. فالفتق هو أحد هذه الامراض الناشئة من ضغط الاحشاء للفتحة المؤدية الى الخصيتين وهذا الفتق لا يحدث لحيوان لأن ضغط الاحشاء يقع على جدار البطن فقط

طفل وامرأة ورجل قد رسموا على قياس واحد للمقابلة ويلاحظ هنا الرأس الكبير للطفل وساقاه القصيرتان

وفى اجسامنا مخلفات كثيرة من التكون الحيوانى القديم. فالمرض المعروف بالتهاب الزائدة انما يحدث لنا لأن هذه الزائدة كانت فى الزمن السالف معى يتجمع فيه الطعام الخشن من حبوب وجذور فيختمر ويلين للهضم. وهو لذلك مفيد فى الحيوان كالفرس.





ولكننا لاستغنائنا الآن عن هذا الطعام ضعف هذا المعى وصار عرضة للامراض الكثيرة

وآثار الحيوان واضحة فى الشعر القليل أو الكثير الذى يكسو اجسامنا وفى الجفن الثالث فى العين مما يلى الانف. وفى الحدبة الصغيرة فى الطرف الاعلى لصدفة الاذن. وفى قدرة بعض الناس على تحريك هذه الصدفة أو تناول الاشياء بأصابع القدمين



فى اعلى : باليسار الزائدة الدودية ملصقة بالقولون كما فى الانسان وباليمين صورة الزائدة فى الحيوان

فى أسفل : باليسار عين انسان وبها أثر الجفن الثالث . وباليمين عين طائر وبها الجفن الثالث وهو واضح

الخديوي توفيق ومذبحة اسكندرية

كانت مذبحة الاسكندرية سنة ١٨٨٢ السبب المباشر لاحتلال بريطانيا لمصر حماية للاجانب . ونحن ننقل هذا الفصل التالي من كتاب « التاريخ السري لاحتلال انجلترا لمصر » وهو الذي ألفه المستر بلنت الارلندي ومنه يتضح للقارئ ان المؤلف يتهم الخديوي توفيق بانه هو الذي دبر هذه المذبحة لكي يثبت للاجانب عجز عرابي عن حمايتهم . وهذه شهادة تاريخية في غاية الغرابة

وبما أن تبعة هذا الاضطراب الذي عاد شؤمه على القضية المصرية قد ألقيت على كاهل رجل هو أكبر من أوذى منه — أعنى به عرابى — وبما أن هذا الاضطراب قد أخذت وزارة الخارجية الانجليزية تستغله لمصلحتها وتعللت به لضرب الاسكندرية لأنها اعتبرت مصر في حالة من الفوضى لايمكن انكارها . فانه يحسن أن نقف هنا قليلا لكي نقرر مكان هذه التبعة وما لحقها من الجرائم

فاني عند ما سمعت عن هذا الاضطراب في لندن شعرت لأول وهلة أنه نتيجة المؤامرة التي دبرها رجال وزارة الخارجية بواسطة درويش (مبعوث تركيا) لايقاع عرابى في الشراك الذى نصب له والغدر به . ولكنيلم أحصل على المستندات الخاصة بهذا الاضطراب إلا بعد الحرب . فلم يكن في مقدوري الدفاع عن الوطنيين وتبرئتهم من ارتكاب هذه الجناية إلا بعد حصولى على هذه المستندات . فاننا نعرف الآن جميعاً أن هذا الاضطراب وان كان في الأصل قد حدث دون تدبير سابق فان حزب الخديوى كان ينوى احداث مثل هذا الشغب لكي يثبت عدم أهلية عرابى لحفظ النظام في البلاد

أما الحالة في الاسكندرية فكانت كما يلي :

كانت الاسكندرية أكثر من أى بلدة أخرى في مصر تحتوى على عدد كبير من الاجانب فكان فيها الى جانب المسلمين عدد كبير من اليونان والايطاليين والمالطيين . وجميعهم يشتغلون بالتجارة وأكثرهم يشتغل بالربا . ولم يكن بين الطبقتين الاجانب والوطنيين ود كبير . ثم أن

مجيء الاسطول الى الاسكندرية كان الغرض الظاهر منه حماية الاجانب ولكنه كان باعثاً على إيغار الصدور . فقد كان محافظ المدينة يحتاج الى صفات الثبات والولاء والرفق لكي يحافظ على النظام كما كان رجال الاسطول أيضاً محتاجين الى الرزانة . ولكن كان المحافظ لسوء الحظ وهو عمر باشا لطفي يكره الوطنيين . فانه كان شركسياً وأحد أفراد الحاشية وكان موالياً لاسماعيل وقد خدم توفيقاً وقت المؤامرة الشركسية بأن فاوض البدو في الجهات الغربية بأن يكونوا في صف الخديوي . فهو لهذا السبب كان يشجع العناصر الوطنية على الشعب . أما اليونان فقد كانوا مسلحين من قبل بواسطة رئيس طائفتهم أمبراوز سينادينو وهو رجل مثر وكان أيضاً وكيلا لبيت روتشيلد في مصر . وقد تسلح المالطيون أيضاً واغضى عنهم القنصل الانجليزي كوكسون . فكانت جميع الاحوال مهيأة لاحداث شغب منذ الاسبوع الاخير من شهر مايو توقعاً للحرب الاهلية التي يذكر القارىء أن البال مال غازيت قد تنبأت عن حدوثها واعتبرتها حلا لا بأس به اذا رفضت الوزارة الوطنية أن تستقيل

وليس هناك من شك في أن الساسة الانجليز في القاهرة كانوا ينتظرون هذا الاضطراب ليعتبروه حجة على الفوضى بل انه كان في نظرهم لا ينافي خطتهم . ومن السهل أيضاً أن نثبت أن عمر لطفي (المحافظ) كان يرغب في ازالة عرابي من مسرح السياسة

وقد ورد في التلغرافات انه عند ما كان البلاغ الاخير يوشك أن يرسل للحكومة المصرية كانت قد هيئت قائمة بأسماء أعضاء الوزارة الشركسية الخديوية المرشحين بعد استقالة وزارة محمود سامي . وقد رشح لوزارة الحربية بدل عرابي محافظ الاسكندرية هذا عمر لطفي . ولم يكن هذا الخبر غير مؤسس على حقيقة لأننا نعرف انه بعد ذلك بأيام دعا الخديوي عمر لطفي الى قصر الاسماعيلية وعرض عليه هذا المنصب

جاء في البال مال غازيت في ٢٨ مايو ما يأتي : « القاهرة في ٢٧ منه — اجتمع في سراي الاسماعيلية ظهر اليوم عمر باشا لطفي وشريف باشا وسلطان رئيس مجلس الاعيان وراغب باشا ... وستكون رئاسة مجلس الوزراء لشريف باشا أو لعمر باشا لطفي ... وسيكون عمر باشا لطفي وزير الحربية »

وقد سلم البلاغ الاخير في أول يونيو واستقالت الوزارة في ٢ يونيو وانتظر الوزراء يوماً لان الخديوي أخبرهم بأنه سيرسل تلغرافا يستشير فيه الاستانة ولكن عند ما جاءه الوزراء في الصباح أخبرهم بأنه قد قرر أن يقبل البلاغ ولو أنه لم يتسلم من الاستانة جواباً على تلغرافه . فلما كان اليوم الثالث من يونيو ورأى الخديوي انه مضطر الى اعادة عرابي بضغط الرأي العام

عليه ومظاهرات الجمهور ومناصرة القنصل الالمانى والقنصل النمسوى لعرابى لأنهما كانا يريان فيه أكفأ رجل لحفظ النظام فى مصر. كانت خيبة آمال عمر لطفى كبيرة، وكان يرى فى خيبة آماله هذه مايدفعه الى تفنيد رأى هذين القنصلين باقامة برهان عملى. وهناك زيادة على ذلك شاهد آخر يقوى ظننا فى اتهام عمر لطفى. وذلك أن الخديوى الذى كانت خيبته لاتقل عن خيبة عمر لطفى أرسل فى ٥ يونيو تلغرافا قال فيه:

« لقد تعهد عرابى بحفظ النظام وأعلن ذلك فى الجرائد وقبل على نفسه المسئولية أمام القناصل. فاذا نجح فى هذا التعهد فان الدول يثق به وعندئذ تضيع اعتباراتنا. ثم أن أساطيل الدول فى مياه الاسكندرية. فعقول الناس مهيجة فالمشاجرات ليست بعيدة الحدوث بين الأوربيين وغيرهم. فالآن: اختر لنفسك إذا كنت تنوى خدمة عرابى فساعده على تعهده أو تنوى خدمتنا ».

وكان فى هذا التلميح مايجعل عمر لطفى يتخذ اجراءاته. وكان باعتباره محافظاً له حق الأمر على المستحفظين وهم يؤلفون بوليس الاسكندرية الشبيه بالحربى وبواسطة هؤلاء أمر أن تجتمع النبابيت فى أثمان الأقسام لكى توزع فى الوقت المعين ثم أعد الاعدادات اللازمة الاخرى لاحداث الاضطراب المقصود

وهناك أدلة قوية فى الكتب الزرق تثبت اشتراك البوليس فى الاضطراب. ولو أن هناك اختلاطاً فى التمييز بين رجال البوليس هؤلاء وبين الجنود وذلك لان لفظة عسكرى تدل فى مصر على الاثنين. فان الجنود النظامية كانت بقيادة المحافظ الحربى ولم تشترك فى الاضطراب إلا عند مادعيت فى الساعة الاخيرة بناء على طلب عمر لطفى عند ما رأى ان الاضطراب قد عدا طوره وانه لايستطيع امتلاك ناصيته. ومما يلاحظ أن رئيس المستحفظين سيد قنديل وكان من المتنصرين لعرابى وهو رجل ضعيف القلب رفض أن يشترك فى أعمال ذلك اليوم واعتذر الى المحافظ بالمرض

فالاضطراب قد دبر عند وصول درويش ورفيقه الى الاسكندرية فى ٨ يونيو. والارجح أن القصد كان أحداثه فى نفس الوقت الذى يقبض فيه على عرابى وذلك لاقامة البرهان أمام مبعوث السلطان بان عرابى غير قادر على حفظ النظام. ولست مقتنعاً بان درويشاً كان يجهل ماسيحصل وأظن أن الارجح أنه كان يعرف كل شىء قبل حديثه مع عرابى. وأنه لو كان قد نجح فى جعل عرابى يستقيل لكان ألغى تدبير هذا الاضطراب. وهناك مايدل على ان الاضطراب وقع قبل الوقت الذى كانت النية معقودة على احداثه فيه. لان من المحقق ان حادثة المشاجرة بين المكارى والمالطى كانت حادثة عرضية ولكن المرجح انه لم تصدر أوامر الى

البوليس يوقف المشاجرة فاستمرت وفقاً للبرنامج الموضوع للاضطراب . ولكن مالاشك فيه ان الخديوى فى القاهرة وعمر لطفى فى الاسكندرية كانا يحتكران المواصلات التلغرافية بين هاتين المدينتين . وان عمر لطفى كان يؤجل وهو يتعلل بعدة أعذار طلب الجنود الذين لم يكن لهم الحق فى العمل إلا باذنه باعتباره المحافظ الملكى للمدينة . ثم ان هذا الاضطراب كان مدعاة الى اعلان الفرح بين رجال بلاط الخديوى بينما هو كان مدعاة الى الاسف عند عرابى والوطنيين الذين أخذوا أيضا فى التصغير من شأنه ثم ان اللجنة التى عينها الخديوى لتحقيق هذه الحادثة كانت مؤلفة من أعضاء من حزبه ولكيلا يجعل لتحقيقها قيمة جعل عمر لطفى رئيساً لها . وصلة الخديوى بعمر لطفى تزداد وضوحا عندما نعرف انه لما اشتدت شبهة القناصل فى عمر لطفى منحه الخديوى أجازة . فلما ضربت الاسكندرية ظهر ثانياً ونال ما كان يطمع فيه وهو وزارة الحربية . وقد بقى هذا المنصب فى يده الى شهر مايو سنة ١٨٨٣ عندما أتهمه لورد راندولف تشرشل فى البرلمان هو والخديوى . فاستقال عندئذ . وفى ملحق الكتاب براهين أخرى تؤيد اشتراكهما فى احداث هذا الاضطراب

ولكن هناك نقطة فى هذه المسألة المشئومة لاتزال عندى موضع الاشكال . وهذه النقطة هى تقدير المسئولية التى تحملها وكلاؤنا فى القاهرة والاسكندرية من هذه الحوادث . فان فى رسائل ماليت ما يفهم منه الانسان انه كان ينتظر حلا عنيفا للمصاعب السياسية التى كانت تواجهه وذلك فى الوقت الذى كان يدبر فيه هذا الاضطراب . ثم ليس لمن يشك فى ان جميع ما كان يحتج به على الوطنيين ان ادارتهم ستؤدى الى الفوضى . ثم من المحقق أيضاً ان كوكسون القنصل الانجليزى باسكندرية قد تغاضى عن تسليح المالطيين . ومع ذلك فهناك فرق شاسع بين هذه الاعمال وبين التواطؤ على احداث هذا الاضطراب . وكل ما أعرفه عن أخلاق ماليت وسلوكه فى المستقبل يدعونى الى تبرئته من هذا الاضطراب

وكان ماليت يثق فى توفيق ويعتبره جديراً بالثقة وكان يصدق جميع ما كان يقصه عليه وقد علمت ان وقوفه على حقيقة توفيق بعد الحرب قد آلمه أشد الالم . وهذا القول يصدق أيضاً عن كولفن . فانه كان يجهل تدبيرات الاضطراب كما كان يجهل أعمال الخديوى منذ عام ولو انه من الصعب ان يعتقد الانسان انهما لم يعرفا الحقيقة بعد ذلك بوقت قريب . فانهما كانا متحالفين مع عصبة الشغب والاضطراب وعند ما حدث الاضطراب سارعا الى تصديق الخديوى لانهما رأيا فى تصديقه ما صادف هواهما فلم يبحثا عن الحقيقة

وكان كلاهما ينظر الى الاضطراب باعتباره اداة تستغل لتنفيذ مآربهما فكانا يحتجان به على الوطنيين وان ادارتهم ستؤدى الى الخراب والتدخل الاجنبى . فهذه الصلة التى لهما بالاضطراب هى كل ما القيه عليهما من المسئولية

ويمكن تلخيص ما حدث بعد ذلك فى أسطر قليلة قبلما أعود بالقارىء الى مذكراتى. فأقول: أن نتيجة الاضطراب لم تكن كما توقعها الخديوى وأصحابه بالضبط فقد خرج الاضطراب عن الطور الذى عين له قبلا فى برنامجهم حتى دعت الحالة الى ادخال الجنود النظامية لاعادة السكينة. وبدلا من أن تسقط كرامة عرابى به حدث من الرعب بين الاجانب وهم طائفة ترتعد لاقل حادث ما جعلهم ينظرون الى عرابى باعتباره المنجى الوحيد لهم حتى أن القناصل باستثناء القنصل الانجليزى وافقوه على رأيه. ثم أن النظام الذى أحدثه وجود الجنود النظامية فى الاسكندرية زاد مقام عرابى فى اعينهم. وهنا أقول انه لو كان عرابى رجل اعمال بدلا من أن يكون رجل احلام وأمانى أى لو كان فيه صفات الحاكم القوى التى كانت لسوء الحظ تعوزه كثيراً لاستطاع فى ذلك الوقت أن يكسب المعركة السياسية من خصومه الذين كانوا لا يراعون الذمة أو الشرف فيما كانوا يفعلون. فلو كان عرابى حاكما قويا لكان من الضرورى أن يتهم المرتكبين لجرائم الاضطراب ومحاكمتهم وكان عندئذ يثبت للجميع انه ليس من يد أقوى من يده وأن العقاب سريع النزول بمن يحدث أى خلل بالامن العام. فكان يمكنه أن يناشد اوربا والسلطان بكلمات فيها طابع الحاكم القوى بحيث لا يمكن عدم المبالاة بها. وفى هذه الحالة لم يكن لحكومتنا أن تشذ عن الجميع وتناوئه

ولكن عرابى لسوء حظ الحرية لم يكن رجلا قوياً وانما كان ذا أمانى انسانية وكان فى خلقه شىء من العناد والتشبث لآرائه والرغبة فى تحقيقها. فكان يجهل اوربا جهلا تاماً وكان يجهل أيضا الطرق والاساليب السياسية الغربية. فضاعت منه الفرصة السانحة وكان ماليت وكولفن قد غرسا الخوف فى قلوب القناصل وفى الوقت الذى كانا يكلفانه فيه بالمحافظة على النظام فى الاسكندرية كانا يبيتان ضربها بالاسطول. ومن ذلك الوقت زال الامل فى تسوية المسألة بالوسائل السلمية

لحدث بين عرابى وبين السير بوشامب سيمور قائد الاسطول مشاجرة تشبه مايقع بين الذئب والحمل. وكان الدافع اليها ان خادم السير سيمور وهو رجل يدعى مستر اكت قتل فى الاضطراب. فاراد سير سيمور ان ينتقم من الاسكندريين لقتل خادمه بضرب الاسكندرية. ولو كان فى الميدان رجل أقوى من عرابى لاستطاع الخروج من هذه الازمة. ولكن عرابى لم يكن يزيد عن أن يكون فلاحا متفوقا له عدة أفكار قليلة جليلة فكان نصيبه الفشل. ولكنه مع ذلك لا يستحق اللوم الذى ألقاه عليه بنو وطنه. فانه لم يستطع أحد منهم أن يفعل شيئا بفضله به

روبرت بروك

فى شهر مايو من العام الماضى قررت جمعية « المصباح الظليل » بالقاهرة اقامة تمثال للشاعر الانجليزى روبرت بروك فى جزيرة شيروس باليونان

وجمعية « المصباح الظليل » هذه هى جمعية مصرية اوربية انتسب اليها كثير من ادباء مصر واوربا بغية التقريب والتعارف بين الادباء الذين يختلفون فى الوطن واللغة ولكنهم يرتبطون برابطة الأدب . وقد كان المسيو فاندربورت الشاعر البلجيكى وأحد مدرسى مدرسة التجارة العليا سابقا اكبر من عاونها على النجاح . وقد اجتمعت هذه الجمعية جملة مرات وسمعت محاضرات أو محادثات عن عباس العقاد ومحمود تيمور ودعت بعض ادباء الفرنسيين والبلجيك الذين تكرموا بالقاء محاضرات

وقد رأت هذه الجمعية ان تبدأ اعمالها بايجاد نصب تذكارى للشاعر روبرت بروك . وهذا العمل ينطبق على اغراضها ، فهو شاب انجليزى مارس الادب وبرع فيه ومات فى غاليبولى ولذلك فان ذكراه تصح أن تكون بداية العلاقات الحسنة والارتباط الادبى بين الامم المختلفة

وقد ولد روبرت بروك فى انجلترا وتربى تربيته الابتدائية فى مدرسة رجبى حيث كان ابوه معلما وهذه المدرسة من اقدم واشهر المدارس فى انجلترا . ثم انتقل الى جامعة كمبردج وطاف بعد ذلك فى البقاع النائية فى العالم . وعاد الى انجلترا سنة ١٩١٤ يريد الاقامة والتوفر على الادب . ولكن شبت الحرب الكبرى فتطوع فيما يريد من



روبرت بروك

معاركها اقتحامات جديدة تصبو اليها نفسه الشابة. وكان الى ذلك الوقت يكتب كثيراً في الموضوعات الاقتصادية وقد انقلب اشتراكياً ولكنه بعد الحرب وجد انه يميل الى الشعر اكثر مما يميل الى الاقتصاديات. وتؤثر عنه كلمة في ذلك الوقت نطق بها وكأنها كانت تعبر عن الاتجاه الجديد الذي شعر به قوياً في نفسه يدفعه الى ترك الاقتصاديات والاقتصار على الشعر. فقد قال: «في هذا العالم ثلاثة أشياء فقط. الاول: أن نقرأ الشعر. والثاني: أن نكتب الشعر. والثالث: أن نعيش عيشة شعرية»

وأن الاسف ليهز الانسان عندما يرى هذا الامل يموت صغيراً في قلب روبرت بروك قبل أن يتحقق منه شيء. فقد رأى بدلاً من الشعر أوحال الخنادق واقذار الجنود والخيول وتعفن الجثث ولؤم السياسيين وتضخم الماليين بالمال والوجاهة والسفالة. قد دخل الجيش وهو يؤمن بالغايات السامية التي كان يدعو اليها رجال السياسة من الحلفاء في قهر الاتوقراطية ومحو الحروب وترقية العامل واصلاح المدن ولكن لم تمض عليه سنة في ممارسة الحرب حتى استطاع أن يرى خلال هذه الاحلام الحقيقة المرة وهي لؤم السياسيين. فكان يقول مع مجلة «ذي ستيتسمان» انه لا بد من طبقة جديدة من السياسيين تؤثر الصراحة والخير والبر بالعالم على المواربة والشر واللؤم

وقد ولد روبرت بروك سنة ١٨٨٨ ومات سنة ١٩١٥ اي وهو في السابعة والعشرين من العمر. وهذا عمر قصير اذا عدت الاعمار ولكنه كان طويلاً بالاختبار والدرس فقد خرج من انجلترا سنة ١٩١٣ وزار المتوحشين في جزر فيجي وخالطهم وبصر من معيشتهم بأحوال الانسان البدائي وكيف تكون الغرائز التي لم تهذب أو لم تتوارب بالمدنية. وقد ذكر عنه اقرانه في كمبردج انه قلما كان يرى الا وفي يده اليمنى كتاب وفي اليسرى كرة اللعب فكان يدأب في تثقيف ذهنه وجسمه. وكان جميل الجسم ذهبي الشعر ينظر اليه الانسان فيرى في وجهه بهاء الآلهة اليونانية الجميلة

ومات في غاليبولي بالرعن. ولا يمكن التكهن بمستقبل روبرت بروك لو لم يذهب ضحية هذه الحرب ولكن القليل الذي تركه من الشعر والابحاث الاقتصادية يدل على مبلغ الخسارة التي جنتها الحرب على عالم الادب كله بقتله

الهند نكبة مصر

كانت الهند هي الصخرة العظيمة التي تحطم عليها مستقبل مصر من الوجهة السياسية. فاذا رجعنا الى الماضي قليلا وألقينا نظرة دقيقة على تاريخ القرن التاسع عشر وما انصرم من القرن العشرين تجلى لنا بوضوح صدق مانقول

مصر والدول الاوربية :

لم يكن بين مصر وبين الدول الاوربية علاقات سياسية بعد الحروب الصليبية وانما كانت هناك صلات تجارية في القرون الوسطى أظهرها ما كان مع البنادقة الذين احتكروا التجارة في البحرين الابيض والأحمر. وقد وضعت هذه الصلاتُ بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح مما دعا الى انحطاط منزلة مصر التجارية . وقد كان عهد الأتراك عهد انحطاط ازداد فيه نفوذ المماليك الذين استقلوا بالحكم فسارت حال البلاد وصارت في درجة يرثى لها من الضعف والانحطاط وبذلك أصبحت غنيمة باردة لأي دولة أوربية تطمع في احتلالها . ولكن حال دون ذلك اشتغال اوربا بتكوين مستعمرات في آسيا وأمريكا من جهة ومن جهة أخرى اختلاف وجهات نظرها نحو تقرير مصير تركيا

فرنسا ومصر:

تعتبر فرنسا أول دولة أوربية فكرت في احتلال مصر اذ أن علاقتها بها ترجع الى أيام الحروب الصليبية (١٢٤٨—١٢٥٢ م) كما أن علاقتها بتركيا بدأت في أثناء حكم السلطان سليمان القانوني فكانت أسبق الدول الأوربية الى التعاقد معه سنة ١٥٣٥ وكان لها زيادة على ذلك مركز خاص لديها اذ اعتبرت حامية للشعوب الكاثوليكية في الشرق الأدنى

وللرحلات التي قام بها أمثال فولني Volney أكبر تأثير في توجيه أنظارها لمصر . يضاف الى ذلك أيضا ما كتبه قناصلها في الحث على احتلالها لما شاهدوه من ضعفها وانحطاطها

وقد كانت سياسة فرنسا نحو تركيا رغم ماحدث فيها من تطورات تتجه في ناحيتين فالبعض كان يميل الى المحافظة عليها رغم ضعفها واتخاذها حليفا والبعض الآخر كان يميل الى تقسيمها على أن تكون مصر من نصيب فرنسا وبالعملية الأخيرة تنصرف الدول الأوربية عن المنازعات الداخلية وتشتغل بتلك الغنيمة الخارجية . ثم أن فرنسا باحتلال مصر تعتاض عن المستعمرات التي فقدتها في أمريكا وآسيا من جراء نزاعها مع انجلترا وتتمكن أيضا من جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية

الحملة الفرنسية وصلتها بالهند :

كان السبب الجوهرى الذى دفع نابليون الى القيام بحملته الشهيرة سنة ١٧٩٨ على مصر – لما رأى استحالة الاغارة على انجلترا وضربها فى قلبها – هو اضعاف النفوذ الانجليزى فى الهند لانه وهو فى مصر يكون أقدر على النيل منها وهو فى فرنسا . إذ فى مصر يسهل عليه الاتصال بالعناصر الثائرة فى الهند فيشجعها ويمدها بكل الوسائل الممكنة حتى يضعضع السلطان الانجليزى عليها وبذلك تستطيع فرنسا أن تتبوأ مكانة انجلترا هناك لقصر المسافة بطريق مصر عنها بطريق الرأس . وقد كان من أنصار هذه الفكرة تاليران الذى قال « ... إن مصر كطريق تجارى ستعطينا تجارة الهند لان التجارة تعتمد على الوقت وبطريق مصر يمكننا القيام بخمس رحلات مقابل ثلاث بطريق الرأس المعتاد » وقال أيضاً « اذا كانت فرنسا ستخسر طريق الرأس بصلحها مع انجلترا فلابد من الحصول على مصر التى لم تستول عليها أى دولة أوربية ... » .

وقد عجلت ميول نابليون الشخصية وأحلامه نحو الشرق ، قيام الحملة الفرنسية التى واجهها ساسة الانجليز الذين لم يعلموا من أمرها شيئاً فكان همهم وقتئذ معرفة أغراضها واعاقة سيرها فراقبوا بوغاز جبل طارق كى لا تجتاز البحر الابيض وتغير على انجلترا نفسها وكلفوا نلسن يتتبعها فى البحر نفسه . ويقول بعض المؤرخين أن انجلترا لو علمت مرمى الحملة الفرنسية لما اكترثت لها لانها لم تكن قد أدركت بعد أهمية مصر الحيوية بالنسبة الى الهند وأكبر الظن أن هذا زعم أقرب الى الحدس والتخمين منه الى الحق واليقين . وقد استقرت الحملة أخيراً فى مصر وكان نصيب أسطولها من الانجليز التحطيم والتدمير حتى أصبح الفرنسيون أشبه شىء بأسرى الحرب لا يستطيعون العودة الى وطنهم الا على ظهور السفن البريطانية وقد تم لهم ذلك بالفعل . فالهند هى أصل الاحتلال الفرنسى لمصر

محمد على والهند

لما جلا الفرنسيون عن مصر تنبه الانجليز لخطورة مصر فى مركزها الواقع بين الجزر البريطانية والهند . وصاروا من ذلك الوقت ينظرون الى ازدياد نفوذ محمد على بعين التوجس بل الخوف . فهم كما خافوا نابليون وجيوشه فى مصر كذلك خافوا محمد على وامبراطوريته التى حاول أن يقضى بها على سلطة آل عثمان ومما زاد خوفهم ذلك التآلف الذى حدث بين فرنسا ومصر فكان اشبه بالمحالفة تخشاه انجلترا وتترقب نتائجه . وقد بعثت بجيش صغير قاتل المصريين قريباً من رشيد فانهزم . ومن ذلك الوقت نجد الكتاب الانجليز يذكرون مصر وانها الطريق الى الهند والحصن الاول الذى يجب أن يكون فى يد انجلترا اذا أرادت الاحتفاظ بامبراطوريتها الهندية . وقد عرضت على محمد على مقترحات بشأن فتح قناة السويس فرفضها وكان يبنى الرفض على خوفه من الانجليز الذين يطمحون الى احتلال القناة ولا يمكنهم السكوت ازاءها ماداموا يعرفون انها الطريق الى الهند .

اسماعيل وسعيد

هذا الذى رفضه محمد على قبله سعيد واسماعيل وحفرت القناة على يد مهندس فرنسى هو المسيو دلسبس. فقاومت حفرها انجلترا وحاولت منعه بكل قوتو لكنها اخفقت. وقد تذرعت بذرائع عدة منها أن فتح القناة من حق الدولة العثمانية وليس من حق مصر. ومنها أن الفلاحين يسخرون بلا أجر فى حفرها ويموتون كالذباب. ولكن القناة حفرت واصبحت انجلترا أمام أمر واقع. وعندئذ تغيرت سياستها فانها جهدت الجهد كله لكى تستولى عليها فعمد بيكونسفيلد الى الماليين واشترى فى السر حق اسماعيل وصار للدولة البريطانية بذلك اكبر سهم فى القناة. وكل ذلك من أجل الهند

عرابى والهند

وجاءت حركة عرابى سنة ١٨٨٢ ورأت انجلترا أن تتذرع بالفتنة وتحتل البلاد. وذلك فى الظاهر لتحمى الماليين الانجليز وفى الباطن لتؤمن الطريق الى الهند باحتلالها مصر. وكان عرابى يصدق أقوال دلسبس المهندس الفرنسى الذى حفر القناة من حيث حياد القناة. ولكن الانجليز خرقوا هذا الحياد واعتبروه قصاصة ورق كما خرق الالمان حياد بلجيكا مدة الحرب. وانهزم عرابى. وكان الذى هزمه جيش هندى قامت بنفقاته الحربية الهندية وليس انجلترا

وجاءنا الانجليز عقب الاحتلال برجل ربى فى الهند هو اللورد كرومر كما جاءنا بعد ذلك باللورد لويد حاكم بومباى السابق. والتربية الهندية للانجليزى نكبة تنزل بكل أمة شرقية يتولى عليها لأنها تحرك فيه شهوة التسلط والسيادة. وهذا ما عانيناه من كل من كرومر ولويد

الهند والحرب الكبرى

فى الحرب الكبرى ازدحمت مصر بالجنود الهنود. وحدث أن السلطان حسين كان تستفزه الى الغضب من آن لآخر غطرسة الانجليز فكان يلطم كبرياءهم لطمات عنيفة. فعمد الانجليز الى زعيم مسلم هندى احضروه الى القاهرة وشرعوا يفكرون فى تنصيبه ملكا أو سلطانا على مصر. وعندهم أن الامة المصرية ما دامت مسلمة فهى تقبل أى سلطان مسلم وليس يشترط فيه أن يكون مصريا. واخيرا عندما أعلنت انجلترا استقلالنا لم تنس الهند فانها ذكرت فى تحفظاتها المواصلات وهذا التحفظ ليس شيئا يذكر اذا لم يتعلق بالهند التى هى أصل نكبتنا منذ أيام نابليون الى الآن

م. ا. ا. و س. م.

البابون يحسب نفسه انسانا

يمثل المستر تشرشل فى بريطانيا نشاط المحافظين وجنونهم . والمحافظون بطبعهم وشأنهم يتكلمون بلغة هادئة تعتبر معسولة اذا قوبلت بلغة الاشتراكيين الحانقين السابين . ولكن تشرشل يتكلم بلغة الاشتراكيين ويؤمن ايمان المحافظين . ولذلك فانه يشكر الله على أن المعاهدة لم تتم بين مصر وبريطانيا ثم يذكر الشيوعيين الروس فيصفهم بأنهم ليسوا من النوع البشرى وانما هم من نوع البابون

والبابون هو أحط القردة الافريقية يعيش فى السودان والحبشة وما والاهما من الاقطار الجنوبية . وقد كان اسلافنا القدماء يقدسونه ويجعلونه رمزاً للرب توت وينسبون اليه العقل والحذق فى الكتابة . ولكنهم كانوا مع ذلك يحتقرونه . ولم تكن قداسة الحيوان عندهم بالشىء الذى نتوهمه الآن من هذه اللفظة وانما كانت مزيجاً من السحر والقداسة



وقد انحط البابون فى أيامنا وصرنا نستعمله فى التهريج يلعب أمام أطفالنا فيضحكهم لأنه يحكى أعمال الناس فى معايشهم المختلفة . ونحن لا نضحك من حركاته حين يحسب نفسه انسانا

فيؤدى عمل الخباز والعروس والشحاذ بل نحن نضحك منه أيضا لأنه فى هيئة يحكى الناس دون أن يكون منهم . ثم هو بعد ذلك يكشف عن غرائز نسترها فكأننا ونحن ننظر اليه وهو مشغول بهمومه الجنسية الغرامية نضحك من انفسنا . وقد زينته الطبيعة أو وسمته بما يفضحه فى اعيننا . فقد عمدت الى منبت الذنب ورسمت حوله دائرة رحبة هى فى العادة حمراء زاهية قد تضرب الى هامش ازرق . وهذه الدائرة تفتن العين وتطرب القلب عند طوائف البابون اذا أراد الذكر أن يغرى الانثى دار حول نفسه وأبدى لها الوانه الزاهية فى زهو كبير فتفتتن المسكينة وتنقاد اليه

وعلى الذين يلومون المرأة لافراطها فى التبرج بذر المساحيق البيضاء على وجنتيها وتزجيج حاجبيها وصبغ شفتيها بالحمرة أن يذكروا أن كل هذه الاشياء ليست شيئا فى جنب ما تفعله الطبيعة مع البابون . فقد زينته زينة فاضحة حتى ليمنعنا الحياء من أن نذكر مواضعها على وجه التدقيق . وليس التبرج الطبيعى مقصورا على البابون . فان الوان الزهر المختلفة وعرف الديك والريش اللامع فى الطائر كل هذه اخترعتها الطبيعة لاغراض الحب والعشق وقد أخذت المرأة بعضها واستعملتها لهذه الاغراض ايضا

فالديك يزيف و ينفخ نفسه ويبدى ريشه لكى يلفت الانثى الى جماله ويغريها بنفسه . فتأخذ المرأة هذا الريش وتضعه فى قبعتها للاغراء أيضا . والزهرة من الورد أو الياسمين تتعطر وتزهى بلونها لكى تغرى الحشرة بورودها تشرب رحيقها فتتلاقح جرائيم الذكر والانثى وتتم للزهرة دورة الحب . فتأخذ المرأة هذه الزهرة فتتزين بها وقد تتعطر بعطرها لاغراض غرامية أيضا . وقد يحق للنساء أن يتساءلن : اذا كان التبرج طبيعيا فلماذا لا نجعله صناعيا ؟

ولكن هذا البحث يتجاوز بنا موضوعنا وهو البابون . فانه من احط انواع القردة ومع ذلك يحسب نفسه انسانا يحكى لنا اعمالنا ويضحكنا من انفسنا . وقد سبقته القردة العليا وتخلصت من اذنابها ولكنه مازال للآن محتفظا بذنبه . وبينما القردة المخلصة للبادىء القردية تعيش على الاشجار وتأكل الأثمار يعيش هو على الصخور ويتدنى الى أكل الحشرات حتى العقارب وينبش عنها ويأكلها وله غرام كبير بأكل النمل

والنمل هو طاعون القردة والشقاء الذى لا يبرحها مدى حياتها . وقد يشتد بها العنت من لذع النمل فتتمرغ على الارض وهى تصيح . والنمل من الشعر الطويل مخابىء تشق على التقلية ولو كان القائم بها بابونا قد تضرس بالنمل وعرف مسالكه ومنافذه

وتعيش جماعات البابون فى أفريقيا واسيا وكانت الى عهد قريب تعيش فى أوربا ومازال

عدد منها يقطن فى صخرة جبل طارق باسبانيا . وجماعة البابون تتضامن فى الدفاع والهجوم وأحياناً تغير أغارات موفقة على البساتين تأكل فى الليل وتبق الى مطلع الفجر فتفر الى الغابة. ولكن البابون على زهوه بليد الذهن لايزيد فى الذكاء عن الكلب. وهو يشبه فى ملامح كثيرة فى الجسم والوجه ويسير مثله على أربع . ولذلك فان الزنوج فى أفريقيا يختلسون منه أبناءه وهو لايدرى . وهذه الأبناء تحمل الينا والى غيرنا من الأمم قباع صغيرة وترى عند القرادين على القيام بتهريجات انسانية تلذ لنا رؤيتها . ومعظم القردة عندنا تصاب فى آخر أيامها بالتدرن وتموت بعد سعال خشن تنفث فيه البلغم والدم . وليس بمكنتا أن نعين السبب لهذا التدرن هل هو الغذاء السيء الذى يقدمه القراد لقرده أو الضرب والعقاب أو هو تلك الذكرى ذكرى الغابة التى يصبو القرد الى هوائها الطلق واقتحاماتها المختلفة؟

ولكن المحقق أن التدرن كثير فى القردة الاسيرة وعلينا لذلك أن نغسل أيدينا إذا مسسناه وعبثنا به قليلا . لأن تدرن القردة هو نفسه تدرن الانسان

وفى جماعة القردة حكومة ولكنها ليست اشتراكية ولا جمهورية وانما هى ملوكية اتوقراطية . فالجماعة تبلغ عشرين أو ثلاثين قرداً من الجنسين يتولى شئونها ويرأسها قرد بوهم منظره القوة . وهو يحتكر جميع الاناث فهن له بحق الرياسة . فاذا زاغت العين وصبا القلب وتلاحظ قرد وقردة من طبقة الشبان واتجها ناحية للخلوة والمؤانسة ومذاكرة الحب فانهما يتعرضان بهذا العمل لخطر عظيم جدا . وقد ينعمان ساعة أو سويعة فى غفلة الرئيس وغيابه ولكن اذا وقع نظره عليهما وهما فى هذه الحال فانه ينصب عليهما كأنه قنبلة منفجرة تبطش بهما وتخضخضهما وترضهما رضاً عنيفا اذا افاقا منه لم ينسيا طول عمرهما هذا الدرس القاسى المؤلم .

والام الشفيقة على ابنائها تعرف هذا الدرس وتحب أن تق ابناءها منه . فهى تلقن ابنها منذ طفولته الخوف من هذا الشيخ المخيف وتحثه على الابتعاد منه ومجانبته فلا يعتدى على طعامه أو اناثه . ولكن للشباب فورة تنسى التجارب الماضية والدروس السابقة ولذلك فان المأساة تقع من وقت لآخر وقد تفضى الى موت المخطئين أو احدهما

وهنا يجب أن نقف هنيهة مع فرود مؤسس السيكلوجية الحديثة . فهو يقول أن هذا الموقف الذى يقفه الشاب من الشيخ فى الجماعة هو الاصل فى الاخلاق البشرية . فنحن الى الآن نفهم من الاخلاق شيئا خاصا بالعلاقات الجنسية . أى ان هذه العلاقات هى الاساس وما عداها انما هو زيادات نشأت من الرقى والتقدم والحضارة . وقد كان الانسان يعيش

قديما جداً مثلما يعيش الباون الآن فكانت الام تلقن طفلها الخوف من الشيخ وتوضح له أن نساءه محرمات عليه . فهذا التحريم الاصلى هو اساس الاخلاق . أى انه الاساس لوصية قديمة جدا سبقت وصايا موسى كتبت هكذا فى لوح الضمير الانسانى :

« هذا محرم فلا تفعله . وهذا جائز فافعله »

فلما عرف الانسان أن بنات القبيلة محرمات عليه لأن الشيخ الرئيس يختصهن بنفسه عمد الى القبائل أو الجماعات يخطف اى يسبى اناثها . ومن هنا نشأت عادة السبى وكراهة الزواج فى الاسرة والقبيلة . ولعل الحروب الاولى نشأت لغاية السبى فقط

ولكن الشيخ الرئيس لا يجد الدنيا ورد أو موسيق وتقبيلا وعناقا الى الابد . فانه عندما يهرم يعمد أحد الشبان الفتيان فيطرده أو يقتله و يأخذ مكانه فى الرياسة ويتجدد بذلك الحب والشباب للاناث

هذا ما يقوله فرود عن أصل الاخلاق ولكن المشاهدات العديدة تدعونا الى مخالفة هذا الفرض الذى فرضه فرود اذ ليس من الجائز أن نذهب للبحث عن أصل الاخلاق الانسانية الى نوع من الحيوان بعيد عنا بعدا عظيما مثل الباون و نترك الانواع القريبة منا مثل القردة العليا كالشمبنزى والغوريلا والاورانج اوتان . فى هذه الانواع جميعها نرى أن الذكر يختص بالانثى ويعيش معها فى اسرة مستقلة ولا نجد ذكرا شيخا يحتجز الاناث ويحرم سائر الذكور منها كما نرى فى الباون . ثم نرى أن الانسان البدائى نفسه يجهل هذه الرياسة الباونية ويعيش الرجل مع المرأة والاولاد كما تفعل القردة العليا

ولكن اذا تركنا القردة العليا والانسان البدائى الذى لم يتلوث بشىء من الحضارة ونظرنا الى الانسان المتوحش وجدنا مصداق ما يقوله فرود . ويجب الا ينسى القارىء أن هناك فرقا واضحا بين الانسان البدائى الذى يعيش بالصيد وبين المتوحش الذى عرف الزراعة والحكومة والحرب . فهذا الثانى يحتجز عنده ٢٠ أو ٥٠ أو ١٠٠ امرأة واحتجاز عدد كبير مثل هذا من النساء لشخص واحد فى قبيلة صغيرة ينتهى بحرمان عدد غير قليل من النساء . وعندئذ نجد الاصل الذى يزعمه فرود للاخلاق

فالباون قرد منحط قد نزل عن مستوى القردة العليا والانسان المتوحش قد نزل عن مستوى الانسان البدائى . وكلاهما يحتجز النساء ويحرم الذكور من حقوقهم

الطبيب والطفل العصبى

بقلم الدكتور يونان م . أنطونيوس (المنصورة)

أن المطلع على الاطوار التى مر عليها الطب منذ القدم لا يعوزه الدليل على انه قد بات اكثر الفنون حياة وأكثرها ابتداعا وتقدما فهو اذا كان حتى القرون الوسطى مجرد شعوذه دينية لحمتها التعاويذ وسداها الطلاسم يزاولها أفراد جهلة يكتنفهم الظلام ويغمرهم الحفاء فانه قد خلع ذلك الثوب الرث العتيق وتحلى جوهرا صمدا مبنيا على حقائق العلم الصحيح . وقد حل به لغز الجسم الانسانى فبات يهيم فيه الطبيب بمشرطه ومبضعه يستل منه المرض استلالا فى كثير من براعة المعرفة وفى كثير من جرأة الوثوق . وفى الحق اذا لم يكن هناك ما يدعو الى المغالاة ، اذا ما عمدت الى قياس الاطباء بشخصى الضعيف المتواضع ، لا كدت أن افكار الطبيب اليوم قد تفتحت وتشذبت الى حد بعيد فهو اذا كان يرى قبلا فى المبضع والدواء وأعضاء الجسم وما الى ذلك من الاشياء المادية الاساس الوحيد الذى يقوم عليه الطب قد بات الآن يقدر نفسية المريض ولا يهمل تأثير البيئة أو التربية المنزلية عند تشخيص المرض وخاصة اذا كان الفريسة طفلا . وأود أن لا انكر أنه قد يقوم بين كل طبيب وبين نفسه نزاع عنيف يستخدم فيه كل طرق الاستدلال والاستقراء ويستعين فيه بكل وسائل التغرير والاغراء كما يزين لهذه النفس فكرة الاقتناع بمادية الطب وعدم استناده الى شيء لا يقوم على أساس المحسوس لولا الواقع الذى يصطدم به والذى يرغمه على الاعتراف بأثر البيئة والتربية والمعاملة مجتمعة . واذا فالطبيب الى حد ما لا بد أن يضرب بسهم فى علم النفس وفى علم طبائع البشر وفى علم التربية ايضا لما فيها كلها من المساس والارتباط بنفسه

لست اعنى بهذا أن منشأ الامراض وخاصة تلك التى تصيب الاطفال هو عدم الاستقرار النفسانى بل انى ارى أنه لا بد من وجود مرض عضوى حتى ولو كان ما يشكوه الطفل توعكا نفسيا بيد انى أرى بجانب ذلك ضرورة تقدير ظروف البيئة التى تكتنف الطفل وما يعتورها من نقص والعمل على تلافيه حتى يكون هذا بدء العلاج . فالسل والالتهاب الرئوى وغيرهما من الامراض قد يصاب بها الطفل دون أن يهتدى اهله اليها مع ما يلمحونه عليه من علامات الضعف التى ينسبونها منه فى كثير من الاحيان الى الادعاء . فيشتطون فى معاملته ويرغمونه على الاذعان لضروب شتى من التربية المرهقة . ولذلك كانت الاستشارة الطبية فى مثل هذه الاحوال

من الزم الامور ، ذلك لأنها تحرر الطفل من ارهاق ذويه وبجانب ذلك فهى تفسح مجالا يظهر فيه الطبيب كفايته فى التأثير النفسى

وهناك حالات أخرى لا يجد فيها الطبيب مع الفحص الدقيق أى مرض عضوى رغم ما يظهر على الطفل من علامات كاصفرار الوجه والامتناع عن الاكل وغير ذلك . وفى هذه الحال يكتفى الطبيب بتشخيص المرض بأنه عصبى دون أن يميز بين العصبية الناشئة من ضعف الجهاز العصبى والناشئة من عدم السير فى العلاج الصحيح . ذلك لأن هناك اطفالا يشذون فى تركيب الجهاز العصبى منذ نشأتهم الاولى وفى مكنة الطبيب فى أول سنى حياة الطفل أن يميز بين الاثنين . فمثلا كثرة الحركة والنوم المتقطع المضطرب والخوف وما قد يرافق هذا من ضآلة فى الجسم — كل هذه ظاهرات المرض العصبى وقد تبدو فى أثناء التكوين علامات أخرى كالسأم من اللعب وتشتت الافكار . وكثيرا ما يجد الطفل المريض باعصابه مشقة كبيرة فى الاذعان للتربية التى تقوم على نواهى العقل والتى تنزع به منذ النشأة الاولى الى التغلب على العواطف والى ضبط النفس . بيد أن التربية الحسنة قد تخلق من الطفل انسانا غير بعيد عن حد الكمال

وقد يقع فى يد الطبيب طفل عصبى فمن الواجب أن يستقصى فى السؤال عن الوسط الذى يعيش فيه وعن التربية التى تلقاها فكثيرا ما يجد الطبيب أن معاملة نفسانية خاطئة هى التى أدت الى وقوع الطفل فى شراك المرض فاذا اخذنا الآتى مثلا : —

طفل وحيد لابويه يصاب أثر سقطة شديدة بتمزق فى الكلية فلا يجد الجراح محيصا عن التخلص من الكلية العاطبة وتحسن صحة الطفل بعد أن يستعيض قواه ولكن انى كانت الاحوال قد بات وله كلية واحدة . كذا الحال عند تدرن احدى الرئتين والاصابة بمرض السل قد يشفى المريض بعد أرساله الى مرتفعات الجبال غير أن ثمة خطرا داهما كثيرا ما يقع . ذلك لان العناية الخاصة التى يسبغها والدا الطفل والتى تدفعهما الى موالاة عزيزهما بطعام خاص والى ملء معدته بمختلف الدواء تجعل الطفل يشب وفكرة العجز تفعم صدره وترغبه فى الاعتقاد بانه ضعيف . فهنا يلزم الطبيب ازاء ذلك ان يبرهن عكس هذا وان كان ببرهنته هذه سيحمل نفسه مسؤولية ضخمة وسيجعل نفسه هدفا لسيل من الاسئلة المحرجة مثال ذلك : —

ايجوز للطفل صاحب الكلية الواحدة أو الذى اصيب بالتدرن من قبل أن يرافق تلامذة فرقته فى رحلة مدرسية أو يشترك معهم فى مباراة رياضية ؟ قد يوافق الطبيب منعا لاضطراب الوالدين ولينزع فكرة العجز التى قد تفعم نفس الطفل عند عدم الاذن ولكن يحدث أن تعطب الكلية السليمة من المجهود الكبير أو ان يرد جسم المصاب بالتدرن فينتكس . والتبعة

لا بد واقعة على الطبيب وهو فى مثل هذه الحالات يكون فى ادق المواقف وأحرجها يد أنى انصح الاطباء اخوانى أن يكونوا فى هذه المواقف اكثر حزما وتبصرا فيأذنوا بالرياضة للاطفال كثيرى الخوف ذوى الآباء كثيرى الشكوك ويصارحوا من هم غير ذلك ومن لهم آباء مرحون متفائلون

والمصارحة بالمرض لايقصر ضررها فى كثير من الأحيان على أفعام نفس الطفل بالشعور بالعجز بل هو يدفع الطفل الى ألتزام تصنع المرض ذلك لما يلاقيه بعض الأطفال فى هذه الحال من التدليه والترفيه والعناية الخاصة . فواجب الطبيب أزاء هذا أن ينصح بتغيير هذه المعاملة الأستثنائية التى كثيراً ما تفسد الطفل فى حياته المستقبلة وتجعله غير متأهب لمصاعبها وقد يظهر أثر هذا فى عدم أستقراره فى عمل واحد ورغبته فى التمارض

وكثيراً ما يكون سبب هذه المآزق النفسية التى يمر فيها الطفل هو الوسط غير الملائم ولكن ليست كل الأطفال سواء فى ذلك . فالطفل العصبى مثلا قد نشأ فى وسط سيء وقد كانت نفسه مسرحاً لنزاع عاطفى ولكن أذا اكتشف الطبيب أية علامات موضية أصبح من السهل اكتشاف نوع هذا النزاع وبات من المستحيل أزالته الا إذا اتبعت طريقة «تحليل الأفكار»

ويشتد نزاع العواطف عند سن البلوغ اذ تبدأ شخصية الصبى فى البروز وقلما يفهم الآباء هذه الحال ولذلك فهم يتعارضون واياه فى الرأى فاذا ما أذعن الطفل للوالدين شب وهو مذبذب الرأى أو العقيدة ، يكون فكره وفقاً لما يسمعه لا لما يراه ويتبصره . وتظل هذه حاله حتى بعد أن يستقل بمعاشه ــ أما الذى لايأبه لتعسف الوالدين والذى يهجر منزل والديه منقباً عن مجال تبرز فيه رغائبه الى حيز الوجود فهو يندفع وراء المجازفات وقد يشتط مع الأبهة والفخفخة أو الشدة والقسوة ولذلك قلما يصيب الطبيب فى نصح أى من الطرفين

ولا تقف واجبات الطبيب نحو الطفل عند هذا الحد فعليه أيضاً أن يدخل السرور على نفس المريض وعليه أن يعوده الصمد ازاء الشدائد واتباع الطرق الناجعة للوقاية من الأمراض ومن أفضل هذه الطرق الرياضة البدنية والقيام بمختلف الألعاب . ولقد غمر البلاد الألمانية بعد الحرب الكبرى تيار جارف دفعهم الى تقديس الألعاب الرياضية وقد أستعبد هذا التيار كل الاهلين فلم ينج منه أولئك الذين كانوا مازالو فى المهد رضعاً وربما يساور القارىء الشك فى هذا غير عالم أنه فى المكنة تدريب هؤلاء الرضع على مثل هذه الألعاب وذلك بتحريك أعضائهم . ولا يعزب عن البال ماتخلعه الألعاب الرياضية على الأطفال من الفوائد

اذ فى الطاعة الصماء التى تعرضنا هذه الالعاب أثر كبير فى تنشئتهم فى ضبط النفس وكتم العواطف .

وإذ تعرضنا لمناقشة الطرق التى يرتفع بها شأن الطفل الجسمانى والعقلى يجدر بنا أن نقدم ماقد يكون للطبيب من نفوذ عجيب لو أنه اتخذ من نفسه مثلا أعلى بحذيه الطفل المريض ولو أن هذا غير ميسور تماماً لقصر الوقت الذى يصرفه الطبيب مع مرضاه . وقد يشمل عمل الطبيب بجانب ما يقدمه فى سبيل الاولاد ما يصح اعتباره تربية للوالدين أيضا بمداومة شرحه لهم كثيرا من الحقائق التى يجهلونها

وعلى الطبيب عند تصريحه بحقيقة ما . ألا يطمس معالمها وإن كان عليه أن يلبسها ثوبا مقبولا غير قاتم كيما يتيسر استساغتها . فهناك بعض اطباء يريدون أخذ قليل من دم طفل يؤكدون له ولوالديه أن هذه العملية لا تسبب أى الم على الاطلاق . فعندما يجد الطفل أن كلام الطبيب لم يكن سوى ما يعتبره احبولة شريرة لاصطياده يبتدىء أن يحنق عليه ويفقد ثقته فيه وقد كان الاحرى بالطبيب لو انه هون على الطفل شدة الالم دون انكارها بتاتا ذلك حتى لا يفقد الطفل الثقة التى تعتبر بحق أساس نجاح الطبيب فى عمله . وعلى الطبيب ايضا أن يوجه معظم مهارته الى استواء الطفل والتأثير فى نفسه حتى يصبح صادق الرغبة فى كل ما يكلفه بل يجد فيه سرورا دون أن يكلفه امراً على غير ارادة منه

وعلى الطبيب أن لا يرغم الطفل على الأكل اذا لم يشعر به بقابلية انما عليه اذا مارأى أن مدة عدم القابليه قد زادت عن اللازم أن يبدأ بوصف الأدوية والتأثير فى الطفل نفسياً بطريقة الايحاء . وأمام الطبيب خلاف الايحاء طرق لا تقل عنها أثرا كالاستهواء وتحليل الأفكار التى لايلجأ اليها الطبيب الا فى الأحوال المرضية . ولكن ليكن الطبيب على حذر عند أتباع طريقة تحليل الأفكار مع الأطفال لما يحفها فى أحايين كثيرة من الأخطار ذلك لما يثار فى نفس الطفل من نزعات واحساسات كان الأجدر أن تظل دفينة وخفية عن ادراك الطفل . وزبدة القول أن طبيب الاطفال كطبيب الامراض العصبية من أعظم واجباته أن يكون قادرا على معرفة طبائع الانسان والتمييز بين النفسيات المختلفة صادق الحكم لا على جسم الطفل فحسب بل على نفسه ايضا . وأن يكون قريب الاهتداء الى ما قد يعترض الطفل من مآزق ونزوات نفسانية فاذا تيسر له هذا واذا وهب القلب الطيب وافعمت نفسه بحب التضحية بات فى مقدوره القيام بعمله الشاق على أكمل وجه

يونان م . انطونيوس
خريج جامعات المانيا وسويسرا

لماذا توحش المتوحشون

من المسائل التي تشغل بال الباحثين في الدين والاخلاق هذه المسألة : هل الانسان مفطور على الخير أو الشر وهل يجد من نفسه الوازع عن الشر والداعي الى الخير أو هو يحتاج الى وازع من السلطان الديني أو المدني لكي يصده عن طريق الاثام والمعاصي ؟

وهؤلاء الباحثون فريقان الآن . احدهما أولئك القائلون بالاديان الالهية أي تلك التي تستند الى سلطان الهي لتقرير الاخلاق وهم يفرضون الشر والميل الى الاثام في الطبيعة الانسانية والفريق الثاني هو أولئك البشريون الذين يقولون بان فطرة الانسان سليمة وانما هي تمرض بالوسط . وهي تصبو الى الخير بالطبع وانما هي تميل للشر لان المدنية قد خلقت من الشرائع والقوانين سياجات وقيودا ترهق النفس وتدعوها الى الشر والانتقاض

ولم يخل زمن قط من هذين الفريقين منذ أيام الاغريق الى الآن . وانما عظمت الدعوة الى البشرية قبيل الثورة الفرنسية على يد فولتير وروسو وديدرو وكانت ثمرة أبحاثهم ان النظم السياسية سيئة وان طبائع الناس حسنة في الاصل ولكنها تسوء وتنحط بهذه النظم . ولم يكن هؤلاء الكتاب يطلبون دينا جديداً أو يكفرون بالله فان فولتير كان مؤمنا بالله ايمانا عقليا وانما كانت أبحاثهم تنحو هذا النحو وتعد الاذهان لما نراه الآن في امريكا وأوربا من الدعوة الى البشرية باعتبارها ديناً جديداً

ولكن هنا يمكن القارىء ان يتساءل : اذا كان القول بان الانسان حسن بفطرته سيء بشرائعه وقوانينه فلماذا نرى المتوحشين الذين لم يعرفوا الحضارة يقتلون الرجال ويسبون النساء ويسترقون الاثنين . أو بعبارة أخرى ماهو السبب في ان المتوحشين قد توحشوا ؟

فالجواب على ذلك كما يراه البشريون الآن انهم توحشوا لانهم تحضروا

العصر الذهبي

ولايضاح ذلك نقول ان الانسان كما يعيش في بداوته الاولى ذلك الانسان البدائي الذي لم يعرف الزراعة والذي يقتات الجذور وصيد الحيوان يتراءى لنا من أخلاقه ومعيشته انه أبعد مايكون من التوحش . وفي العالم بقاع مازال يعيش فيها هذا الانسان البدائي في : سيلان واستراليا وافريقيا وأمريكا الجنوبية وهي واحات من السعادة لاتعرف فيها الحرب أو الرق . ولابد ان الانسان كان يعيش هذه المعيشة قبل ان يتحضر بالزراعة . فهؤلاء البدائيون مازالوا

الى الآن يتزوج الرجل منهم امرأة واحدة يعيش معها مدى حياته وكل من الزوج والزوجة سواء في الحقوق والواجبات ليس لهم حكومة وليس فيهم من يعرف الكذب أو الغدر لايملك أحدهم شيئاً سوى أدوات الصيد القليلة . وهو إذا صاد حيواناً اقتسمه بين عشيرته فلا يبقى لنفسه الا مايكفي طعامه هو وعياله . وهو لايعرف رئيساً يخضع له وان كان له زعماء يتزعمون بالسن أو التجارب فهو يستشيرهم في مهامه . وليس هناك مايدفعه الى القتال والنزاع إذ هو لايملك بيتاً أو ملابس أو ماشية أو عبيداً أو أرضاً .

هذا هو الانسان البدائي الذي تخيله روسو خيالا فقط فجاء خياله وفق الحقيقة وهو الذي كان يتخيله حين كان يقول ان المدنية هي التي بعثت الشقاء بين الناس وأرهقته بأنظمة وقواعد وفتحت لنفسه بابا للشهوات لايقفل بامتلاك العقار والترف واستحثاث زهوه وكبريائه بايجاد المنافسات للرياسة والزعامة

وهذا الرجل البدائي لايعرف التوحش . فان جميع الذين شاهدوه وعاينوا أحواله لايجدون في نفسه قسوة المتوحشين على المرأة والطفل ولا الرغبة في القتال والنزوع الى الغزو وسبي النساء واسترقاق الاسرى

لماذا توحش المتوحشون

ولذلك فالانسان البدائي خلاف الانسان المتوحش

وانما توحش الانسان لانه تساقطت اليه مبادىء الحضارة القديمة التي يمارسها الآن وهو لايستطيع الارتقاء عليها

فنحن نعرف من تاريخ مصر القديم أن الانسان اعتقد أن الخلود هو بقاء الجسم الانساني سليما الى الابد وان الدم هو سائل الحياة . وهذا هو أصل التحنيط عندهم وأصل التضحية فبالتحنيط يبقى الجسم سليما وبالتضحية يخرج الدم من الضحية فيلطخ به جسم التمثال فتعود اليه الحياة . وهذه الضحية كانت في الاصل بشرية ، وقد ضحى المصريون الاقدمون بالبشر كما فعل ذلك السومريون في اور . وقصة ابراهيم واسحق تدل على أن فكرة الضحية البشرية كانت معروفة حتى الى عصرهما . والفكرة هي ان دم الانسان هو أصلح الدماء لاعادة الحياة للجسم الميت . وبذلك شاعت العادة في قتل بضعة رجال عند وفاة احد الناس . وقد ارتقى المصريون على هذه الفكرة وصاروا يضحون بحيوان بدلا من الانسان . ولكن الفكرة كانت قد تسربت الى الشعوب التي حولهم فاخذوها وطمعوا في الخلود . فانتهى تفكيرهم في هذا الموضوع الى طائفة من العادات يتصل بعضها ببعض مازال المتوحشون يمارسونها للآن

وقد كانت هذه الفكرة الاصل فى القتال وذلك أن يخرج الشاب الى قبيلة مجاورة فيقتل احد الناس ويحمل رأسه ليقدمها لميت عزيز لديه حتى تعود اليه الحياة بدمه . ثم حفزت المنافسة سائر الشبان الى قتل الاغراب والافتخار بما يحملون من رءوس فتجاوز القتل الغاية الدينية الاولى الى غاية الفخر والاعتزاز . وبالقتال عرفت هذه القبائل الاسر والسبى والرق . فصار الرجل يتزوج بضع نساء ويستخدم الاسرى فى قتاله ويرأس القبيلة ويستبد ويطغى . وبذلك يعم الشقاء بين المتوحشين بينما الانسان البدائى يعيش فى سذاجة وسعادة

ولذلك فالمتوحشون لايمثلون الانسان فى بداوته وسذاجته وانما هم يمثلونه فى انحطاطه . عقائده القاتلة التى تسربت اليهم من الأمم المتحضرة القديمة

البدائى والمتوحش

فتميز المتمدنين الآن فى العالم صنفان :

الصنف الاول هو الانسان البدائى الذى ما زال يعيش فى العصر الحجرى لا يعرف حكومة ولا ملابس ولا أدوات معدنية بل بعضه لا يعرف النار . وهذا الانسان لم يهتد بعد الى الزراعة وانما يعيش بالصيد والتقاط الاثمار والنبش عن الجذور . وهو ساذج صادق حسن الاخلاق لا يعرف الحرب أو السبى أو الغزو يعيش فى فقر ولكنه سعيد مع فقره لأنه لا يطمع الى ما هو ارقى منه . وهذا الانسان يمثل لنا العصر الذهبى الذى كان يعيش فيه الانسان قبل تحضره وهو العصر الذى بكاه جان جاك روسو وبرناردان سان بيار

والصنف الثانى هو الانسان المتوحش وهو يعرف الزراعة والحكومة والرق والسبى والغزو وتعدد الزوجات وامتهان المرأة واذلالها . وقد اخذ هذه الاشياء من الحضارة القديمة التى تفشت اليه ووقفت عند اطوارها الاولى لم ترتق به الى حد ما هو خير منها . وتقاليد هذه الحضارة الدينية من تضحية بشرية وسحر وطلاسم ما تزال باقية عنده . ومثل هذا الانسان شقى بتوحشه وهو ليس مقياسا صحيحا نقيس به الطبيعة البشرية ونفحص عما فيها من حسن أو سوء .

غاندى والملح

يعرف القراء أن غاندى جعل من الملح اداة للعصيان المدنى أو رمزاً له وقد يتساءل الانسان : لماذا اختار غاندى الملح دون سواه ؟

وللاجابة على هذا السؤال نقول أن الحكومة البريطانية فى الهند تحتكر الملح وتحصل على ايراد يبلغ نحو ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه وهذا مبلغ لا يستهان به ثم هو ثابت لا يتزعزع لأن الامة كلها تتناول الملح بكميات كبيرة

وانما تتناوله بكميات كبيرة لأن الهندوكيين نباتيون فى طعامهم يحرم عليهم دينهم قتل الحيوان ولذلك فانهم يحتاجون الى مقادير كبيرة من الملح لاساغة الطعام النباتى . والذى يلاحظ بين الحيوان انه اذا كان من البهائم آكلة العشب احتاج الى الملح ورعاة الاغنام يقصدون بها من وقت لآخر الى تلك البقاع السبخة حيث تلحس الخراف شيئا من التراب المالح . بينما السباع آكلة اللحم لا تحتاج الى ذلك . والماشية عندنا تطعم الملح كثيرا

وهذا يجرى أيضاً فى الانسان . فاذا كان يأكل اللحم فان حاجته الى الملح تقل ولكنه يحتاج اليه كثيرا اذا كان يأكل النباتات ويقتصر عليها كما يفعل الهنود . ثم أن الفاقة كبيرة جدا فى الهند ويحدث كثيرا أن يقتصر طعام العامل على الخبز والملح وقد ذكر أحد السائحين فى كشمير (بالهند) انه وجد طائفة من العمال قد قعدوا حول قطعة من الملح الجامد فكانوا لفقرهم وخوفا من نفادها يلحسونها واحدا بعد آخر ويمضغون الخبز بعد ذلك

والانسان يعجب لحكومة امبراطورية غنية تفرض ضريبة تعد بالملايين من الجنيهات يحتاج الناس الى أن يلحسوا الملح لحسا لكى يجمعوها لها . ولكن هذا هو الاستعمار المجرم الذى يحاول القديس غاندى أن يهدمه

والملح على كثرته عندنا قليل نادر عند الامم التى تبعد عن الشواطئ . ولذلك فهو يستعمل للمعاملة كما تستعمل النقود عندنا . وقد ذكر ابن بطوطة انه يستعمل كالنقد عند الامم الزنوج المتاخمة للصحراء . وهو كذلك الآن فى الحبشة

وقد كان الملح ومازال رمزاً للصداقة والامانة . فالعامة تقول . « اننا اكلنا الخبز والملح » والمعنى انه لم يعد هناك مكان للخيانة أو الغدر بيننا ويقول المثل العربى : « ملحه على ركبتيه »

أى لا وفاء عنده . أى أن العهد الذى يقطعه على نفسه ويتناول عليه الملح يرية على ركبتيه ولا يبالى

ولا بد أن لهذه الامثال معانى قديمة غابت عنا دلالتها . وأرجح الظن أن الملح كان طعاماً فاخراً يؤكل فى الولائم عند عقد الصلح أو المعاهدة لأنه كان نادراً بعيد الشقة يحتاج الى حمل وتكاليف . فالملك فى طيبة (الاقصر) لم يكن يجد الملح بالسهولة التى يجدها الآن العامل ولذلك فانه كان اذا دعا وزيره للطعام أطرفه بحفنة من الملح يقدمها له كما تقدم الآن الحلويات للضيوف . وبعض الاطعمة التى نظنها الآن تافهة لا نأسى عليها اذا غابت عنا كانت عظيمة القدر عند القدماء . فالكتب المقدسة مثلا تعرض علينا صورة للبؤس والشقاء اللذين وقع فيهما الاسرائيليون حين طردوا من مصر وحرموا من « بصلها وثومها »

فاذا كان للبصل والثوم هذا القدر العظيم فأحرى بالملح أن يكون قدره اعظم . ومما يفتح اذهاننا لادراك قيمة الملح أن العرب اشتقوا منه الملاحة والمليح وهو الجميل الحسن المبهج فالمليح عند العرب هو الخفيف الظل الظريف . فقد ذكر عن خالد بن الوليد أن امرأته قالت له انه جميل فأجابها بأنه ليس فيه من الجمال شيئا اذ هو قصير دميم وانما هو مليح . وكذلك الرومان اشتقوا من الملح لفظة الصحة . وكان للجندى الرومانى جراية من الملح

ويبدو من العادات الفاشية الآن انه كان للملح دلالات دينية . فنحن ما زلنا نذروه فوق رءوس المدعوين عقب زفاف العروسين أو عقب الختان حتى تفقأ العين الشريرة ولا يصاب احد منها بشر

والملح نوعان الآن . احدهما ذلك الملح الصخرى الذى يوجد كما توجد الصخور والآخر هو المستخرج من الملاحات بجانب السواحل كتلك الملاحات التى ترى قريبا من بور سعيد ورشيد ودمياط . والملح الثانى أجود من الاول لأنه يحتوى على عنصر اليودين وهو من العناصر الضرورية للجسم . ولهذا السبب منعت استراليا بيع الملح الصخرى واشترطت أن يكون جميع الملح المعروض للجمهور مستخرجا من الملاحات

ومن المخالفات التى كانت تعرض لمحاكم الوجه البحرى مدة احتكار الملح تلك المخالفة الخاصة بانقطاع الملح من الصخر . فقد كان الاعراب الذين يعيشون بين الصحراء والريف يأتون للفلاحين بملح صخرى يبيعونه للناس فتقبض عليهم الحكومة وتقدمهم للمحاكمة لأن بيع الملح كان مقصوراً على شركة خصتها حكومتنا باحتكاره . وكان الاهالى يعتقدون أن الملح الصخرى اجود من الملح البحرى . وهذا من الخطأ الكبير الذى ما يزال يؤمن به بعض الفلاحين فى الصعيد

جمال الريف

من حق كل انسان أن يقضى فترات من حياته فى الريف . بل قد يكون ذلك من واجبه اذا اراد أن يتمم تربيته و يستكمل ما فيها من نقص المعيشة فى المدن . فهو فى الريف يتصل بالطبيعة ويرى من نمو النبات واخلاق الحيوان ما يفتق ذهنه ويجعله يتصفح من هذه الطبيعة كتابا يعرض عليه صور الحياة ساذجة مختلفة كما يتصفح منها الوانا من الجمال لا يجده فى المدن . ففى الريف يستطيع أن يرى الكون وهو يستيقظ فى الصباح حين ينفض النبات عن نفسه الندى ويختلط خوار الماشية بصياح الدجاج ويرى فى اخلاق هذه الماشية صورة لهذه الغرائز الاولى التى ما تزال هى الباعث الاول لحضارتنا مهما تنكرت بالعرف والوضع . والريف فى اوربا مكان للنزهة يلجأ اليه ساكن المدينة لكى يرفه عن نفسه عناء الحياة المدنية وما فيها من زحمة وعجلة وضوضاء.

ولكن الريف المصرى ليس مكان النزهة الذى ينشده من يرغب فى الجمال والصحة والريف فى جميع الاقطار من عمل الطبيعة وعمل الانسان . فاما ما عمله الطبيعة عندنا فهو الجمال يكسو الحقول فتزدهى صفاء وخضرة . وأما ما عمله الانسان فهو القبح يبدو لنا فى اكواخ وعشش كانها القروح المتفتحة فى الجسم الجميل

وانما حدث ذلك لأنه كان يملك الارض عندنا اجانب هم المماليك فكانوا يعيشون فى المدن يستغلون الارض فقط ولا يقيمون فيها والفلاح عندهم حيوان لا يبالون كيف يعيش . وقد ورثنا منهم هذه التقاليد السيئة فصارت العزبة مباءة اقذار وأمراض وصرنا ننظر للفلاح كأنه انسان غريب عنا نستكثر عليه حتى مبادىء البر التى يعامل بها سائر العمال فى العالم

ومع أن الريف هو الذى يقوم بأكبر قسط من الضرائب فان المدن هى التى تتمتع بأكبر قسط من النفقات . ولهذا عم الفقر ريفنا كما عمته القذارة التى يجلبها الفقر . ولهذا ايضا لا يفكر أحد من الاغنياء فى قضاء بعض الاشهر من السنة هو وأسرته فى الريف بل يرحل بها الى اوربا

والرحلة الى اوربا مع ما فيها من فوائد هى خسارة مالية على البلاد . فلنصلح ريفنا لما نجنيه من هذا الاصلاح من فوائد مالية وصحية لانفسنا اذا لم نكن نرغب فى اصلاحه برا بالفلاح

س. م.

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أسئلة القراء

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

الاخلاق والاعلان

تدعو بعض الصحف عندنا الى رفعة الاخلاق فى المقالات والى انحطاطها فى الاعلانات. فبينا يقرأ القارئ فيها مقالا عن ضرر الخمر أو المخدرات يجد فى صفحة أخرى اعلانا فاحشاً عن أجود الخمور وأحسن المنبهات الجنسية. ومثل هذا العمل لايدل الاعلى نفاق من أصحاب هذه الصحف الذين يسيطرون على الاعلان كما يسيطرون على المقالة ولهم حق الرفض والتنقيح فى الاثنين

وقد أعلنت جريدة « نيويورك تيمس » انها تقبل الاعلانات بهذه الشروط :

١ — ألا يكون بها غش أو يشك فى قيمة ماتعلن عنه

٢ — لاتقبل اعلانا عن أشياء تعطى مجانا وكذلك لاتقبل الاعلانات التى يبالغ أصحابها فيها فى وصف بضائعهم أو يكذبون فى وصفها

٣ — لاتقبل الاعلانات التى تضلل بألفاظها القارئ.

٤ — ترفض الاعلانات التى تنطوى على سب أو قدح فى احد الاشخاص أو المنافسين

٥ — لاتقبل اعلاناً يطمع القارئ طمعاً غير معقول فى الاشتراك فى الاسهم

٦ — لاتقبل الاعلانات الخاصة بالشركات التى ساءت سمعتها

٧ — ترفض الاعلانات التى يشم منها رائحة القحة والبذاء سواء بموضوعها أو بعباراتها

٨ — كذلك ترفض الاعلانات الخاصة بالدعوة الى الزواج أو التدليك أو بكشف البخت

٩ — ترفض الاعلانات الطبية الكريهة وكل اعلان يقال فيه أن العلاج مجانى

١٠ — الاعلانات الخاصة بالمخدرات لا تقبل كلها

الغاء عقوبة الاعدام

تسير الامم نحو الغاء هذه العقوبة الوحشية فهى كما عملت لمحو عقوبة السن بالسن ترجو الآن أن تمحو عقوبة النفس بالنفس. وفى كل أمة متمدنة تمارس هذه العقوبة لجنة تعمل لنشر الدعوة لالغائها. وقد الغيت هذه العقوبة فى بلجيكا سنة ١٨٧٣ وفى هولندة سنة ١٨٦٠ وفى دنمركا سنة ١٨٩٢ وفى نروج سنة ١٨٧٥ وفى اسوج سنة ١٩١٠ وفى بعض الاقطار الاخرى. وقد ثبت ان الغاء هذه العقوبة لم يزد جرائم القتل

تعقيم الناقصين

كان جالتون قريب داروين أول من فكر فى الانتخاب الصناعى بين الناس لكى يقوم مقام الانتخاب الطبيعى فى الطبيعة . وقد كان هو السبب الاصلى لفكرة اليوجنية أى اصلاح النسل

واليوجنية الآن منتشرة فى العالم المتمدن لها مجلات وكتب بل لها مصالح خاصة فى الحكومات مثل أسوج أو بعض الولايات المتحدة . والمعارف الخاصة بها ماتزال ناقصة ولذلك تقتصر منها فى العمل على الوجه السلبى أى منع الناقصين من التناسل . واليوجنيون لايتجاوزون ذلك الى تشجيع الكفاة على التناسل وذلك لان النقص يتضح بينما الكفاية لايمكن ان تتضح للناظر المراقب

والنقص الذى يحارب الآن فى الولايات المتحدة الامريكية هو نقص الكفاية الذهنية فالرجل الأبله والمرأة البلهاء يعقمان تعقيما يمنع تناسلهما . والتعقيم هو الخصاء الذى لايقتضى قطع الأعضاء التناسلية وانما يقتصر فيه على قطع الاعصاب فقط فيمكن التعارف الجنسى بدون الخوف من التناسل . والغاية من ذلك ان يزول البله من بين الامة وأن ترتقى قواها الذهنية وقد عرضت حديثاً قضية امرأة بلهاء عقمت فى احدى الولايات على « المحكمة العليا » للبحث عن مشروعية هذا العمل فاقرت المحكمة انه مشروع ومفيد

وفى أسوج مصلحة خاصة بترقية النسل وهى تختار من المجرمين أولئك الذين ثبت تشردهم وكراهتهم للأعمال وتعطلهم المستمر فتعقمهم

٣٦ مليون نسخة

بلغ عدد النسخ المبيعة من الكتاب المقدس فى العام الماضى فى العالم كله ٣٦ مليون نسخة وبلغ فى الولايات المتحدة وحدها ١٤ مليون نسخة

ولكن هل تدل هذه الارقام الضخمة على أن الناس ما زالوا يتمسكون بالايمان القديم ويقرأون التوراة والانجيل أو انهم يشترون هذين الكتابين احتراما للتقاليد ؟

التشجيع على البر والتضامن

تشجع الحكومة البريطانية الجمهور على التضامن ولذلك فهى تطرح من ضريبة الدخل ما يدفعه الممول لشركات التأمين سواء له أو لزوجته وأولاده . وذلك لكى يزداد التضامن فى الامة ولا تحدث مفاجئات الفقر التى تؤذى الاسر وتزعزع النظام . وتشجع حكومة كندا الاهالى على البر وذلك بأن تطرح من ضريبة الدخل ما يدفعه الممول من تبرعات للجامعات أو المستشفيات

الترف فى الولايات المتحدة

يؤخذ من احصاء لحكومة الولايات المتحدة ان الامريكيين ينفقون مبالغ طائلة على تسليتهم ولهوهم هذا تفصيلها :

نفقات التبغ	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٨٤٧ ر ١ دولار	نفقات أدوات الرياضة	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤٣١ دولار
« المسارح	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٩٣٤ «	« العطور	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٢٦١ «
« المشروبات المثلجة	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٨٢٠ «	« العلك (للمضغ)	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٨٧ «
« الحلويات	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٦٨٩ «	المجموع	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٥٢٢ ر ٥ دولار
« الجواهر والحلى	٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤٥٣ «	أى أكثر من الف مليون ومائة جنيه فى العام	

مدارس النشاط

استحالت المدارس الابتدائية فى فيانا الى « مدارس نشاط » ويقصد من هذا الاسم طريقة جديدة فى التعلم يستغنى فيها عن الكتاب ويستبدل به الأشياء للدرس . والمعلم غير مقيد ببرنامج خاص وكل ماعليه ان يعلم الصبيان مبادىء الهجاء والحساب والجغرافية والتاريخ والعلوم بان يشرح للصبيان الاشياء التى تقع عليها عيونهم فى المدينة أو الريف من نهر أو جبل أو مكتب بريد أو حانوت جزار أو نحو ذلك

وقد وصفت الآنسة ارنولد هذه المدارس وصفاً مسهباً فى احدى المجلات وضربت مثلا على مايجرى فيها فقالت ان احد الصبيان وعمره ٧ سنوات جاء الى المدرسة وقد تمزق بنطلونه فجعل المعلم هذا البنطلون موضوعا للدرس مدة أسبوع وناقش الصبيان فى الخياطة والرفو والازرار يجمعونها ويطرحون منها ثم كتبوا املاء عن البنطلون وبعد ذلك زاروا دكان خياط فرأوا كيف تخاط الملابس من القماش وعرفوا أسماء الادوات التى تستعمل فى ذلك

وتقول الآنسة ارنولد ان الصبي ينتفع بهذه الطريقة أكثر من استعماله للمكتب وهى تستحثه على الدرس وتبقى له انتباهه فلا يشرد ذهنه عن المعلم

اقفال سجنين

ذكرت الصحف البريطانية مع الطرب والاغتباط بأن الحكومة قد اقفلت سجنين بينما تذكر صحفنا بأن الحكومة المصرية تحتاج الى انشاء سجون اخرى لأن سجونها الحاضرة لا تستوعب جميع المجرمين الذين يدخلونها

وليس السبب لكثرة الجرائم عندنا وقلتها فى انجلترا أن المصريين بطبيعتهم فاسدو الاخلاق والانجليز بطبيعتهم حسنو الاخلاق . وانما السبب أن فى انجلترا حكومات تعمل للاصلاح الاجتماعى فتجعل الحياة خارج السجن اهنأ من الحياة داخله . فهناك الشيخ يتناول معاشا

وهو هادئ، وادع والعامل العاطل يتناول مبلغا يؤمنه من الجوع وقت العطلة. والوالدة تساعدها الحكومة على الولادة والمريض تعالجه الحكومة فى مستشفياتها

هذه هى سياسة البر والخير والرفق التى انقصت الجرائم فى انجلترا بينما نحن نجد أن سياسة البطش والاعدام الكثير والسجن الطويل فى مصر لا تنقص الجرائم بل تزيدها. وهناك للاحزاب السياسية برامج اجتماعية تتنافس فى القيام بها وتنفيذها. وهنا برامج لا تتجاوز توظيف بعض الافراد أو طردهم من الحكومة

حقائق عن الهند

كانت الحكومة البريطانية مدة تولى المحافظين قد الفت لجنة برياسة المستر سيمون لدرس أحوال الهند واقتراح العلاجات الناجعة لها. وقد وضعت هذه اللجنة تقريرها واقترحت ايجاد حكومة اتحادية تشبه حكومة الولايات المتحدة الامريكية مع قيود تضمن بقاء الامبراطورية اى أن كل ولاية تبقى مستقلة فى شئونها الداخلية المحلية ثم ترتبط فى الشئون العامة برأى الولايات الأخرى

وقد ذكر هذا التقرير حقائق مرة عن الهند يحسن بالقارىء أن يعرفها لكى يوالى قراءة الاخبار عن هذا القطر بفهم ومعرفة. فالهند قطر بالاسم ولكنها فى الواقع قارة كبيرة بها ٢٢٢ لغة محلية منها ١٢ لغة لكل منها آدابها ونحوها وتاريخها. ولكن اللغة الشائعة هى الهندوكية. وفى الهند سلالات مختلفة فى اللون والقامة واللغة وفيها شعوب ما تزال تجهل مبادىء الحضارة حتى الزراعة لا تعرفها. وفيها مسلمون يتزوج الرجل منهم جملة نساء. وفيها آخرون تتزوج المرأة جملة رجال. والعداء مستحكم بين الاسلام والهندوكية فالبقرة مقدسة عند الهندوكيين لايجوز ذبحها أوقتلها بينما المسلمون يذبحونها. والهندوكية تقول بتعدد الآلهة بينما الاسلام يقول بوحدانية الله. والاسلام ديمقراطى كل مسلم يستوى وأى مسلم آخر امام ربه بينما الهندوكية تتألف من طبقات تبلغ ٢٠٠٠ طبقة اعلاها البراهمة وادناها الانجاس والفرق بينهما كالفرق بين الملائكة والصراصير. وهذه الطبقات تعيش لأنها تتصل بالصناعات التى يتوارثها الابن عن الاب

والمرأة منكوبة فى الهند بالحجاب أى حبس النساء فى المنازل مدى حياتهن ولذلك تكثر الوفيات بينهن وتفشى بينهن التدرن ويستعصى تعليمهن. والنكبة الثانية هى زواج القاصرات وفى الهند مليونان من النساء المتزوجات اللواتى لا يزيد عمر الواحدة منهن على عشر سنوات

وبالهند ٥٠٠,٠٠٠ قرية يعيش فيها الفلاح الهندى احقر عيش وافقره وهو يعتمد على الامطار الموسمية فاذا قلت حدث القحط. وهو وأولاده فى معظم ايامه مقحوط يتناول الأفيون لكى يخفف به الم الجوع. وهو يتناسل بكثرة وتموت أطفاله بكثرة ايضا. وللمرابين سلطان كبير عليه فهم يتزفون دمه نزفا

تقدم العلوم والفنون

الكهربائية فى المزارع

فى الولايات المتحدة الامريكية الآن ٥٥٨٫٠٠٠ مزرعة تستعمل فيها الكهربائية فى تأدية الاعمال التى تقوم بها الايدى عندنا . ويجد الامريكيون فى نشر الكهربائية بين المزارعين حتى يصير منزل المزارع مثل منزل الساكن فى المدن فتجد فيه ربة البيت من الرفاهية والترف مثلما تجده ربة البيت فى المدينة . ويستعمل التيار الكهربائى الآن فى الطبخ والتدفئة والغسل وكى الملابس وتنظيف الاثاث وخضخضة اللبن ونشر الخشب واستخلاص الحبوب من قشورها وقرونها وفرك الذرة وجز الخراف وحضانة البيض وتدفئة الفراخ

ونكاد نشعر بالخجل ونحن نكتب هذه التفاصيل لانها غريبة عما نفهمه عن الفلاح المصرى بل نشعر كأننا نصف ناساً يعيشون فى القمر ليسوا آدميين مثلنا . وذلك الحال التعسة التى أوصلنا اليها سياسيونا حين جعلوا سياستهم كلاما وليس لواحد منهم برنامج اجتماعى لاصلاح عمالنا والترفيه عن فلاحينا

قش القمح للورق

صنع بالولايات المتحدة ورق من قش القمح وطبع من هذا الورق كتاب أرسل للمصانع انموذجا لما يمكن أصحاب هذه المصانع ان ينتفعوا به من قش القمح

ويجتهد ولاة الامور فى تلك الولايات فى استغلال نفايات المزارع حتى يزداد ربح المزارعين الذين ينهزمون الآن أمام أصحاب المصانع . ولذلك فان وزارة الزراعة تنشر عليهم كل مايجد من طرق الاستغلال فى المزرعة

والورق أى ورق الطباعة يصنع الآن من خليوز الاشجار الصنوبرية فى كندا وكليفورنيا . والخليوز هو المادة الاصلية التى يبنى منها الخشب فى جميع النباتات وهو فى أنقى أشكاله فى القطن ولا يعرف على وجه التحقيق تركيبه الكيماوى . ولكن يصنع منه الورق والحرير والادم الصناعيين والبارود والخليود (الباغة) والى الآن لم يكن يصنع من خليوز القمح سوى ورق اللف الخشن ولكن الامريكيين توصلوا الى صنع الورق الفاخر منه وبذلك فتحوا بابا جديدا للربح عند المزارعين

معالجة الزراعة الانجليزية

انهزمت الزراعة الانجليزية امام الصناعة وهجرها العمال الى المصانع . وقد وجد الانجليز الآن انه لا بد من استعمال الآلات الموطرية فى الحرث والحصاد واستعمال الاجهزة الكهربائية لكى تستطيع الزراعة أن تنافس الصناعة فى الربح بتوفير الايدى العاملة ولكى تجذب اليها بالاجور العالية وقلة المجهود العدد الذى تحتاج اليه من العمال

القطب الشمالى والقطب الجنوبى

عاد بيرد الطيار الأمريكى الذى رحل فى بعثه الى القطب الجنوبى الى الولايات المتحدة فكتب مقالا فى المقابلة بين القطبين الشمالى والجنوبى .

ومما قاله انهما يتشابهان فى البرد والثلج وأن كلا من الصيف والشتاء يوم واحد . ولكنهما يختلفان فى غير ذلك . فالقطب الشمالى ادفأ من القطب الجنوبى الذى يعيش الآن فى العصر الجليدى . ثم أن القطب الجنوبى رباوة هائلة ترتفع الى ١٠,٠٠٠ قدم بينما القطب الشمالى اقيانوس يبلغ عمقه ١٠,٠٠٠ قدم . ويعلل الفلكيون ذلك بأن الارض تسير فى هذا الكون نحو نجم او مجموعة من النجوم وتتجه بقطبها الشمالى الذى ينضغط و ينخفض بينما القطب الجنوبى يتدلى ويبرز

ويحيط بالقطب الشمالى أرض يمكن السفن أن ترسو اليها كما يمكن المكتشف أن ينزل عليها ولكن القطب الجنوبى ثلوج متراكمة تبلغ قمتها فى الوسط ومن الخطر الكبير على السفن أن ترسو اليها لأن المياه قد تجمد حولها . وفى القطب الشمالى كثير من حيوان اليابسة مثل الدب والثعلب وغزال (نور) المسك والفقمة والطيور كثيرة بينما القطب الجنوبى خلو من حيوان اليابسة وليس به سوى طائر البنغوين وقليل جدا من الطيور الاخرى وفى المياه التى حوله كثير من القياطس

تعليم الاطباء

يتقدم الطب بسرعة مدهشة سواء كان ذلك فى اختراع العقاقير الجديدة أو فى العمليات الجراحية الجديدة . ولهذا السبب يجد الطبيب الذى تنقطع صلته بما يحدث فى العالم الطبى انه يتخلف بسرعة حتى ولو كان يتابع قراءة المجلات الطبية . فانه لا يمكنه أن يعتمد على قراءة الوصف لعملية جراحية جديدة ولا يجرؤ على القيام بها بنفسه مالم يرها تؤدى أمام عينيه

لهذا ألفت الحكومة البريطانية لجنة سنة ١٩٢٥ لدرس الوسائل التى يمكن الحكومة بها أن تساعد الطبيب حتى يبقى متابعا للابحاث العلمية واقفا على المكتشفات والمخترعات الجديدة

وحتى لا يتخلف عن المستوى المطلوب للرقى الطبى . وانتهت اللجنة الى تأسيس مستشفى كبير تلحق به مدرسة للاطباء وليست للطلبة . ويمكن الاطباء أن يقضوا شهرا أو شهرين من السنة فى هذا المستشفى يحضرون المحاضرات والعمليات ثم يعودون الى اعمالهم فى الريف وقد تعلموا الطرق الجديدة التى لم يسمعوا بها مدة تعليمهم السابق بالكلية . وبهذا يبقى الطبيب مدى حياته طالبا يتجدد

وحبذا لو فكرت وزارة المعارف عندنا فى ايجاد مثل هذا النظام فان اطباءنا احوج الى التجديد من اطباء الانجليز

الاعصاب والاجازة السنوية

ربما لا يكون الزمن بعيداً حين تجعل الحكومات الاجازة السنوية فرضاً على كل عامل ينقطع به عن العمل نصف شهر أو شهرا كل سنة . وذلك لأنه اتضح ان أحسن العمال هم الذين يرتاحون كل عام راحة طويلة متصلة يبتعدون فيها عن مركز أعمالهم فيتغير وسطهم ويتجدد بذلك نشاطهم

والانسان يحتاج الى الراحة لكى ترتاح أعصابه . ولكن كثيرين من الناس لا يدركون قيمة هذه الراحة لان الاعياء العصبى لا يتضح لصاحبه وضوحاً يجعله يقدر قيمة الراحة . فهو فى أول درجاته سأم خفيف أو أرق لا يؤبه به ثم يرتقى الى كراهة للعمل والاحساس السريع بالاعياء . فاذا اشتد صار خوفا من أشياء لا يخاف منها الناس وتحمل هموم لا وجود لها . وفى هذه الحالة يكره الانسان التغيير ولا يتطعم فكرة ترك العمل شهراً أو شهرين . على ان قضاء مثل هذه المدة يعيده شخصاً آخر قد نشطت حواسه وأعصابه

الجذام ومكافحته

ليس بين الامراض مرض يكرهه الناس ويشمئزون منه ويخافونه مثل الجذام . وقد كان القدماء يعزلون المصابين فى محاجر خاصة حيث يحجر عليهم فلا يختلطون بالناس . ولما انتقل المرض الى انجلترا من فلسطين عن سبيل الجنود الذين كانوا يحاربون فى الحروب الصليبية صار الانجليز يعزلون المصاب ويضطرونه الى اتخاذ ملابس معينة يعرف بها وكان يحمل فى يده ناقوسا يدقه لكى لا يقترب منه أحد . وقد كان للعزل فوائد ولكن كانت منه مضار ايضاً وذلك أن المجذوم الذى يعرف الداء فى نفسه كان يخفيه خشية العزل والحجر فكان يسير بين الناس الى أن يغطى المرض ويطمو به فيشوه اعضاءه الظاهرة . وبذلك كان يفشى عدواه بين الناس

ومع كثرة ما ينفق في مصر على التافه والجليل من الاعمال لا يزال الانسان يجد المجذومين في شوارع القاهرة بكثرة مخيفة وهم يستكدون الناس بأصابع مبتورة أو ايد مقطوعة كأنهم ليسوا مصريين أو كأن المصريين لا يخجلون منهم

وقد عنيت حكومة السودان بمعالجة المجذومين وخطب السير روجرس حديثاً فقال انه عولج في السودان نحو ٥٠٠٠ مجذوم وأن النية معقودة على استئصال هذا المرض في السودان وأنه ليكون من عجائب الدهر أن يستأصل هذا المرض من السودان قبل أن يستأصل من مصر ولعل السبب الاساسي قلة نفقات الحكومة في السودان وكثرتها في مصر

الاسمنت والحضارة

حضارتنا الراهنة هي حضارة الموطر والبخار والكهربائية والاسمنت المسلح ولو زالت هذه الاشياء الاربعة لفقدت الحضارة اعظم مميزاتها . ولذلك تمكننا أن نقول أن صاحب الفضل فيها هو المهندس

والموطر والبخار والكهربائية كلها واضحة الاثر في الاتومبيل والطيارة والقطار والباخرة والاضاءة والصناعة . ولكن الاسمنت لا يتضح أثره العظيم وضوح هذه الاشياء مع أن ناطحات السحاب وما يقصر عنها من البناء والجسور والطرق تبنى الآن من الاسمنت . وهو لمتانته لا يحتاج الجدار المصنوع منه الا جزءاً صغيراً فيترك مكاناً رحباً للسكنى ثم هو جامد واقل تخلخلا من الآجر المعروف ولذلك لا يرشح منه الماء ولا ينقل الرطوبة

القطن في تركستان

مدت روسيا خطاً حديدياً طوله ١٧٠٠ ميل من روسيا الى قلب تركستان وانفقت عليه ٢٠ مليون جنيه اشترك الروس في اسهمها . والغرض من هذا الخط تشجيع زراعة القطن في تركستان ونقله الى مصانع روسيا حتى تستغني عن قطن الهند ومصر وأمريكا

وقد قام المهندس شاتوف بهذا العمل العظيم وكان اجره ٢٥ جنيها في الشهر وهذا المهندس عاش في الولايات المتحدة بضع سنوات كان فيها عاملا صغيراً واحيانا متشرداً

المرأة والمنزل

سطح المنزل

سطوح المنازل فى اوربا محدبة والغرض من التحديب انحدار مياه المطر الى الشوارع ولكن كثيرين من الاوربيين الآن يجعلون سطح المنزل مستويا ويقيمون عليه أدوات الالعاب الجثمانية التى يلحقون بها حديقة صغيرة وذلك جريا وراء الدعوة الجديدة الى الانتفاع بضوء الشمس والرياضة لتخفيف الجسم . وسطوح منازلنا فى مصر مستوية ولكنها ليست مصنوعة بالاسمنت ولذلك فانه لا يمكن زرع شىء فوقها لتسرب الماء الى خشب السقف واتلافه . ولكن حاجة المرأة المصرية الى الشمس والرياضة اكبر جدا من حاجة المرأة الاوربية وسطح المنزل فيه من الاستكنان والستر وما يتفق والعادات الباقية من الحجاب

التبرج

لكل امرأة شخصية تتألف مما فيها من مزايا الجمال ونقائصه . بل قد تكون هذه النقائص نفسها من المزايا عند المرأة وما نحبه فى المرأة او ما نعجب به انما هو شخصيتها ولست تجد رجلا يحب امرأة لأن شفتيها حمراء كالدم أو لأن حاجبها دقيق كالخيط وانما الاعجاب بالمجموعة كلها من نفس وجسم أو بالشخصية أو بما تشعه هذه الشخصية حولها كالهالة حول الصورة

لهذا السبب تخطىء المرأة فى المبالغة فى التبرج وتزيل عن نفسها اعظم ميزة لها وهى شخصيتها . فان التبرج يجرى على قواعد لا تتبدل وبذلك تصير المرأة المتبرجة مثل أى امرأة أخرى لا تمتاز بأى شىء ، لها حاجب منتوف يشمئز الانسان منه كلما ذكر الالم الذى عونى فى نتف الشعر منه . ولها شفة حمراء كأنها الجرح المسلوخ ولها وجنتان ملطختان بصبغة كريهة لا تشبه التورد الطبيعى الذى هو ثمرة الصحة . وكل امرأة عندئذ تشبه كما قلنا أى امرأة اخرى لأن التمايز الطبيعى يختفى تحت هذا الطلاء الكريه وتمحى به الشخصيات المميزة

الخادم فى امريكا

زال الخدم من البيوت الامريكية زوالا يوشك أن يكون تاما وذلك لسببين ، الاول : وفرة العمل فى المكاتب والمصانع وايثار الفتاة العمل فيهما بدلا من العمل فى الخدمة المنزلية واعتقادها أن هذا مما يوفر لها كرامتها ، والثانى : أن استعمال الاجهزة الكهربائية قد جعل ربة المنزل تستغنى عن الخادم وهى تطلب حاجاتها من الحوانيت بالتلفون . ولكن المنازل

الغنية ما تزال تستخدم الخدم للابهة والزهو. واجرة الخادمة في المدينة الكبيرة بالولايات المتحدة الآن تبلغ نحو ١٦ جنيها في الشهر وطعامها وملابسها محسوبة على ربة البيت أي أن الاجرة تدخر ولا تمس. ومع ذلك يندر وجود الفتاة التي تقبل الخدمة في البيوت وتؤثرها على العمل بالمصنع أو المكتب

القدمان في الحر

اذا اشتد الحر في الصيف تأثر القدمان وقد يلتهب الجلد ويطرى فيدعو الى حكه. وهذا الالتهاب يحدث من الورم الخفيف الذي يصيب القدمين مدة الصيف ولذلك يجب ان نلبس حذاء رحبا حتى يتسع هذا التورم. ويجب غسل القدمين كل صباح بماء قد أضيف اليه قليل من الملح. وإذا لم يخف الالتهاب بذلك وجب غسلهما بالماء الذي أضيف اليه قطرات قليلة من برمنجنات البوتاسة بدلا من الماء الملح. واذا ساء الالتهاب فيمكن مسح القدم بقليل جداً من زيت الزيتون. واذا أروح القدمان حتى مع الغسل والتنظيف فانه يجب نقع الجوارب في ماء البوريك بعد غسلهما حتى يمنع التعقيم بقاء المكروبات

الشمس على الشواطئ

يكثر الاوربيون الآن وخصوصاً في المانيا وانجلترا من التعرض للشمس. ولهم الحق في ذلك فان شمس بلادهم وديعة تبدو من وراء نقاب السحب هادئة الاشعة رفيقة الضوء، وهم لذلك يعبدونها عبادة ويتجردون من الملابس. وقد نشأت في المانيا ثقافة جديدة هي ثقافة الجسم حيث يسير كثير من الشبان والفتيات والصبيان عراة على الشاطئ، تدبغ الشمس جلودهم وقد أقامت المجالس البلدية أماكن خاصة للألعاب الرياضية والاستنقاع فيها مع العري التام للاستفادة من ضوء الشمس

وفي مصر من ينساق مع هذه الاخبار ويكبر من شأن الشمس. ولكن شمس مصر غير شمس المانيا وانجلترا لانها هنا سافرة تصب على الناس أشعة حادة تخز الجلد وخزا. واذا أردنا التعرض لها فليكن ذلك في الصباح وعقب الاصيل قبيل الغروب حين يخف توهجها. ويجب حماية الرأس من الاشعة بان تلبس قبعة تظل القفا لان الرعن أي ضربة تصيب الانسان عادة من القفا

طعام الصيف

أحسن الاطعمة في الصيف هي الفواكه والخضراوات ويجب على كل منا أن يجعل منها معظم غذائه، خصوصا اذا كان عمله غير مجهد. ولكن يعترض على اتخاذ هذه الاطعمة كلة

الميكروبات فى الصيف وسرعة الاطعمة الى الفساد وأن الفواكه والخضراوات تتناولها الايدى كثيرا وهى تلامس الارض وتلامس المواد البرازية احيانا كثيرة . ولذلك يجب غسلها جيدا بالصابون بحيث اذا شك الانسان فى اهمال الغسل فلا يتناولها الا مطبوخة

تفشى الحمى التيفوئيدية

تجتاح البلاد الآن جائحة من الحمى التيفوئيدية هذا المرض الوبيل الذى يختطف الشبان والفتيات فى أحسن اعمارهم ويترك الاطفال والشيوخ أو لا يصيبهم الا قليلا . وقلما تجد الآن احدا لم يكن له صديق أو قريب قد اختطفته هذه الحمى . ويبلغ هذا المرض اعظم تفشيه فى الاوساط القذرة

وهو ينشأ من مكروب عصوى أى كالعصا له أهداب يسبح بها فى السوائل . ويمكنه أن يعيش فى الماء المثلج والمملوح اشهرا بلا غذاء فاذا وجد الغذاء نشط وتكاثر . ومن الخطأ لذلك أن نعتقد أن المثلجات سليمة من هذا المكروب

وتبدأ اعراض المرض بعد العدوى بمدة تتراوح بين ٨ و ١٥ يوما ويشعر المريض فى بدايته بالاعياء والتراخى والقليل من وجع الرأس مع حمى خفيفة وقشعريرة وقد يروح ويجىء اياما وهو لا يبالى . ولكن يزداد الاعياء حتى يطلب الفراش للراحة وقد يحدث احيانا اسهال أو رعف من الانف . ثم تزداد الحمى باطراد . وبالفحص عن الدم عند الاشتباه يمكن اثبات المرض أو نفيه

وطريق العدوى هو الفم فلا بد من أن يدخل المكروب الى الامعاء من الفم ثم ينتشر فى الجسم والمريض الذى نقه وترك الفراش افشى للعدوى من المريض الذى يلزم فراشه لأن الاول يختلط بالناس ويشرب من آنيتهم فيلوثها

أما الاشياء التى تعدى فهى قبل كل شىء البول والبراز . ولذلك فالتيفوئيد يتفشى فى الريف أكثر من المدن لأن الكساحة فى الريف تتعرض للذباب الذى يغشاها فيحمل معه المكروب ثم يحط على الاطعمة واللبن فيلوثها به . ولذلك فاللبن من أهم الوسائط لنقل العدوى ويجب أن يغلى بمجرد وصوله الى المنزل . وكذلك الاطعمة والفواكه التى تؤكل بلا طبخ يجب غسلها بالماء والصابون . ويحسن مدة الصيف أن يكف الانسان عن تناول الجرجير والفجل ونحوهما وكذلك سلطة الخضراوات أو يجب الاقلال من هذه الاشياء مع غسلها ووضع عصارة الليمون فيها

وبالاختصار يجب مدة الصيف أن تتوقى الذباب واللبن الذى لم يغل ولا تتناول من الخضراوات أو الفواكه النيئة الا ما غسل منها جيدا أو اغلى ولا تتعرض للاماكن التى يساء فيها تصريف الكساحات

مختارات من الجرائد والمجلات

مظاهر النهضة المصرية

لعصام الدين ح. ناصف فى العصور: وعند مانشبت الثورة المصرية نشأت ارستوقراطية جديدة هى ارستوقراطية الوطنية. فأصبح الشبان لايعبأون بالحكام والباشاوات والاغنياء إذا كانوا ممن اشتهروا بعدائهم للحركة، وبلغت الأحزاب السياسية من القوة ماصارت تضمن به فوز مرشحها فى الانتخابات ولوكان خامل الذكر، وهزم الاغنياء وأبناء مايسمى بالبيوتات الكبيرة هزيمة فاصلة، وقد أخذ مركز هذه الارستوقراطية الأخيرة يتداعى

ومن مظاهر التطورات الاقتصادية الاخيرة النفور الذى يقابل به الشعب رجال الدين والذين يقاومون باسمه كل تجديد أو اصلاح، كالغاء الوقف وقد أحس رجال الدين بعداء فريق من الأمة لخلع طلبة دار العلوم عمائمهم واستبدلوها بالملابس الافرنجية طالبين معاملتهم على اعتبارهم موظفين مدنيين. وقام الازهريون يطلبون الاصلاح وكاد يتم جزء كبير منه على يد الشيخ المراغى لولا أن قامت الدسائس الرجعية بالقضاء على هذا الاصلاح فى وقت كانت الأمة مشغولة فيه بمسائل سياسية هامة

هذا ومن يشاهد الجمهور وهو يرفض الاستماع الى نصائح رجال الدين فيما يختص بالشئون المدنية، يعرف أنه ليس من المستحيل أن تقوم مصر بفصل الدين عن الدولة على النحو الذى حدث فى تركيا

نكبة الحجاب

عن السياسة الاسبوعية: يقول دكتور باراخ أحد الأطباء فى الهند، ان الجهل والحجاب يجعل النساء الهنديات فى مستوى الحيوانات.. وهن عبيدات أزواجهن. وهذا القول صحيح، ولا يمكن أن يكون خطأ إذ أن الجهل منتشر بين الهنديات انتشاراً يكاد يكون تاماً. وتقاليد الحجاب بكل معانيه القديمة تحجب المرأة عن العالم، وتفصلها عن النور، وتجعلها آلة دائمة فى المنزل، لايمكن أن تهدأ يوماً. وهن لايعرفن شيئاً من أصول الصحة. والزوجة التى تزف فى طفولتها على زوجها – سواء كان رجلا أو طفلا – لايمكن أن تعرف شيئاً عن مقتضيات الزوجية وواجباتها الشاقة. والالعاب الرياضية بينهن مجهولة.. ويعد المحافظون من الهنود أن التى تحاول الالعاب الرياضية لايمكن أن تصلح لتكون زوجة!

أما عدد المتعلمات فيقل عن ٢ فى المائة وقد أجرى فى عام ١٩٢٠ إحصاء دقيق لذلك.

فكان عدد النساء المتعلمات ١٨ فى الألف وكان فى عام ١٩١١ يبلغ ١٠ فى الالف . ويرجع الفضل فى بسط التعليم فى الهند وتحبيذه بين النساء، الى الانجليز والبيثات الامريكية، والاخيرة تغزو الهند لغرض التبشير تحت ستار العلم .. ولكننا أمام مانراه من الجهل، وقيود التقاليد لانجد غضاضة فى أن يقوم هؤلاء بمهمة التعليم مادام الهنود أنفسهم غير عابئين بتعليم المرأة .

نعيم البداوة الاول

لتولى نجيب فى الوادى : فقد أوضح روسو أن الانسان يولد حراً لكنه مقيد بقيود حرمته نعيم وحشيته الاولى حيث الحياة سهلة مرافقها وحيث لاتفاضل ولا تطاحن على أسباب العيش ولديه أن الحالة الطبيعية مرحلتان أولاهما حالة الطبيعة الحقة وفيها كان الانسان منعزلا عن بنى جنسه متمتعاً بكامل حريته غير محتاج لغيره لايؤذى أحدا ولا يؤذيه سواه. أما الحالة الثانية فنشأت لما كثر بنو الانسان واختلط الناس بعضهم ببعض فتعددت صوالحهم واشتبكت مصالحهم واستعرت نيران الشرور وكادت تأكل عاطفة الخير التى فطر عليها الانسان فاضطر الى ترك هذه الحالة وتعاقد الناس فيما بينهم على التنزل عن حقوقهم الطبيعية الى مجموع تعهد بصيانة هذه الحقوق فتكونت سيادة هى سيادة الامة صاحبة السلطان ونشأت ارادة عامة هى ارادة المجموع أو ارادة الامة مصدر السلطات وتحل محل الارادة فى القوانين التشريعية والتنفيذية فالاولى ملك الشعب لأنها تقوم على أساس الارادة العامة التى هى منبع القوانين ولا يتسنى للمجموع التنزل عن سيادته بل له الحق المطلق فى تكوين حكومة لتنفيذ الارادة العامة وللأمة أن تهيمن على أفراد الهيئة الحاكمة . وليس الملك طرفاً فى العقد انما يتولى بارادة المجموع فهو وكيل الامة صاحبة السيادة وموئل السلطان

مؤتمر لغوى تركى

عن المقطم: يجتمع فى آخر هذا الاسبوع فى أنقره مؤتمر ذو شأن من أساتذة اللغة التركية ورجال الأدب وفى جملة مايبحثونفيه : « الحاجة الى التماثل » فمن الأمور التى لاتزال تلاحظ فى تهجئة اللغة التركية رغماً من التسهيلات التى عملت باستعمال الحروف اللاتينية عدم انتظام الكيفية التى تكتب بها الكلمات حتى انهم يقولون أن اللغة لم تبلغ بعد درجة تكوينها الحقيق النهائى

وقد عالجت جريدة « حاكيت مليه » هذا الموضوع فقالت « انه اذا استعملت الكلمات القديمة المهجورة فى الاعراب عن أفكارنا وعن كل ماتكلم به كلغة — فان هذه الأفكار لايفهمها ولا يقدرها قدرها إلا طبقة محدودة من الناس فاذا سمع المرء أو قرأ الآداب التركية القديمة خيل اليه انه فى متحف من بقايا الانكشارية فى بذلاتهم القديمة الزاهية الألوان واذا جاءت الاجيال المقبلة أنكرت هذه الوجوه والملابس ولم تعرفها »

هذا ماقاله الجريدة المشار اليها ولذلك فان المؤتمر سيجتهد فى أن يضع اللغة الحديثة على أساس ثابت ويحذف منها جميع الالفاظ غير الصحيحة ولاشك فى أن المجال فسيح لاصلاحها لان القارىء للصحف اليومية كثيراً مايجد الكلمة الواحدة تكتب بتهجئات مختلفة ومن أولئك المصلحين المتحمسين من يطلب حذف جميع الالفاظ العربية والفارسية ولكن ذلك متعذر لان ثلاثة أرباع كلمات اللغة التركية من أصل عربى

القلوب المعذبة

عن السياسة : حاولت زوجة وكيل أحد المحلات التجارية بقسم باب الشعرية الانتحار حرقا بأن صبت على رأسها الغاز وأشعلت فيها النيران وقد أسعفت ونقلت فى حالة خطرة لمعالجتها وتبين من ضبط الحادث أن الذى دفعها الى ذلك محاولة زوجها الاقتران بغيرها

الجزائر تحتفل بنكبتها

عن فوعون : حادث لا يصدق . بل حادث يعد الفريد من نوعه ، منذ أن عرف التاريخ ومنذ أن قامت الشعوب تتحارب وتتطاحن فى سبيل البقاء والحرية والاستقلال

وما الحادث الذى نعنيه غير احتفال « الجزائر » بمرور مئة عام على انزال الجنود الفرنسية على شواطئها . ودخول المستعمرين اراضيها ، وتغلغلهم فى حاضرتها وناديتها ، والقضاء على كيانها كأمة عربية ، لكى تصبح شيئا فشيئا اكثر تفرنجا من الافرنج !

فى شهر يونيو سنة ١٨٣٠ نزلت الجنود الفرنسية فى ميناء سيدى فاروق ، على مقربة من مدينة الجزائر وضربت الحملة الحصار على تلك العاصمة ، لتأديب الجزائريين لأن اميرهم « الباى » لطم معتمد فرنسا على خده بمنشة من الريش !

كانت فرنسا مدينة لشركة جزائرية بالاموال فامتنعت عن الدفع ، وماطلت ، ورفضت أن تجيب الباى الى رجائه ، تطاول عليه ، قنصلها ، فلطمه الباى بتلك المنشة وكانت الحركة اقرب الى المداعبة ، والزغزغة ، منها الى اللطمة كما يفهمها الناس

غضب الرجل ، وغضبت على اثره دولته ، فعبأت جيوشها وأساطيلها ، وأعلنت الحرب على الجزائر ، وكانت النتيجة أن احتلت الدولة الاوربية القوية ، البلاد العربية الضعيفة بسبب تلك اللطمة الملعونة فصارت الجزائر اليوم مستعمرة فرنسية بل انها قد ضمت الى فرنسا وصارت جزءا لايتجزأ منها

ولكن اذا كان ابناء الجزائر اليوم يحتفلون بذكرى ذلك الحادث الذى قضى عليهم كشعب حر النفس ابيها — فان اجدادهم الذين عاشوا فى ذلك الوقت قد دافعوا عن كيانهم واستقلالهم دفاع الابطال . وكتبوا فى سجل التاريخ صفحة من امجد صفحاته وأروعها ، دونوها بدمائهم الزكية واشلاء ضحاياهم العديدة

الاشتراك فى المجلة الجديدة

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية يختارها مما يلى :

الايام — للدكتور طه حسين
النسائيات — بقلم باحثة البادية
الوقاية أفضل من المعالجة — للدكتور شخاشيرى
غليوم الثانى — للاستاذ سليم العقاد
القلب المعذب — شارلس جارفس
كيلين الحسناء — « « «
قاموس الجيب انكليزى عربى — تأليف الاستاذ الياس انطون الياس
التعليم والصحة — للدكتور محمد عبد الحميد بك
مراجعات فى الادب والفنون — للاستاذ عباس العقاد
فى أوقات الفراغ — للدكتور محمد حسين هيكل بك
عشرة أيام فى السودان « « « « «
الحضارة المصرية — لغستاف لوبون
الآراء والمعتقدات « « «
مقدمة الحضارات الاولى « « «
روح السياسة « « «
ملتقى السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء — للاستاذ اسماعيل مظهر
اليوم والغد — للاستاذ سلامة موسى
مختارات سلامة موسى « « « «
نظرية التطور وأصل الانسان « « « «
تاييس ترجمة — الاستاذ احمد الصاوى محمد
الدنيا فى امريكا — للاستاذ امير بقطر
قبض الريح — للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
محاورات رينان الفلسفية — للاستاذ على ادهم
صوت الماسونية — للاستاذ زكى ابراهيم

قصص تمثيلية — للدكتور طه حسين
الاسلام — بقلم الامام الشيخ محمد عبده
اسرار المراهقة فى الفتاة — للدكتور شخاشيري
المرأة الحسية وكيف نسوسها — للاستاذ عبد اى حسين
المحتالة الحسناء — شارلس جارفس
فى شرك الغرام — « « «
مكايد الحب فى قصور الملوك — للاستاذ أسعد داغر
القصص المصرية مصورة — للاستاذ توفيق عبدالله باريزيت « « « « «
تبات وزوايا مصورة — للاستاذ نقولا يوسف
رسائل غرام جديدة — للاستاذ سليم عبد الاحد
الغربال فى الادب العصرى — للاستاذ ميخائيل نعيمه
مسارح الاذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة — للاستاذ خليل بيدس
فاتنة المهدى واستعادة السودان — للاستاذ محمد على
الانتقام العذب — للاستاذ اسعد خليل داغر
فقر وعفاف — للاستاذ احمد رأفت
خواطر حمار — للاستاذ حسين الجمل
المرأة بين الماضى والحاضر — للاستاذ محمود خيرت
فارس الملك — تعريب المرحوم طانيوس عبده
المتنكرة الحسناء « « « « «
مروضة الاسود « « « « «
شهداء الاخلاق « « « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ما كدونالد — تعريب الاستاذ حسنى العرابى

للقارىء الحق فى الاشتراك ابتداء من أى شهر وكل طلب اشتراك لا يكون مصحوبا بقيمة الاشتراك وقدرها ٥٠ قرشا وخمسة قروش رسم بريد الهدايا لا يلتفت اليه . وفى خارج القطر المصرى ثمانون قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات . والعنوان : المجلة الجديدة ١٤٩ شارع الملكة نازلى (تجاه محطة كوبرى الليمون) بالقاهرة

فهرست
عدد أغسطس سنة ١٩٣٠

صفحة

صفحة

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

مطبعة المجلة الجديدة



عنواننا الجديد

١٤٩ شارع الملكة نازلى بالقاهرة

أمام محطة كوبرى الليمون



نيتشه الفيلسوف الالماني